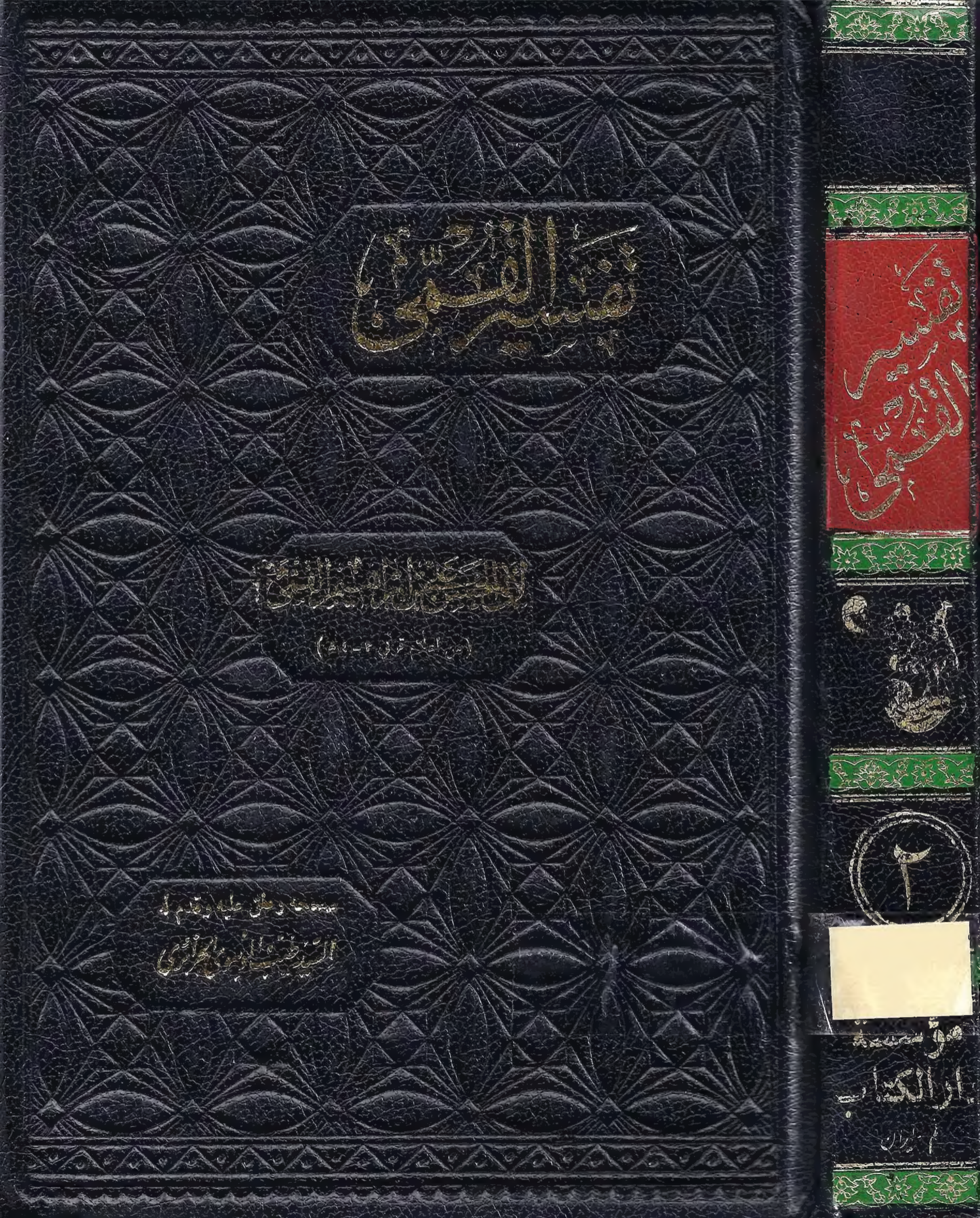

تفسير القمي
صححه وعلق عليه وقدم له
السيد طيب الموسوي الجزائري
تفسير القمي
٢
مؤسسة
دار الكتاب

منشورات مكتبة الهدى



لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي رحمه الله

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له

حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي الجزائري

الجزء الثاني

مطبعة النجف

١٣٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة بني اسرائيل مكية)

وآياتها مأة و احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحان الذي اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) فحكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم نادانى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم ألتفت اليها ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ، فقال صل فصليت فقال اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت ، فقال لي أتدري اين

صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء ربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الي واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدمنا ، فلما استووا اخذ جبرئيل عليه السلام بعضدي فقدمني فأممتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاث اواني ، اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر ، فسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ، وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته ، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي اليهود لو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي النصارى لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم ثم قال ماذا استقبلك ؟ فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك ، فقال لي أفكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً افزعني فقال جبرئيل أتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض .

قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل

وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل « ألا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك، فقال يا جبرئيل من هذا معك ؟ فقال محمد ﷺ قال أوقد بعث ؟ قال نعم ففتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالاخ الناصح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكا مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار وما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فزعت فقال يجوز ان تفزع منه ، وكلنا تفزع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكا لاحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد علي السلام وبشرني بالجنة ، فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين ، ألا تأمره ان يريني النار ؟ فقال له جبرئيل يا مالك ار محمداً النار ، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت ليتنا ولني مما رأيت ، فقلت له يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها ، فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه

ثم مضيت فرأيت رجلا ادماً جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل ، فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية « كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم » الى آخرها ، قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي ، وقال مرحباً بالابن

الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يميناً ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه ، فادناني منه فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي ، فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك ؟ فقال نعم ، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا اتصفحها كل يوم خمس مرات واقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجباً نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك

المؤمنين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماوات واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله تعالى لأهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفاً

ثم مضيت فاذا أنا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فاذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً من

الله خشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماءاً برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي

قال ثم صعد بي الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي ابناء الخالة يحيى وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية ، وقال لهم جبرائيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل ، قلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولامتي ، ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو ، فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيامة ، ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته

فاعجبتني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا المحبب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت لهواستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل عليه سمرة ولولا ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمعته يقول تزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم علي الله وهذا رجل اكرم علي الله مني فقلت من هذا يا جبرائيل ؟ قال هذا اخوك موسى بن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة ، واذا فيها رجل اشمط الرأس (١) واللحية ، جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال هذا ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » قال ﷺ فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولامتي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد فلما فزعت ورأيت هولا سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل

---

(١) خالط بياض رأسه سواد فهو اشمط . ج . ز

وتعجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ، ان بين الله وبين خلقه سبعون (تسعون خ ل) الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ، قال ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس ، سبحان الله الكبير المتعال ، لا إله إلا الله الحي القيوم ، واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الأبيض كاشد خضرة ما رأيتها

ثم قال مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ، ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فاذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك فاذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية ؟ فقالت لزيد

ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت ، وإذا بطيرها كالبخت (١) واذا رمانها مثل الدلاء العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى ، قال الله طوبى لهم وحسن مآب ، قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش كل شيء فيه ، وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل به امة من الامم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى « كقاب قوسين او ادنى » فناداني « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله ﷺ يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني ، فقال الله قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي « لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا اليك » قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله إذا اصبحت وامسيت (اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبي اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بعزك وفقري اصبح مستجيراً بغناك ووجهي الفاني البالي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى) ثم سمعت الأذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال : الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال : اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا إله غيري ، فقال اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته ، فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى اليها

---

(١) البخت بالضم الابل الخراسانية والجمع بخاتى ق

راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امت الملائكة في السماء كما امت الأنبياء في بيت المقدس ، قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك ، فقال رسول الله ﷺ فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك ، فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشراً فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمساً فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ، من هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة (١) ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام » الآية .

---

(١) اي لم يقدر على فعلها وهذا كما قال ﷺ نية المؤمن خير من عمله. ج ز

وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بخفق اجنحة الملائكة وقائل منهم يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل ؟ فقال الى هذا واشار الي ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه وليعي قلبه واضربوا له مثلا ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله فالملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، قال ثم ادركه جبرائيل بالبراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء فصلى فيها ورده من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنيه فشرب منه واهرق باقى ذلك وقد كانوا اضلو بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ان الله قد اسرى بي فيهذه الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الأنبياء وآيات الانبياء واني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم ، فقال ابو جهل لعنه الله قد امكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه فلما اخبرهم قالوا حتى تجيء العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر ، فلما اصبحوا واقبل ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءاً واصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلاّ عتوا . وقوله : (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) فانه

عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بي من نعمة في دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد علي بها والشكر كثيراً فانزل الله انه كان عبداً شكوراً فهذا كان شكره .

واما قوله (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب) اى اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بنى اسرائيل وخاطب امة محمد صلى الله عليه وآله فقال (لتفسدن فى الارض مرتين) يعنى فلانا و فلانا و اصحابهما ونقضهم العهد (ولتعلن علواً كبيرا) يعنى ما ادعوه من الخلافة (فاذا جاء وعد اوليهما) يعنى يوم الجمل (بعثنا عليكم عباداً لنا اولى باس شديد) يعنى امير المؤمنين ع واصحابه (فجاسوا خلال الديار) اى طلبوكم وقتلوكم (وكان وعدا مفعولا) يعني يتم ويكون (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) يعنى بنى امية على آل محمد (وامددناكم باموال و بنين وجعلناكم اكثر نفيراً) من الحسن والحسين ابناءِ علي واصحابهما فقتلوا الحسين بن علي وسبوا نساء آل محمد (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة) يعنى القائم واصحابه (ليسوؤا وجوهكم) يعنى يسودون وجوههم (١) (وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه و امير المؤمنين عليه السلام واصحابه (وليتبروا ما علوا تتبيراً) اى يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد عليهم السلام فقال (عسى ربكم ان يرحمكم) اى ينصركم على عدوكم ثم خاطب بنى امية فقال (وان عدتم عدنا) يعنى عدتم بالسفيانى عدنا بالقائم من آل محمد (ع) (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى حبسا يحصرون فيها ثم قال عز وجل (ان هذا القرآن يهدى) اى يبين (للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين) يعنى آل محمد(ع) (الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيرا) ثم عطف على بنى اميه فقال (وان الذين لايؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) وقوله (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) قال يدعو على اعدائه بالشر كما يدعوا لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب وهو قوله وكان الانسان عجولا وقوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال المحو في القمر وحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان (سيار خ ل) عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الاوقات التى قدرها الله

للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلق الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها واذا كثرت ذنوب العباد واراد الله ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمرفاذا اراد الله ان يخرجهما و يردهما الى مجريهما امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجريها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء (١) وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليه السلام

---

(١) لا يخفى ان مفاد هذه الرواية وان كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات العصرية لان كسوف الشمس على ما حققوه عبارة عن حيلولة القمر بين الشمس والأرض وخسوف القمر عبارة عن حيلولة الارض بينها وبين القمر ، مع انه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه ، إلا انه يمكن ان يقال في مقام التوفيق انه للكسوفين سببان الاول الحيلولة والثاني طمسها في الماء على النحو الذي ذكر في الرواية ، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلت عليه الآية الشريفة « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء » ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو ان الارض ثلاثة ارباع منها او ازيد مغطاة بالماء فلما تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظل الماء واقعاً على القمر لان ثخن الماء الملتف عليها زائد جداً ، فاذا فرضنا الشمس الى جانب والقمر الى جانب آخر وفي وسطها من الارض قسمة مما عليها الماء وسطحه محدب لاجل كروية الأرض فيكون الحدب المائي مانعاً عن وصول ضوء الشمس الى القمر لكونه حائلا بينهما فيقع ظل ثخن الماء على القمر فينخسف تاماً او ناقصاً حسب مقدار حيلولة الماء فيصدق على القمر انه انطمس في الماء ولو مجازاً (اي في ظل الماء) وكذا نقول في انكساف الشمس من انه ليس الحائل بينها وبين الأرض نفس السيارة بل قسمة من الماء الموجود فيه ولو فى الزمان السابق لامكان الماء فيه سابقاً كما ذهب اليه بعض محققي عصرنا ، ويؤيده ما عثرنا عليه اخيراً في كتاب «ماه» تاليف فارسى للفاضل المحقق السيد جلال امام جمعة الجزايرى هنا

بقية الحاشية في الصفحة الآتية =

انه لا يفزع لهما ولا يرهب إلا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وارجعوا

ما خلاصته مترجما بالعربية :

« ان التصاوير التي اخذت اخيراً بواسطة سبوتنك الامريكي اوربيتر الرقم ٤ـ٥ من كرة القمر انعكست فيها اشكال لها شباهة تامة بالا نهار الارضية وهذا صار سبباً لاعتقاد بعض محققي العصر بان القمر كان فيه سابقاً كمية وافرة من الماء ـ وان الفلكي الامريكائي بروفيسر يو ري (H.C.UREY) قال في مجلة الطبيعة الرقم ٢١٦ ، ان حاصل الرسوم الجديدة (اوربيتر٤ـ٥) برهان ساطع على ان الماء كان موجوداً في القمر بكمية كثيرة واعلام جريانه واضحة في هذه التصاوير ، لكنه بمرور الزمان وحرارة الشمس تبدل بشكل البخار ولكون قلة جاذبية القمر لم يرجع وانتشر في الفضاء ـ الى ان قال ـ بل انه موجود الان ايضا في طبقات القمر منجمداً بشكل الثلج » فمفاد هذا الكشف ان كرة القمر متركب من اجزاء مائية ويؤيده ما في الحديث الاتي الذي قال فيه الامام الباقر عليه السلام ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا و طبقاً من هذا الحديث ، فتبين من ذلك كله ان هذه الرواية مما دل على العلم الحيوي لاهل بيت العصمة عليهم السلام ورسوخهم في العلوم بارجائها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة اثر ولا خبر

نعم هنا شيء ذكره الامام عليه السلام في هذه الرواية « بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الارض » ومعناه ان الشمسين لا تديران وجهيهما الى الأرض بل الينا طرف واحد منهما وهذا مما بلغه اليوم العلماء العصريون مع ان الفضل للمخبر به قبل الف عام . (بقية الحاشية في الصفحة الآتية)

قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لأهل الأرض والكواكب كاعظم جبل علي الارض وخلق الشمس قبل القمر ، وقال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس احر من القمر ؟ قال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق ألبسها الله لباساً من نار فمن هنالك صارت الشمس احر من القمر ، قلت فالقمر ؟ قال ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها الله لباساً من ماء فمن هناك صار القمر ابرد من الشمس

وقوله (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) قال قدره الذي قدره عليه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ـ الى قوله ـ حتى نبعث رسولا) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) اي كثرنا جبابرها (ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقوله (من كان يريد العاجلة) يعني اموال الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)

= وفي الكافي والبحار انه قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل له : ان الشمس لو كان وجهها لاهل الأرض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها (الهيئة والاسلام ص ٢٣ ٢) . ج . ز

في الدنيا (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (يصلاها مذموماً مدحوراً) يعني يلقى في النار ثم ذكر من عمل للآخرة فقال (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ـ ثم قال ـ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) يعني من أراد الدنيا من الآخرة ومعنى نمداي نعطي (وما كان عطاؤ ربك محظوراً) اي ممنوعاً وقوله (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا) اي في النار وهو مخاطبة للنبي والمعني للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه « باياك اعني واسمعي يا جارة » وقوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف) قال لو علم ان شيئاً اقل من اف لقاله (ولا تنهرهما) اي لا تخاصمهما وفي حديث آخر افاً بالالف اي ولا تقل لهما افاً (وقل لهما قولا كريماً) اي حسناً (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فقال تذلل لهما ولا تتجبر عليهما (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين) يعني للتوابين (غفوراً) وقوله (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وانزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة (ولا تبذروا تبذيراً)اي لا تنفق المال في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)والمخاطبة للنبي والمعني للناس ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين فقال (واما تعرضن عنهم) يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال او كنت عليلا اوفقيراً (فقل لهما قولا ميسوراً)اي حسناً اذا لم تقدر على برهم وخدمتهم فارج لهم من الله الرحمة

وقوله : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله ،

فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان عليه السلام لا يرد احداً عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الخ » فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسوراً من الثياب ، فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وقوله (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك فقال الله عز وجل (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأً كبيراً) وقوله (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » يقول معصية ومقتاً فان الله يمقته ويبغضه قوله (وساء سبيلا) وهو اشد النار عذاباً والزنا من اكبر الكبائر ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) اي سلطاناً على القاتل (فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وقوله (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن) يعني بالمعروف ولا يسرف وقوله (وأوفوا بالعهد) يعني اذا عاهدت انساناً فأوف له (ان العهد كان مسئولا) يعني يوم القيامة وقوله (واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) اي بالسواء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال القسطاس المستقيم فهو الميزان الذي له لسان وقوله (ولا تقف ما ليس لك به علم) قال لا ترم احداً بما ليس لك به علم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من بهت مؤمناً اومؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تقل (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر والفؤاد عما اعتقد عليه .

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت وقوله (ولا تمش في الأرض مرحاً) اي بطراً او فرحاً (انك لن تخرق الارض) اى لم تبلغها كلها (ولن تبلغ الجبال طولا) اى لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال وقوله (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) يعني القرآن وما فيه من الانباء ثم قال (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً) هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة هن بنات الله وقوله (وما يزيدهم إلا نفوراً) قال إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد (لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) قال لو كانت الاصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا الى العرش ثم قال الله لذلك (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) وقوله (وان من شيء إلا يسبح بحمده) فحركة كل شيء تسبيح الله عز وجل وقوله (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) يعني يحجب الله عنك الشياطين (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اى غشاوة (ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً) اي صمماً وقوله (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً) قال كان رسول الله ﷺ اذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش بحسن صوته وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرواعنه وقوله : (نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك وإذهم نجوى) يعني اذهم في السر يقولون هو ساحر وهو قوله (اذ يقول الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً) ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية فقال (وقالوا ءاذا كنا عظاماً ورفاتاً ءإنا لمبعوثون خلقاً جديدا) ثم قال (قل كونوا

حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك) والنغض تحريك الرأس (ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً) وفي رواية ابي الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم) اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي وقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم ـ الى قوله ـ زبورا) فهو محكم قوله (وان من قرية إلا نحن مهلكوها) اي اهلها (قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديدا) يعني بالخسف والموت والهلاك (كان ذلك في الكتاب مسطورا) اى مكتوباً وقوله (وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون) نزلت في قريش (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) فعطف على قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « وما منعنا ان نرسل بالآيات » وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل قال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الى قومك إلا ان كذب بها الأولون وكنا إذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الآيات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعلنا الرؤيا التي ارىناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) قال نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فانزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي ارىناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن » كذا نزلت وهم بنو امية ثم حكى عز وجل خبر ابليس فقال (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس ـ الى قوله لأحتنكن ذريته إلا قليلا)

اي لافسدنهم إلا قليلا فقال الله عز وجل (اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءاً موفوراً) وهو محكم (واستفزز) اي اخدع (من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد يلزمه منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراماً وفي حديث آخر اذا جامع الرجل اهله ولم يسم شاركه الشيطان ثم قال (ربكم الذي يزجي لكم الفلك) اي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) اي بطل من تدعون غير الله (فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوراً) ثم ارهبهم فقال (أفامنتم ان يخسف بكم جانب البر اويرسل عليكم حاصباً) اي عذاباً وهلاكا (ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى) اي مرة اخرى (فيرسل عليكم قاصفاً من الريح) اي تجيء من كل جانب (فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قاصفاً من الريح » قال هي العاصف وقوله « تبيعاً » يقول وكيلا ويقال كفيلا ويقال ثائرا

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر بني آدم فقال (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) حدثنا جعفر بن محمد قال (احمد ط) حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم .

اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن

سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار (سيارط) عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالي (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في قوله « يوم ندعوا كل اناس بامامهم » قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم فلان وشيعته و فلان وشيعته و فلان وشيعته وعلي وشيعته وقوله (ولا يظلمون فتيلا) قال الجلدة التي في ظهر النواة .

واما قوله (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) فانه حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفي من نزلت فقال ابي عليه السلام سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » وفيمن نزلت « لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » وفيمن نزلت « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فاتاه الرجل فسأله ، فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق ؟ وكم هو وكيف هو ؟ فانصرف الرجل الى ابى فقال ابى فهل اجابك بالآيات ؟ فقال لا قال ابى لكن اجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل اما قوله : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه ، واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى[1] ففي ابيه (ابنه ك) نزلت وفينا ، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط واما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله فان الله خلقه ارباعاً ،

(١) اى قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا الخ

لم يخلق قبله إلا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من ألوان انوار مختلفة ، ومن ذلك النور نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور ابيض وهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق لأول (كاول ك) العرش الى اسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما في تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار ولهلك ما دونه ، له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس حس (ولو احسر ـ ك) شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال لقد طمع الحاير في غير مطمع اما ان في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله وستصبغ الأرض بدماء فراخ من افراخ محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك وترابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

قال ابو عبدالله ﷺ ايضاً ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو اعمى فعمي عن فريضة من فرايض الله قوله (وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره) قال يعني امير المؤمنين ﷺ (إذاً لاتخذوك خليلا) اي صديقاً لو اقمت غيره ثم قال (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا اذاً لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات) من يوم الموت الى ان تقوم الساعة ثم قال (وان كادوا ليستفزونك من الارض) يعني اهل مكة (لا يلبثون خلافك إلا قليلا) حتى قتلوا ببدر .

واما قوله (اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه (وقرآن الفجر) صلاة الغداة (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ثم قال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قال صلاة الليل وقال سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل واما قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) فانه حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن زراعة (زرعة خ ل) عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقال يلجم الناس يوم القيامة العرق (١) فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم ، فيقولون يا آدم اشفع لنا عند ربك فيقول إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه ، فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعط وذلك هو قوله « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول صلى الله عليه وآله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية (٢) وقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

---

(١) اي يبلغ عرقهم الى افواههم من شدة الحر او التعب .

(٢) قاله لسد ألسنة المعترضين وإلا المستفاد من الأدلة هو إيمان ابيه وامه وعمه وهو ابو طالب كأنه جواب تنزيلي يعني إذا بلغت مقاماً محموداً وشفعت عدد الرمل والحصى كيف لا أشفع في ابي وامي وعمي الذين احسنوا إلي . ج ز

اي معيناً (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) فانها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله ﷺ دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل صدق الآية وقوله سلطاناً نصيراً اي معيناً (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فارتجت مكة من قول أصحاب رسول الله ﷺ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً

وقوله (قل كل يعمل على شاكلته) قال على نيته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) فانه حدثني ابي عن جعفر بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله للملائكة هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال فيقرؤنها ثم يقولون وعزتك انك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها واما قوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وفي خبر آخر هو من الملكوت واما قوله (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) فانها نزلت في عبدالله بن ابي امية اخي ام سلمة رحمة الله عليها وذلك انه قال هـذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة استقبله عبدالله بن ابي امية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله ﷺ فدخل اليها فقال يا اختي ان رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم ورد

علي إسلامي وليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ إلى ام سلمة قالت بأبي انت وامي يا رسول الله ﷺ سعد بك جميع الناس إلا اخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت اسلام الناس كلهم ، فقال رسول الله ﷺ يا ام سلمة ان اخاك كذبني تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلا اويكون لك بيت من زخرف اوترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) قالت ام سلمة بأبي انت وامي يا رسول الله الم تقل ان الاسلام يجب ما كان قبله ؟ قال نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً يعني عيناً او تكون لك جنة يعني بستاناً من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيراً من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً وذلك ان رسول الله ﷺ قال إنه يسقط من السماء كسفاً لقوله وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم وقوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا والقبيل اي الكثير « او يكون لك بيت من زخرف » اي المزخرف بالذهب « او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يقول من الله إلى عبد الله بن ابي امية ان محمداً صادق واني أنا بعثته ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فأنزل الله عز وجل قل « سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا »

وقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) فانه حدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل إذ حانت

من جبرئيل عليه السلام نظرة قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة (١) ثم لاذ برسول الله ﷺ ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب من الأرض (٢) ثم قال يا محمد إني رسول الله اليك أخبرك ان تكون ملكا رسولا أحب اليك او تكون عبداً رسولا فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع اليه لونه ، فقال جبرئيل بل كن عبداً رسولا ، فقال رسول الله ﷺ بل اكون عبداً رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الذر ـ الصر (ك) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعرلي من تغير لونك ، فقال يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا ؟ قال لا ، قال : هذا اسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأيته منحطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني ونفسي أما رأيته كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم يلقيه الينا فنسعى به في السماوات والأرض انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف واني لأقرب الخلق منه وبيني وبينه مسيرة الف عام وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولا) قال

---

(١) كركم العلك ق م . (٢) أي مقدار نصف القوس . ج . ز .

قال الكفار لم لم يبعث الله الينا الملائكة ؟ فقال الله عزوجل (ولو بعثنا اليهم ملكا لما آمنوا ولهلكوا ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وقوله (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكما وصما) قال على جباههم (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) اي كلما انطفت فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال إن في جهنم وادياً يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله : كلما خبت زدناهم سعيراً اي كلما انطفت وقوله (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً) قال لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة النفاد (وكان الانسان قتوراً) اي بخيلا واما قوله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر وقوله يحكي قول موسى (واني لأظنك يا فرعون مثبوراً) اي هالكا تدعو بالثبور وفي رواية ابي الجارود في قوله (فأراد ان يستفزهم من الأرض) اي اراد ان يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله واما قوله : (فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً) يقول جميعاً وفي رواية علي بن ابراهيم (فأراد) يعني فرعون (ان يستفزهم من الأرض) أي يخرجهم من مصر (فأغرقناه ومن معه جميعاً وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً) أي من كل ناحية وقوله (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) اي على مهل (ونزلناه تنزيلا) ثم قال : يا محمد (قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله) يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً) قال الوجه (ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً)

وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله ، وحدثني ابي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع باذنك واقرأ ما بين ذلك وحدثني ابي عن الصباح عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال رفع الصوت عالياً ومخافته ما لم تسمع نفسك ، قال قلت له رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فان لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فان لم يقدر فعلى ذقنه قلت على ذقنه قال نعم أما تقرأ كتاب الله عز وجل « يخرون للأذقان سجداً » وروي ايضاً عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك إلا يسيراً ثم قال (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً) قال لم يذل فيحتاج إلى ولي فينصره

سورة الكهف مكية

وآياتها مأة وعشر

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيما) قال : هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرف على حرف (لينذر بأساً شديداً من لدنه) يعني يخوف ويحذرهم عذاب الله عز وجل (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابداً) يعني في الجنة (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم) ما قالت قريش حين زعموا ان الملائكة بنات

الله وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عليهم فقال (ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً) ثم قال (فلعلك - يا محمد - باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فلعلك باخع نفسك » يقول قاتل نفسك على آثارهم واما اسفاً يقول حزناً وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) يعني الشجر والنبات وكلما خلقه الله في الأرض (لنبلوهم) اي نختبرهم (ايهم احسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً) يعني خراباً وفي رواية ابي الجارود في قوله تعالى صعيداً جرزاً اي لا نبات فيها

وقوله (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد صلى الله عليه وآله ، واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم اي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان سبب نزولها يعني سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل ؟ قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم ؟ واسألوه عن موسى حين أمره الله ان

يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ واسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلاتصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة ؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لايعلمها إلا الله تبارك وتعالى

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى ابي طالب عليه السلام فقالوا يا ابا طالب إن ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انه صادق وإن لم يجبنا علمنا انه كاذب ، فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : غداً اخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوماً حتى اغتم النبي صلى الله عليه وآله وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن ابو طالب ، فلما كان بعد اربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل لقد أبطأت ؟ فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا باذن الله فأنزل (ام حسبت) يا محمد (ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) ثم قص قصتهم فقال : (إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً) فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في

---

(١) اي لم يقل لفظة إن شاء الله . ج . ز .

طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق ﷺ فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب اصحاب الكهف ، فخرج اصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً فانهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا او يردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له من انت ومن اين جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثه ورابعهم كلبهم وقال بعضهم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعه وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ، ينبغي ان نبني ههنا مسجداً ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمنى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي بالفناء (وكذلك اعثرنا

عليهم) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله (سبعة وثامنهم كلبهم) فقال الله لنبيه : (قل لهم ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) ثم انقطع خبرهم فقال: (ولا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) اخبره انه انما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً لأنه قال لقريش غداً اخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله : (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله ـ إلى قوله ـ رشداً) ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على انه حكاية عنهم قوله (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً) يعني جوراً على الله ان قلنا ان له شريكا وقوله (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) يعني بحجة بينة ان معه شريكا وقوله (وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود) يقول ترى اعينهم مفتوحة وهم رقود يعني نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض وقوله (فلينظر ايها ازكى طعاماً) يقول ايها أطيب طعاماً (فليأتكم برزق منه) إلى قوله (وكذلك اعثرنا عليهم) يعني اطلعنا على الفتية (ليعلموا ان وعد الله حق) في البعث (والساعة لا ريب فيها) يعني لا شك فيها بانها كائنة وقوله (رجماً) يعني ظناً (بالغيب) ما يستفتونهم وقوله (ولا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً) يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من اهل الكتاب

وقوله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا) فهذه نزلت في سلمان

الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده ، فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فعرق في الكساء ، فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فاذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) فقال ابو عبدالله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً احاط بهم سرادقها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) قال المهل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي (يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً) ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - وحسنت مرتفقاً) وقوله (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر الغني على ذلك الفقير وقال له (أنا اكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته) أي بستانه وقال (ما اظن ان تبيد هذه ابداً وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً) فقال له الفقير : (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً) ثم قال الفقير للغني (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا اقل منك مالا وولداً) ثم قال الفقير (فعسى ربي ان يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً) اي محترقاً (او

يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً) فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة وأصبح الغني (يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي احداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً) فهذه عقوبة البغي وقوله (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ـ إلى قوله ـ وخير أملا) فانه حدثني ابي عن بكر بن محمد الأزدي عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول ايها الناس آمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلا ولم يباعدا رزقاً فان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة او نقصان في اهل او مال او نفس وإذا اصاب احدكم مصيبة في مال او نفس ورأى عند أخيه عفوة (١) فلايكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوز من قداحه يوجب له بها المغنم ويدفع عنه المغرم كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ينتظر إحدى الحسنيين إما داعياً من الله فما عندالله خير له وإما رزقاً من الله فهو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه المال والبنون وهو حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام

وقوله (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) فانه سئل عن قوله ويوم نحشر من كل امة فوجاً فقال ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون انها في القيامة فقال ابو عبدالله عليه السلام يحشر الله في يوم القيامة من كل امة فوجاً ويذر الباقين ؟ انما ذلك في الرجعة فاما آية القيامة فهذه « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وعرضوا على ربك صفاً ـ إلى قوله ـ موعداً »

---

(١) عفوة الشيء صفوته مجمع .

فهو محكم قال (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ـ إلى قوله ـ ولا يظلم ربك أحداً) قال يجدون كلما عملوا مكتوباً وقوله (وما كنت متخذ المضلين عضداً) اي ناصراً وقوله (وجعلنا بينهم موبقاً) اي ستراً وقوله (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) اي علموا فهذا ظن يقين وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ـ إلى قوله ـ ويجادل الذين كفروا بالباطل) اي يخاصمون بالباطل (ليدحضوا به الحق) اي يدفعوه (واتخذوا آياتي ـ إلى قوله ـ لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد) فهو محكم وقوله (ولن يجدوا من دونه موئلا) اي ملجأ (وتلك القرى) اي اهل القرى (اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) اي يوم القيامة يدخلون النار فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى عليه السلام ان يتبعه وماقصته ؟ فأنزل الله عزوجل (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً) قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليما وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه ماخلق الله خلقاً اعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله قد أمرني ان أتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلم منه ، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ولسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحي الحوت ودخل في الماء فمضى

موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه (آتنا غـداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) اي عناءاً فذكر وصيه السمك فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا على (آثارهما قصصاً) اي عند الرجل وهو في صلاته فقعد موسى حتى فرغ من صلاته فسلم عليهما

فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان اعلم وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا ذلك إلى ابى الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : اتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من أنت ؟ قال أنا موسى بن عمران ، قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما ؟ قال نعم ، قال فما حاجتك ؟ قال جئت ان تعلمني مما علمت رشداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى (هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً) فقال الخضر (انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) فقال موسى عليه السلام (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) قال الخضر : (فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً) يقول

لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أنا اخبرك بخبره قال نعم ، فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال لأرباب السفينة احملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين ، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر (اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئاً أمرا) فقال له الخضر عليه السلام (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال موسى (لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً) فخرجوا من السفينة فمروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر في اذنيه درتان فتأمله الخضر ثم اخذه فقتله فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال (أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) فقال الخضر (الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال **الجزء (١٦)** موسى (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قرية) بالعشي تسمى الناصرة واليها ينتسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ لك ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله (لو شئت لاتخذت عليه أجراً) فقال له الخضر (هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة) التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم (مساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم) اي وراء السفينة (ملك يأخذ كل سفينة) صالحة (غصباً) كذا نزلت وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً (واما الغلام فكان أبواه مؤمنين) و طبع كافراً كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا (فخشينا ان يرهقهما طغياناً

وكفراً فأردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة وأقرب رحماً) فأبدل الله لوالديه بنتاً وولدت سبعين نبياً ، واما الجدار الذي اقته (فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك ان يبلغا أشدهما - إلى قوله - ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً)

حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله والائمة حجج الله عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح ، عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق[1] ، عجب لمن يذكر النار كيف يضحك ، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وإذ قال موسى لفتاه وهو يوشع بن نون وقوله لا ابرح يقول لا ازال حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً قال الحقب ثمانون سنة وقوله لقد جئت شيئاً امراً هو النكر وكان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى

قال علي بن ابراهيم فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر موسى وفتاه والخضر قالوا فأخبرنا عن طايف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته ؟ فأنزل الله (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلا (فأتبع سبباً) حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن (بن ك) ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله (يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً قال ان ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضربوه على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها

(١) فرق كفرح فزع . ق .

تغرب في عين حمأة ـ إلى قوله ـ عذاباً نكراً) قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت (١) وقطران (٢) فحال بينهم وبين الخروج ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكا ؟ فقال : لا نبي ولاملك بل انما هو عبد احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له ، فبعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه ثالثة فمكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) قال لم يعلموا صنعة الثياب (ثم اتبع سبباً) أي دليلا (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا ـ إلى قوله ـ آتوني زبر الحديد) فأمرهم ان يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم امرهم ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا فأشعلوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله « حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ـ إلى قوله ـ نقباً » فقال ذو القرنين : (هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً) قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج ومأجوج إلى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله « حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون »

---

(١) نوع من القير

(٢) بفتح القاف وكسر الطاء او سكونها او بكسر القاف وسكون الطاء : مادة يطلى بها جرب الابل فيحرقه . مجمع

قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فينبعث في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وذلك قوله عز وجل (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلا ، فقيل له ان لله في ارضه عيناً يقال لها عين الحياة لايشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل أصحابه عنده ودعا بثلاثمائة وثلاثين (وستين ط) رجلا ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة وثلاثين عيناً فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه ، فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانسابت السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه ما اقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً ، فدعاه وقال له ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر فقال له فصنعت ماذا ؟ قال اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال نعم ، قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر كنت انت صاحبها

فحدثني ابي عن يوسف بن ابي حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عليه السلام عنها فأخبره انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر

اليها فلما كان في اليوم الثانى قال لها تكتمين علي أمري؟ فقالت نعم قال لها : إن سألك ابى هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم ، فقالت افعل فسألها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء ان يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من الغرة (١) زوجه امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سألها الخضر ان تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما ان سألها الملك قالت له ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ، فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاه الله من القوة انه يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة

قال : فخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة فى البحر حتى وقعا في جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلي فلما انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تكتمان علي أمري ان رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا نعم ، فنوى أحدهما ان يكتم امره ونوى الآخر ان يرده إلى منزله اخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة وقال لها احملي هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما امره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فلما حضر انكره وانكر معرفة صاحبه ، فقال له الأول ايها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي

---

(١) أي من لا عقل له لصغر سنه ج . ز .

فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه امره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فآمنا برب الخضر وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة؟ فقالت لها ان لي إلهاً تجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت لها بنت الملك ألك إله غير أبي؟ قالت نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك على ابيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها، فأخبرته فقال لها من على دينك؟ قالت زوجي وولدي فدعاهما الملك فأمرهما بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت.

وعنه قال: أقبل امير المؤمنين عليه السلام يوماً ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن عليه السلام حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه رجل عليه برد خز فسلم وجلس بين يدي امير المؤمنين فقال: يا امير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فان انت خرجت منها علمت ان القوم نالوا منك وانت أحق بهذا الأمر من غيرك وان انت لم تخرج منها علمت انك والقوم شرع سواء (١) فقال له امير المؤمنين: سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام فقال له يا بني اخبرني عن الرجل إذا نام اين تكون روحه؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهراً ثم ينساه في وقت الحاجة اليه كيف هذا؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم

(١) الشرع كالطفل والشرع كالفرح: المثل ج. ز.

من يشبه أباه وأعمامه ومنهم من يشبه امه وأخواله فكيف هذا ؟ فقال له الحسن ﷺ نعم اما الرجل إذا نام فان روحه تخرج مثل شعاع الشمس فتعلق بالريح والريح بالهوى فاذا أراد الله ان ترجع جذب الهوى الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن وإذا أراد الله ان يقبضها جذب الهوى الريح وجذبت الريح الروح فيقبضها اليه واما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من احد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فاذا سمع الشيء وقع فيها فاذا اراد الله ان ينسيها اطبق عليها وإذا اراد الله ان يذكره فتحها وهذا دليل الالهية ، واما الرجل الذي يلد له أولاد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فان الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبقت ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه وأخواله فالتفت الرجل إلى امير المؤمنين ﷺ فقال أشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل اقولها وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ولم أزل أقولها وأشهد انك وصي محمد وخليفته في امته وامير المؤمنين حقاً حقاً وان الحسن القائم بأمرك من بعدك وان الحسين القائم من بعده بأمره وان علي ابن الحسين القائم بأمره من بعده وان محمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن ابن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين ﷺ للحسن هذا اخي الخضر قال فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر اصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا قد بقيت مسألة واحدة فقال رسول الله ﷺ ما هي ؟ قالوا متى تقوم الساعة فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي...الخ) فهذا كان سبب نزول سورة الكهف وهذه الآية « يسألونك عن الساعة ايان مرسيها » في سورة الأعراف وكان الواجب ان تكون في هذه السورة وقوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) اي

يختلطون (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً) قال كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسماوات والأرض وقوله (أفحسب الذين ـ إلى قوله ـ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) اي منزلا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً) قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والأهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع وقال علي بن ابراهيم نزلت في اليهود وجرت في الخوارج (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) قال اى حسنة (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) اي لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها واما قوله (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً)

حدثنا محمد بن (جعفر خ ل) احمد عن عبدالله بن (عبيد الله ط) موسى عن الحسن بن علي بن ابى حمزة عن ابيه عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله « خالدين فيها لا يبغون عنها حولا » قال خالدين فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال : لا يريدون بها بدلا قلت قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى الخ » قال قد أخبرك ان كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً قلت قوله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » قال : هذه نزلت في ابى ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا اي مأوى ومنزلا ، قال ثم قال قل يا محمد (انما أنا بشر مثلكم

يوحى إلي انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فهذا الشرك شرك رياء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله « فمن كان يرجو لقاء ربه الخ » فقال من صلى مراآة الناس فهو مشرك ومن زكى مراآة الناس فهومشرك ومن صام مراآة الناس فهومشرك ومن حج مراآة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما امر الله به مراآة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مراآة

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله (عبدالله ط) بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة (بن حمزة ط) عن ابيه والحسين (الحسن ط) بن ابي العلا وعبدالله بن وضاح وشعيب العقرقوفي جميعهم عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله انما أنا بشر مثلكم قال يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى إلي - إلى قوله - بعبادة ربه أحداً » قال : لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم (ولاية) وولايتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد اميرالمؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري » قال يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ذكري ، قلت قوله « لا يستطيعون سمعاً » قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله « أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا » قال (ع) يعنيهما واشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله اولياء وكانوا يرون انهم بحبهم إياهما انهما ينجيانهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين ، قلت قوله « إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا » اي منزلا فهي لهما ولأشياعهما عتيدة عند الله ، قلت قوله : نزلا قال : مأوى ومنزلا .

سورة مريم مكية
وآياتها ثمان وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال حدثنا جعفر بن احمد (محمد ط) عن عبيدالله (عبدالله ط) عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال هذه كهيعص اسماء الله مقطعة واما قوله كهيعص قال الله هو الكافي الهادي العالم (ذو الأيادي الصابر على الأعادي ك) الصادق ذو الأيادي العظام وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) يقول ذكر ربك زكريا فرحمه (إذ نادى ربه نداءاً خفياً قال رب اني وهن العظم مني) يقول الضعف (ولم اكن بدعائك رب شقياً) يقول لم يكن دعائي خائباً عندك (واني خفت الموالي من ورائي) يقول خفت الورثة من بعدي (وكانت امرأتي عاقراً) ولم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار وكان زكريا رئيس الأحبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ، وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سمياً) يقول لم يسم باسم يحيي أحد قبله (قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) فهو اليؤس قال (كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً) صحيحاً من غير مرض ، وعن علي بن ابراهيم قال ثم قص الله عز وجل خبر مريم (ع) فقال (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) قال : خرجت الى

النخلة اليابسة (فاتخذت من دونهم حجاباً) قال في محرابها (فأرسلنا اليها روحنا) يعني جبرئيل عليه السلام (فتمثل لها بشراً سوياً قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً)٨ قال لها جبرئيل (انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) فأنكرت ذلك لأنها لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل فقالت (انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً) ولم يعلم جبرئيل ايضاً كيفية القدرة فقال لها (كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً)

يعني ان كنت تتقي الله

قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة اي هزي النخلة اليابسة فهزت ، وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم بوراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم مريم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم ؛ فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت (يا ليتني مت قبل هـذا وكنت نسياً منسياً) ماذا أقول لخالي وماذا أقول لبني إسرائيل (فناديها) عيسى (من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) اي نهراً (وهزي اليك بجذع النخلة) اي حركي النخلة (تساقط عليك رطباً جنياً) اي طيباً وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل ، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى (كلي واشربي وقري عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً) وصمتاً كذا نزلت (فلن أكلم اليوم انسياً) ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها

زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو إسرائيل وزكريا (فقالوا لها يا مريم لقدجئت شيئاً فرياً يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً) ومعنى قولهم : يا اخت هارون ان هارون كان رجلا فاسقاً زانياً فشبهوها به من اين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته لبني إسرائيل ، فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها (كيف نكلم من كان في المهد صبياً) فأنطق الله عيسى ابن مريم عليه السلام فقال (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ـ إلى قوله ـ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) اي يخاصمون فقال الصادق عليه السلام في قوله « وأوصاني بالصلوة والزكوة » قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس ليس لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير ، حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبدالله بن جبلة عن رجل عن ابي عبدالله صلوات الله عليه في قوله « وجعلني مباركا اين ما كنت » قال نفاعاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن قوله « وانذرهم يوم الحسرة » قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النار خلود فلاموت ابداً وهو قوله « وانذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » اي قضي على اهل الجنة بالخلود وعلى اهل

اي عظيماً من الناس

النار بالخلود فيها وقوله (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها) قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة ثم قص عز وجل قصة ابراهيم عليه السلام فقال (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ـ إلى قوله ـ عسى ألا اكون بدعاء ربي شقياً فلما اعتزلهم) يعني ابراهيم عليه السلام (وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا) يعني لابراهيم واسحاق ويعقوب من رحمتنا ، رسول الله صلى الله عليه وآله (وجعلنا لهم لسان صدق علياً) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابي عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم ذكر موسى ثم ذكر اسماعيل عليه السلام فقال : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) قال وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة وهو اسماعيل بن حزقيل عليه السلام

وقوله (واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس (ع) جاز ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله ادع الله ان يرضى عني ويرد علي جناحي ، قال نعم فدعا إدريس فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس ألك إلي حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره ، فأخذه الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً فسلم إدريس على ملك الموت وقال له ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن رب العزة أمرني ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت : يا رب وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هـذا ثم قبض روحه بين السماء

الرابعة والخامسة وهو قوله (ورفعناه مكاناً علياً) قال وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب وقوله (فخلف من بعدهم خلف) وهو الدني (الردي خ ل) والدليل على ذلك قوله (اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم استثنى عز وجل فقال (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ـ إلى قوله ـ لا يسمعون فيها) يعني في الجنة (لغواً إلاسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشياً فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وانما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل اليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر

وقوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث فقال (ويقول الانسان ءإذا ما مت لسوف أخرج حياً أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) اي لم يكن ثم ذكره وقوله (وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) يعني في البحار إذا تحولت نيراناً يوم القيامة ، وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد (احمد بن محمد خ ل) بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن ابى العلا عن ابى عبدالله (ع) في قوله « وان منكم إلا واردها » قال : أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً) قال : عني به الثياب والأكل والشرب ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال الأثاث المتاع واما رئياً فالجمال والمنظر الحسن وقال علي بن ابراهيم في قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة) قال العذاب القتل والساعة الموت وقوله (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) رد على من زعم ان الايمان لايزيد ولاينقص

وقوله : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً) قال الباقيات الصالحات هو قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر

وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيتها قيعان يقق[1] ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم ؟ فقالوا حتى تجيئنا النفقة قلت لهم وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن في الدنيا (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر) فاذا قال بنينا وإذا امسك امسكنا وقوله (الم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً) قال نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً او شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك وقوله (فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عداً) فقال لي ماهو عندك ؟ قلت عدد الأيام ، قال لا ان الآباء والامهات ليحصون ذلك ولكن عدد الأنفاس واما قوله (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبدالله بن شريك العامري عن ابي عبدالله (ع) قال سأل علي (ع) رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال يا علي ان الوفد لا يكون إلا ركباناً اولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ

وفي حديث آخر قال إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل

(١) قيعان جمع قاع ارض سهلة . يقق محركة ككتف شديد البياض ج .ز

الارجوان (١) وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة ، الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد ابداً قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا تقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعـدها لأوليائه فيتباشرن إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا اليكم ، ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك ، فقال علي (ع) من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون (لولايتك ط) وانت إمامهم وهو قول الله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً) وذلك ان العاص

---

(١) الجدل كصحف جمع الجديل وهو الحبل المفتول ، والارجوان : شجرة طيبة الرائحة زهرها وردي تظهر في مطلع الربيع ج . ز .

ابن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه ، فقال له العاص ألستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما اوتيت في الدنيا (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) الضد القرين الذي يقترن به

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبيدالله (عبدالله ط) بن موسى قال حدثنا الحسن ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) يوم القيامة اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً ويوم القيامة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال ، من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده وقوله « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً » قال لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم ازاً اي تنخسهم نخساً (١) وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله « ولا تعجل عليهم انما نعد لهم عـداً » اي في طغيانهم وفتنتهم وكفرهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابيه عن ابي عبدالله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص في مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصي

---

(١) نخس الدابة اي غرز جنبها بعود ونحوه فهاجت . ج . ز .

الميت عند الموت ؟ قال إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد أن لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك وأشهد ان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الملك الحق المبين جزى الله محمداً خير الجزاء وحيي الله محمداً وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير واسرى في الفتن وحدي فآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال علي (ع) علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال علمنيها جبرئيل (ع).

وقوله : (لقد جئتم شيئاً إدّا) اي ظلماً واما قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فانه قال الصادق (ع): كان سبب نزول هذه الآية ان امير المؤمنين (ع) كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي « اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (انما يسرناه بلسانك) يعني القرآن (لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً) قال اصحاب الكلام والخصومة ثم ذكر الفرق الهالكة فقال (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) اي حساً

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن الحسن بن علي بن

ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ولا يملكون الشفاعة إلامن اتخذ عند الرحمن عهداً » قال لايشفع ولايشفع لهم ولايشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً إلا من أذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله قلت قوله « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » قال هذا حيث قالت قريش ان لله ولداً وان الملائكة اناث ، فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم « لقد جئتم شيئاً إداً » اي عظيما (تكاد السموات يتفطرن منه) يعني مما قالوه ومما موهوا به (رموه به خ ل) (وتنشق الأرض وتخرالجبال هداً) مما قالوا (ان دعوا للرحمن ولداً) فقال الله تبارك وتعالى (وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ان كل من في السموات والأرض إلا اتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيمة فرداً) واحداً واحداً قلت قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي ذكره الله قلت قوله (فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً) قال انما يسره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله حتى اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم القوم الذين ذكرهم الله قوماً لداً اي كفاراً ، قلت قوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ركزاً) قال اهلك الله من الامم مالا يحصون له فقال يا محمد(هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً) اي ذكراً

سورة طه مكية

وآياتها مائة وخمس وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فأنه حدثني (ابي حمزة عن ط)
ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي بصير عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما

السلام قالا : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورمت (تبرم لـ) فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى وقوله : (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) فانه حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن علاء المكفوف (بن ط) عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله ﷺ قال سئل عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال على الحوت (١) قيل له فالحوت على اي شيء هو ؟ قال على الماء فقيل له فالماء على

---

(١) لا ينبغي للعاقل ان يكذب كل شيء بمجرد ان يستنكره عقله ، لأن عقل الانسان في قبال مصنوعات العالم قليل فكيف قبال صانعها ، فان الذي يحكم لكثير من الأشياء بالاستحالة لأجل كونه بعيداً عن عقله سوف يأتي عليه زمان يرى نفسه على الخطأ ثم يتلقى ما كذبه بأحسن قبول والشاهد على ذلك تطورات الفلاسفة وافكارهم المتغيرة بالنسبة إلى حركة الأرض وسكونها وتقسيم الجسم إلى أجزاء لا تتجزى وعدمه وغير ذلك من أقاويل الفلاسفة التي سنحت فيها التطورات كل يوم - فالعجب ممن يعتنق بهذه الأفكار التي لا ثبات لها يوماً ما كيف ينكر شيئاً ورد في الحديث لأجل عدم كونه منطبقاً على تلك الأفكار التي ليس لها قرار ، مع ان العلم الانسانى المترقى يفهم احياناً بعض الأسرار المودعة فيه

ومن هذا القبيل هذا الحديث المظهر بكون الأرض على الحوت ، فانهم كانوا يكذبونه ويتخذونه سخرة بأنه كيف تكون الأرض التي وزنها معادل ٥٩٨١٠١٩ تناً على حوت و كيف تدور الأرض حول الشمس على هذا الحوت ؟

نقول في جواب هذه الاشكالات انه من المحتمل ان يكون المراد من الحوت الكوكب المعروف بـ (الحوت) وقد تبين من إرسال امريكا وروسيا —

اي شيء هو ؟ قال على الثرى ، قيل له فالثرى على اي شيء هو ؟ قال عند ذلك انقضى علم العلماء حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه (الرحمن على العرش استوى) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، وعنه عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابان ابن تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو ؟ قال على الماء قلت فالماء على اي شيء هو ؟ قال على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة ؟ قال على قرن ثور املس قلت فعلى اي شيء الثور ؟ قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى ؟ فقال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء

وقوله : (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) قال السر ما أخفيته وأخفى ما خطر ببالك ثم نسيته ثم قص عز وجل قصة موسى عليه السلام فقال (وهل أتاك حديث موسى) يعني قد أتاك حديث موسى (ع) ونكتب خبره في سورة

= الأقمار الصناعية في الجو حيث جعلت تدور حول الأرض بنفسها بدون محرك ظاهر ، ان مركز تدويرها وتدوير الأرض والشمس واحدة من تلك الكواكب السابحة في الفضاء ، فمن الممكن ان يكون هذا المركز هو الكوكب (اي البرج الحوت) فيصدق حينئذ القول بأن الأرض قائمة عليه وهو سابح في الجو المشابه بالماء ، والمراد من الثرى في الحديث ما وراء هذا الجو الفسيح ، وعليه يحمل ما في الخبر الآتي من قيام الحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن الثور ، لامكان ان يراد من الصخرة كوكب مجهول لم يستكشف بعد ، ومن الثور كوكب مسمى بالثور احد الأبراج الاثنتي عشرة ج . ز .

القصص وقوله (اخلع نعليك) قال : كانتا من جلد حمار ميت (أنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري) قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (آتيكم منها بقبس) يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد وقوله (او أجد على النار هدى) كان قد أخطأ الطريق يقول أوأجد على النار طريقاً وقوله (اهش بها على غنمي) يقول اخبط بها الشجر لغنمي (ولي فيها مآرب اخرى) فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال (ولي فيها مآرب اخرى) يقول حوائج اخرى ، قال علي بن ابراهيم في قوله (إن الساعة آتية اكاد اخفيها) قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقوله (وفتناك فتوناً) اي اختبرناك اختباراً (فلبثت سنين في اهل مدين) يعني عند شعيب وقوله (اصطنعتك لنفسي) اي اخترتك (اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري) اي لا تضعفا (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله لعله يتذكر او يخشى انه لم يعلم عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى وقد ضلوا في تأويلهم واعلم ان الله قال لموسى (ع) حين أرسله إلى فرعون إئتياه (فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون احرص لموسى على الذهاب وآكد في الحجة على فرعون

وحدثني هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني رجل من بني عدي بن حاتم عن ابيه عن جده عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه ان علياً (ع) قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع اصحابه لأقتلن معاوية واصحابه ثم قال في آخر قوله إن شاء الله تعالى ، يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا امير المؤمنين انك حلفت

على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك ؟ فقال إن الحرب خديعة وأنا عند اصحابي صدوق فأردت ان أطمع اصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفروا فاقهم فانك تنتفع بها بعد اليوم إن شاء الله واما قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مروان عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل إن في ذلك لآيات لأولي النهى قال نحن والله اولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولي النهى ؟ قال ما اخبرالله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء فلان وبني امية فاخبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما أخبر رسول الله علياً وكما انتهى الينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونسره ونكتتم به من عدونا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدءاً قوله (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال الى الولاية ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله عن السندي (الحسين بن عبيد الله ط) بن محمد عن ابان عن الحارث ابن يحيى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، قال ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل (بعمل) ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت إلى من ؟ جعلني الله فداك قال الينا ، وقوله (فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) قال بالعجل الذي عبده وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً اخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى

٨ الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما

الميقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى اليهم غضبوا وأرادوا ان يقتلوا هارون ، قالوا إن موسى كذبنا وهرب منا فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع اليكم ابداً فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة (١) فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فنظر اليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين الفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون اليه من احكام السير والقصص ثم اوحى الله إلى موسى إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى عليه السلام يا رب العجل من السامري فالخوار ممن ؟ فقال مني يا موسى انى لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت ان أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله عزوجل إلى قومه غضبان أسفاً (قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد

---

(١) الرمكة : كرقبة الانثى من البراذين جمعه رماك كرقاب . ج . ز .

أم أردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية اخيه هارون ورأسه يجره اليه فقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري) فقال هارون كما حكى الله (يابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فقال له بنو إسرائيل (ما أخلفنا موعدك بملكنا) قال ما خالفناك (ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم) يعنى من حليتهم (فقذفناها) قال يعني التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى (ما خطبك يا سامري ؟) قال السامري (بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها اي أمسكتها (وكذلك سولت لي نفسي) اي زينت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري (فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس) يعني ما دمت حياً[1] وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة ان تقول لا مساس يعني حتى تعرفوا انكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون بـ « لا مساس » ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي فقال له (انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً انما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) قيل وان من عبد العجل انكر عند موسى عليه السلام انه لم يسجد له فأمر موسى عليه السلام ان يبرد العجل بالمبارد وألقى برادته في الماء ثم أمر بنى إسرائيل ان يشرب كل منهم من ذلك الماء فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه

فحدثنى ابى عن الحسن بن محبوب بن سعيد عن علي بن ابى حمزة عن ابى عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه

(١) وفى الصافى خوفاً ان يمسك احد فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس وتحاموك وتكون طريداً وحيداً كالوحشى النافر . ج ـ ز .

ويفتنانه ويضلان الناس بعده وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن في سورة الأنعام (١) وقوله (ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) تكون اعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها وقوله (يتخافتون بينهم) قال يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض انهم لم يلبثوا إلا عشراً (قال الله نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة) قال أعلمهم وأصلحهم يقولون (ان لبثتم إلا يوماً) ثم خاطب الله نبيه عليه وآله السلام فقال (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) قال الأمت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات (٢) وقوله (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له) قال منادياً من عندالله

وقوله (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي محمد الوابشي عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الأمي ؟ فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة اين محمد بن عبدالله الأمي فيقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض

---

(١) راجع الجزء الأول ص ٢١٤ من هذا الكتاب

(٢) الذكوات جمع ذكاة الجمرة الملتهبة من الحصى ومنه الحديث : قبر علي عليه السلام بين ذكوات بيض مجمع

يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف من محبينا يبكي ويقول يارب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد؟ فيقول أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون به وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك ، فقال ابو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا

وقوله (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الأنبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وقوله (وعنت الوجوه للحي القيوم) اي ذلت واما قوله (او يحدث لهم ذكراً) يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني وقوله لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علماً) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) اي تفرغ من قراءته (وقل رب زدني علماً) وقوله (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً) قال فيما نهاه عنه اكل الشجرة وقد روي فيه غير هذا وقوله (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) اي ضيقة أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن ابراهيم بن المستنير عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام عن قول الله إن له معيشة ضنكا قال هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة . وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر

عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً قال عهد اليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سموا اولو العزم انه عهد اليهم في محمد والأوصياء من بعده والقائم عليه السلام وسيرته فأجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به

قال علي بن ابراهيم في قول الله (ونحشره يوم القيمة اعمى) حدثنا ابي عن ابن ابي عمير وفضالة عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن رجل لم يحج قط وله مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيامة اعمى قلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة وقوله (وكذلك اليوم تنسى) اي تترك وقوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) قال نحن اولو النهى وقوله (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً) قال عليه السلام كان ينزل بهم العذاب ولكن قد أخرهم الله إلى أجل مسمى وقوله (ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار) قال بالغداة والعشي قوله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة إلا في مطعم او في مشرب قصر أجله ودنا عذابه وقوله (وامر أهلك بالصلوة) اي امتك (واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) قال للمتقين فوضع الفعل مكان المفعول واما قوله (قل كل متربص فتربصوا) اي انتظروا امراً (فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ

،هنا، ومن شاء فليأخذ من هنا ومن هنا لا يجدون والله عنا محيصاً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا يخاف ظلماً ولا هضما) يقول لا ينقص من عمله شيء واما ظلماً يقول لن يذهب به واما قوله (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) يقول اي تركتها فلم تعمل بها (وكذلك اليوم تنسى) يقول تترك في العذاب وقوله (وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها) فان الله امره ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لأهل محمد ﷺ عندالله منزلة خاصة ليست للناس إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة فلما انزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم يأخذ بعضادتي الباب ويقول الصلاة الصلاة يرحمكم الله « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا وقال ابو الحمراء خادم النبي ﷺ أنا اشهد به يفعل ذلك وقوله (أفلم يهد لهم) يقول يبين لهم وقوله (لكان لزاماً) قال اللزام الهلاك وقوله (قاعاً صفصفاً) فالقاع الذي لا تراب عليه والصفصف الذي لا نبات له

سورة الانبياء مكية

وآياتها مائة واثنتا عشر

الجزء (١٧)

(بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) قال قربت القيامة والساعة والحساب ثم كنى عن قريش فقال (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) قال من التلهي وقوله (أفتأتون السحر وانتم تبصرون) اي تأتون محمداً وهو ساحر ثم قال قل لهم

يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والأرض) يعني ما يقال في السماء والأرض ثم حكى الله قول قريش فقال (بل قالوا اضغاث احلام بل أفتريه) اي هذا الذي يخبرنا به محمد صلى الله عليه وآله يراه في النوم وقال بعضهم بل أفتريه اي يكذب وقال بعضهم (بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الأولون) فرد الله عليهم فقال (ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون) قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا

وقوله (فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال آل محمد هم اهل الذكر حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد عن ابي داود (عن ط) سليمان بن سفيان عن ثعلبة (تغلبة ط) عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله فسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون من المعنون بذلك ؟ فقال نحن والله ، فقلت فانتم المسؤلون قال نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان تجيبونا قال لا ذلك الينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكم قصمنا من قرية) يعني اهل قرية (كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما احسوا بأسنا) يعني بني امية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد (إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) يعني الكنوز التي كنزوها قال فيدخل بنو امية إلى الروم إذا طلبهم القائم عليه السلام ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله (يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وقوله (وله من في السموات والأرض ومن عنده) يعني من الملائكة (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) اي لا يضعفون وقوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله

لفسدتا) فانه رد على الثنوية ثم قطع عز وجل حجة الخلق فقال (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وقوله (هاتوا برهانكم) اى حجتكم (هذا ذكر من معي) اي خبري (وذكر من قبلي) اي خبرهم وقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا في الأئمة ما قالوا فقال الله عز وجل إبطالا له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه قوله (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) قال من زعم انه إمام وليس هو بامام واما قوله (أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) فانه حدثني ابي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله (ع) قال خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي فلقيا ابا عبدالله (ع) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا ؟ قال لا ، قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الأبرش ابا عبدالله (ع) فقال يا ابا عبدالله اخبرني عن قول الله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فبما كان رتقهما وبما كان فتقهما ؟ فقال ابو عبدالله (ع) يا ابرش هو كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرها والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد ان يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى « ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا » ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد ان يخلق

السماء امر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت بها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهي النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه وكان الأبرش ملحداً فقال أنا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات

وقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) قال نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره وقوله (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع واما قوله (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) فانه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده وادعاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) اي نختبرهم (والينا ترجعون) فاعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا بد ان تموت كل نفس ، وقال امير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نتزلهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس اهل الفقه والرحمة وخالط اهل الذل والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه

وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره ووسعته السنة ولم يتعد إلى البدعة ، ايها الناس طوبى لمن لزم بيته واكل كسرته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

وقوله خلق الانسان من عجل) قال لما اجرى الله في آدم روحه من قدميه فبلغت الروح إلى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقوله (ونضع الموازين القسط) ليوم القيامة قال المجازات (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) اي جازينا بها وهي ممدودة آتينا بها

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم لقومه وأبيه فقال (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ـ إلى قوله ـ بعد ان تولوا مدبرين) قال فلما نهاهم ابراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته إلى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمد ابراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم ويقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) وهو ابن آزر (١) فجاؤا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انى اتقوم بحجته ، فدعا نمرود ام ابراهيم فقال ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل ؟ فقالت ايها الملك نظراً مني

(١) راجع حاشيتنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٠٦ . ج . ز

لرعيتك قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكف عن قتل اولاد الناس وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن اولاد الناس فصوب رأيها ثم قال لابراهيم عليه السلام من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم (فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله مافعله كبيرهم وما كذب ابراهيم فقيل وكيف ذلك ؟ قال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار نمرود قومه في ابراهيم (وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) فقال الصادق (ع) كان فرعون ابراهيم لغير رشد وأصحابه لغير رشد (فرعون ابراهيم لغير رشده واصحابه لغير رشدهم ـ ك ـ) فانهم قالوا لنمرود : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان موسى وأصحابه رشده فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحبس ابراهيم وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود ابراهيم في النار برز نمرود وجنوده وقد كان بني لنمرود بناء لينظر منه إلى ابراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوه سهم وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر في الهواء يحترق فوضع ابراهيم (ع) في المنجنيق وجاء ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عما انت عليه

وأنزل الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك ابراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل اما انه إن دعاني كفيته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه

عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فان دعاني أجبته فدعا ابراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص « يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك» فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك إلي من حاجة ؟ فقال ابراهيم أما اليك فلا وأما إلى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله أسندت أمري إلى (قوة خ ل) الله وفوضت أمري إلى الله ، فأوحى الله إلى النار كوني برداً فاضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابراهيم وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار ونظر اليه نمرود ، فقال من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله ابراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود اني عزمت على النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقته فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام ونظر نمرود إلى ابراهيم في روضة خضراء في النار ومعه شيخ يحدثه فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ فى نار ابراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفيء به النار قال ولما قال الله للنار كوني برداً وسلاماً لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام ثم قال الله عز وجل (وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) فقال الله (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعني إلى الشام وسواد الكوفة وكوثى ربا ط وقوله : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قال ولد الولد وهو يعقوب وقوله (ونجيناه) يعني لوطاً (من القرية التي كانت تعمل الخبائث) قال كانوا ينكحون الرجال

واما قوله : (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل له كرم ونفشت فيه

غنم رجل آخر بالليل وقضمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى(١) على صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام اذهبا إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان عليه السلام ان كانت الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فانه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود وانما أراد ان يعرف بني إسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمها لقال(٢) كنا لحكمها شاهدين وقوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم) يعني الدرع (لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون) وقوله (ولسليمان الريح عاصفة) قال تجري من كل جانب (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال إلى بيت المقدس والشام حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن عبدالله بن بكير وغيره عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال أحيي الله له (٣) أهله الذين كانوا قبل البلية وأحيي له أهله الذين ماتوا وهو في البلية

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) قال هو يونس ومعنى ذا النون ذا الحوت وقوله (فظن ان لن نقدر عليه) قال أنزله على أشد الأمرين وظن به أشد الظن ، وقال ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال كان من أمر شديد ، قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال وكله الله إلى نفسه طرفة عين ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن

---

(١) استعداه استغاثه ق م (٢) لعل الصواب « لما قال » مكان « لقال »

(٣) أي لأيوب عليه السلام ج . ز .

سيار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك مايدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت اليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول « اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً اللهم لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً » قال فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها فقال لها ما يبكيك يا ام سلمة ؟ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ولم لا أبكي وانت بالمكان الذي انت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله ان لا يشمت بك عدواً ابداً ولا حاسداً وان لا يردك في سوء استنقذك منه ابداً وان لا ينزع عنك صالح ما اعطاك ابداً وان لا يكلك إلى نفسك طرفة عين ابداً فقال يا ام سلمة وما يؤمنني وانما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) يقول من أعمال قومه (فظن ان لن نقدر عليه) يقول ظن ان لن يعاقب بما صنع ، وفي رواية علي بن ابراهيم في قوله (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) قال كانت لا تحيض فحاضت وقوله (ويدعوننا رغباً ورهباً) قال راغبين راهبين وقوله (والتي أحصنت فرجها) قال مريم لم ينظر اليها شيء وقوله (فنفخنا فيها من روحنا) قال روح مخلوقة بأمر الله يعني من أمرنا وقوله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) اي لا يبطل سعيه وقوله : (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي بصير عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله

وابي جعفر (عليهما السلام) قالا كل قرية أهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن احداً من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله (ولا يرجعون) ايضاً عنى في الرجعة فاما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار وقوله (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون) قال إذا كان في آخر الزمان خرج ياجوج وماجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس ثم احتج عز وجل على عبدة الأوثان فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - إلى قوله - وهم فيها لا يسمعون) في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبعرى(١) وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبعرى : أمحمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا : نعم ، قال ابن الزبعرى ان اعترف بها لأخصمنه ، فجمع بينهما فقال: يا محمد أرأيت الآية التي قرأت آنفاً أفينا وفي آلهتنا أم في الأمم الماضية وآلهتهم قال صلى الله عليه وآله بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم الماضية إلا من استثنى الله ، فقال ابن الزبعرى خاصمتك والله ألست تثنى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه ولأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ، فضحكت قريش وضحك وقالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله قلتم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وقوله (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون) وقوله (حصب جهنم) يقول يقذفون فيها قذفاً وقوله (اولئك عنها مبعدون) يعنى الملائكة وعيسى

---

(١) وفي النسختين « ك ط » « الزبعرا » بالألف ج . ز .

ابن مريم (ع) وقال علي ن ابراهيم « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى » ناسخة لقوله « وان منكم إلا واردها » وقوله (لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ـ إلى قوله ـ إنا كنا فاعلين) فانه حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن ابى شيبة عن ابى جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداءاً منه ان الله إذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر منادياً ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل فكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعنى امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع الأمور ثم يأمر الله منادياً ينادي « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » قال وبكى (ع) حتى إذا سكت قال قلت جعلني الله فداك يا ابا جعفر واين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته ؟ فقال ابو جعفر (ع) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي (ع) وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فالحسنة والله ولاية علي (ع) ثم قال « لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » واما قوله (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها اي يفنيها فتتحول دخاناً والأرض نيراناً وقوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال الكتب كلها ذكر (وان الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال : القائم (ع) وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء وقوله

(قال رب احكم بالحق) قال معناه لا تدعو (تدع ط) للكفار ، والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة آل عمران « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون »

سورة الحج مدنية

وآياتها ثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) قال مخاطبة للناس عامة (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) اي تبقى وتتحير وتتغافل (وتضع كل ذات حمل حملها) قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وقوله (وترى الناس سكارى) قال يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفزع متحيرين وقال (وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) وقوله : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) اي يخاصم (ويتبع كل شيطان مريد) قال المريد الخبيث ثم خاطب الله عزوجل الدهرية واحتج عليهم فقال (يا ايها الناس إن كنتم في ريب من البعث) اي في شك (فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) قال المخلقة إذا صارت دماً وغير المخلقة قال السقط (لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وليبين لكم كذلك كنتم في الأرحام (ونقر في الأرحام ما نشاء) فلا يخرج سقطاً

وقوله : (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن العياش عن ابن ابي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن ابي عبدالله عن ابيه عليهما

السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر وقال علي بن ابراهيم ثم ضرب الله للبعث والنشور مثلا فقال (وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) اي حسن (ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى ـ إلى قوله ـ من في القبور) وقوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) قال نزلت هذه الآية في ابي جهل (ثاني عطفه) قال تولى عن الحق (ليضل عن سبيل الله) قال عن طريق الله والايمان وقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف) قال على شك (فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) فانه حدثني ابي عن يحيي بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطبيان (ابن الطيار ط) عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وجعلوا عباده (وخلعوا عبادة ط) من دون الله وخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان غير ذلك نظرنا فأنزل الله « فان أصابه خير اطمأن به ... الخ » وقوله (يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه) انقلب مشركا يدعو غيرالله ويعبد غيره فمنهم من يعرف ويدخل الايمان في قلبه فهومؤمن ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ومنهم من يلبث على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك واما قوله (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) فان الظن في كتاب الله على وجهين وطريقين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله لن يثيبه في الدنيا والآخرة (فليمدد بسبب إلى السماء) اي يجعل بينه وبين الله دليلا والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف « وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » اي دليلا (ثم

ليقطع) اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله « وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً » اي ميزناهم فقوله ثم ليقطع اي يميز (فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) اي حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله كذلك كدنا ليوسف اي حيلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً وميز دله على الحق فاما العامة فانهم رووا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله فليلق حبلا إلى سقف البيت ليختنق

ثم ذكر عزوجل عظيم كبريائه وآلائه فقال (ألم تر) يقول ألم تعلم يامحمد (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) وقوله (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (١) قال نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقال بنو امية كذب الله ورسوله (فالذين كفروا) يعني بني امية (قطعت لهم ثياب من نار - إلى قوله - حديد) قال تغشاه (تشويه خ ل) النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه (ولهم مقامع من حديد) قال : الأعمدة التي يضربون بها ضرباً بتلك الأعمدة وقوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)

---

(١) قال في مجمع البيان الخصم يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وقال الله تعالى هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضى وانما قال في الآية خصمان لأنها جمعان ومثله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ج ز

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له يابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قاطب (١) وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً ؟ فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد إن الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ونفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والأرض لمات اهل الأرض من ريحه ووهجه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول قد آمنتكما ان تذنبا ذنباً أعذبكما عليه ، فقال ابو عبدالله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال إن اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان اهل جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عزوجل « كلما أرادوا ان يخرجوا منها . الخ » ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبدالله عليه السلام حسبك يا ابا محمد ؟ قلت حسبي حسبي

ثم ذكر الله ما أعده للمؤمنين فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ إلى قوله ـ ولباسهم فيها حرير) حدثني ابي عن ابن ابي عمير

(١) في الحديث قطب ابو عبدالله عليه السلام اي قبض ما بين عينيه كما يفعل العبوس . ج . ز

عن ابي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك يابن رسول الله شوقني فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به اهل الثقلين الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والأثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاخرى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى ان أعطيتك إياها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لايحصى إذ مننت علي بالجنان ونجيتني من النيران

قال ابو بصير فبكيت قلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهراً في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء ؟ قال نعم ما يفرش (يفترش ط يفترس ك) (١) فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين ؟ قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها ، قلت جعلت فداك ألهن كلام يكلمن به اهل الجنة ؟ قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله ، قلت ما هو ؟ قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو أن

(١) لعله تصحيف تفرس من « تفرست فيه خيراً » ج . ز .

قرن إحداها علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار فهاتان الآيتان وتفسيرها رد على من انكر خلق الجنة والنار قوله : (وهدوا إلى الطيب من القول) قال التوحيد والاخلاص (وهدوا إلى صراط الحميد) قال إلى الولاية وقوله (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءاً العاكف فيه والباد) قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله « سواءاً العاكف فيه والباد » قال اهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم وقوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) قال نزلت في من يلحد في اميرالمؤمنين ؑ وقوله : (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) اي عرفناه وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة

واما قوله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) يقول الابل المهزولة وقرىء « يأتون من كل فج عميق » قال ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول ايها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أو لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم » يعني نداء ابراهيم على المقام بالحج

قال وكان اساف ونائلة رجل وامرأة زنيا في البيت فمسخا حجرين واتخذتها قريش صنمين يعبدونها فلم يزالا يعبدان حتى فتح مكة فخرجت منهما

امرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تلك نائلة يئست ان تعبد ببلادكم هذه وقوله (ثم ليقضوا تفثهم) اي يحلقوا رؤوسهم ويغتسلوا من الوسخ (وليطوفوا بالبيت العتيق) وانما سمي عتيقاً لأنه أعتق من الغرق وقوله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله قال الرجس من الأوثان الشطرنج وقول الزور الغنا وقوله (حنفاء لله) اي طاهرين وقوله (في مكان سحيق) اي بعيد وقوله (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) قال : تعظيم البدن وجودتها وقوله (لكم فيها منافع إلى اجل مسمى) قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر وقوله (ثم محلها إلى البيت العتيق)وقوله (فله اسلموا وبشر المخبتين) قال العابدين وقوله (واذكروا اسم الله عليها صواف) قال تنحر قائمة (فاذا وجبت جنوبها) اي وقعت على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر) قال القانع الذي يسأل فيعطيه ، والمعتر الذي يعتريك فلا يسأل وقوله (لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم) اي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله ولا نحرها إذا لم يتق الله وانما يتقبل الله نحرها من المتقين وقوله (لتكبروا الله على ما هداكم) قال التكبير ايام التشريق في الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال نزلت في علي وجعفر وحمزة ثم جرت ، قوله (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق) قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف .

حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا .. الخ » قال : إن العامة يقولون نزلت في

رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وانما هي للقائم عليه السلام إذا خرج يطالب بدم الحسين عليه السلام وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة عليهم السلام وسيرتهم فقال : (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) واما قوله (وبئر معطلة وقصر مشيد) قال هو مثل لآل محمد صلى الله عليه وآله قوله (بئر معطلة) هي التي لا يستسقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم « والقصر المشيد » هو المرتفع وهو مثل لأمير المؤمنين عليه السلام والائمة وفضائلهم المشرفة على الدنيا وهو قوله (ليظهره على الدين كله) وقال الشاعر في ذلك

بئر معطلة وقصر مشرف   مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى   والبئر علمهم الذي لا ينزف

وقوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ـ إلى قوله ـ والله عليم حكيم) فان العامة رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هـذه الآية « أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » اجرى إبليس على لسانه « فانها للغرانيق الاولى وان شفاعتهن لترتجى » ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى ، قال فنزل جبرئيل فقال له جبرئيل قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ».

واما الخاصة فانه روي عن ابي عبدالله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام ؟ فقال نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ان

يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله في ذلك « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته - يعني فلاناً وفلاناً - فينسخ الله ما يلقي الشيطان » يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر امير المؤمنين عليه السلام ثم قال (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) يعني فلاناً وفلاناً (للذين في قلوبهم مرض - الى قوله - الى صراط مستقيم) يعني إلى الامام المستقيم ثم قال (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) اي في شك من امير المؤمنين عليه السلام (حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (فاولئك لهم عذاب مهين)

ثم ذكر امير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله - إلى قوله - لعليم حليم) وأما قوله (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم أنتقم   من بني احمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك

وكذاك الشيخ أوصاني به   فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد ايضاً يقول   والرأس مطروح يقلبه

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر   حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى « ومن عاقب » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « بمثل ما عوقب به » يعني حسيناً أرادوا ان يقتلوه « ثم بغي عليه لينصره الله » يعني بالقائم من ولده وقوله (لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه) اي مذهباً يذهبون فيه ثم احتج عز وجل على قريش والملحدين الذين يعبدون غير الله فقال (يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام (لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) يعني الذباب وقوله (الله يصطفي من الملائكة رسلا) اي يختار وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن الأنبياء نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ومن هؤلاء الخمسة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأوصياء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا

ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ـ إلى قوله ـ وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم) يا معشر الأئمة (وتكونوا) انتم (شهداء على) المؤمنين و (الناس) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة » وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام إلى آخر الآية والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع الباطل كما أمات السفه الحق حتى لا يرى اثر للظلم واما قوله : (فكأين من قرية

اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها) والعروش سقف البيت وقوله (يستعجلونك بالعذاب) وذلك ان رسول الله ﷺ أخبرهم ان العذاب قد اتاهم قالوا فأين العذاب واستعجلوه فقال الله (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) فهذه خاصة لآل محمد عليهم السلام وقوله (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعني يكون على آل محمد (وتكونوا شهداء على الناس) اي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ وقال عيسى بن مريم « وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم » يعني الشهيد « وانت على كل شيء شهيد » وان الله جعل على هذه الامة بعد النبي ﷺ شهيداً من اهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد فاذا فنوا هلك اهل الارض قال رسول الله جعل الله النجوم اماناً لأهل السماء وجعل اهل بيتي أماناً لأهل الارض . (١)

سورة المؤمنون مكية
آياتها مائة وثمان عشرة

الجزء (١٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون) قال الصادق عليه السلام : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت « قد افلح المؤمنون » وقوله (والذين هم في صلاتهم خاشعون) قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك عليها (والذين هم عن اللغو معرضون) يعني الغناء والملاهي (والذين هم للزكوة فاعلون) قال الصادق (ع) من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم)

(١) ذكر الحديث ابن حجر ايضا في الصواعق عن مسند احمد بن حنبل: النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض . ص . ٩٠ ط مصر ج ـ ز

يعني الاماء (فانهم غير ملومين) والمتعة حدها حد الاماء (فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون وقوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون) قال على اوقاتها وحدودها وقوله (اولئك هم الوارثون) فانه حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار قال فلو ان أحداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان أحداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

وقوله (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة أصلها من السلالة والسلالة هي من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله (من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) يعني في الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وهذه استحالة من أمر إلى أمر فحد النطفة إذا وقعت في الرحم اربعون يوماً ثم تصير علقة

وزعمت المعتزلة إنا نخلق أفعالنا واحتجوا بقول الله أحسن الخالقين وزعموا ان ههنا خالقين غير الله عز وجل ومعنى الخالق ههنا التقدير مثل قول الله

لعيسى بن مريم وليس ذلك كما ذهبت المعتزلة انهم خالقون لأفعالهم وقوله خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله - ثم أنشأناه خلقاً آخر فهم ستة أجزاء وست استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة في النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحماً فمائة دينار ، حتى يستهل فاذا استهل فالدية كاملة فحدثني بذلك ابي عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً (١) قلت قطرتان قال اربعة وعشرون ديناراً قلت فثلاث قال ستة وعشرون ديناراً قلت فأربع قال ثمانية وعشرون ديناراً قلت فخمس قال ثلاثون ديناراً وما زاد على النصف فعلى هذا الحساب حتى تصير علقة فيكون فيها اربعون ديناراً ، قلت فان خرجت النطفة متخضخضة بالدم ؟ قال قد علقت إن كان دماً صافياً اربعون ديناراً وإن كان دماً اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد وما كان من دم اسود فهو من الجوف ، قال فقال ابو شبل فان العلقة إذا صارت فيها شبيه العروق واللحم ؟ قال اثنان واربعون ديناراً العشر قال قلت فان عشر الأربعين اربعة ، قال لا انما عشر المضغة انما ذهب عشرها فكلما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رأت في المضغة مثل عقدة عظم يابس ؟ قال إن ذلك عظم اول ما يبتدئ ففيه اربعة دنانير (٢) فان زاد فزاد اربعة دنانير حتى تبلغ مائة قلت فان كسي العظم لحماً قال كذلك إلى مائة قلت فان ركزها فسقط الصبي لايدري أحياً كان اوميتاً ، قال : هيهات يا ابا شبل

---

(١) عشرون ديناراً للنطفة وديناران لقطرة الدم وهكذا

(٢) يعني علاوة من دية المضغة فيكون المجموع اربعة وستين ديناراً ج . ز

إذا بلغ اربعة اشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر) فهو نفخ الروح فيه

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) قال السماوات وقوله (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (وأنزلنا من السماء ماءاً بقدر فأسكناه في الأرض) فهي الأنهار والعيون والآبار وقوله « وشجرة تخرج من طور سيناء » فالطور الجبل والسيناء الشجرة واما الشجرة التي تنبت بالدهن فهي الزيتون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون) يعني السفن وفي رواية ابي الجارود في قوله (فجعلناهم غثاءاً) والغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض وقوله (ثم أرسلنا رسلنا تترى) يقول بعضهم في أثر بعض وقال علي بن ابراهيم في قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية ـ إلى قوله ـ ومعين) قال الربوة الحيرة وذات قرار ومعين اي الكوفة ثم خاطب الله الرسل فقال (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ـ إلى قوله ـ امة واحدة) قال على مذهب واحد وقوله (كل حزب بما لديهم فرحون) قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به ، ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (فذرهم) يا محمد (في غمرتهم) اي في سكرتهم وشكهم (حتى حين) ثم قال عز وجل (أيحسبون) يا محمد (انما نمدهم به من مال وبنين) هو خير نريده بهم بل لا يشعرون ان ذلك شر لهم ثم ذكر عز وجل من يريد بهم الخير فقال (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ـ إلى قوله ـ يؤتون ما آتوا) قال من العبادة والطاعة (وقلوبهم وجلة) اي خائفة (انهم

إلى ربهم راجعون) ثم قال (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وهو معطوف على قوله (أيحسبون انما نمـدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات)

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) هو علي بن ابي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد وقوله : (بل قلوبهم في غمرة من هذا) يعني من القرآن ولهم اعمال من دون ذلك (هم لها عاملون يقول ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل ان يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولدينا كتاب ينطق بالحق) اي عليكم ثم قال (بل قلوبهم في غمرة من هذا) اي في شك مما يقولون وقوله (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) يعني كبراءهم بالعذاب (إذا هم يجئرون) اي يضجون فرد الله عليهم (لا تجئروا اليوم انكم منا لا تنصرون - إلى قوله - مستكبرين به سامراً تهجرون) اي جعلتموه سمراً وهجرتموه وقوله (أم يقولون به جنة) يعني برسول الله صلى الله عليه وآله فرد الله عليهم (بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون) وقوله (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) قال الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله « ويستنبؤنك » اي يا محمد اهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو « قل اي وربي انه لحق » اي لامام ومثله كثير والدليل على ان الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل ولو اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك وقوله (وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) قال إلى ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال : (وان الذين

لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) قال عن الامام لحائدون

ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية (قالوا ءإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ءإنا لمبعوثون ـ إلى قوله ـ أساطير الأولين) يعني اكاذيب الأولين فرد الله عليهم فقال (بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا بإلهين فقال الله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) قال لو كان إلهين كما زعمتم لكانا يختلفان فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما الغلبة وإذا أراد أحدهما خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد وذلك قوله (ما اتخذ الله من ولد ـ إلى قوله ـ لعلى بعضهم على بعض) ثم قال آنفاً (سبحان الله عما يصفون) وقوله (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) قال ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين وقوله (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها) فانها نزلت في مانع الزكاة والخمس

وحدثني ابي عن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله (ع) قال ما من ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله إلا (او خمسه) حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر وسلط عليه سباعاً تريده وتحيد عنه (فيه خ ل) فاذا علم انه لا محيص له أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وكل ذي ظلف بظلفها وما من ذي مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله إلا طوقه الله إلى يوم القيامة ورفع أرضه إلى سبع أرضين يقلده (يقلبه ك) إياه وقوله : (ومن ورائهم برزخ

إلى يوم يبعثون) قال البرزخ هو أمر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة وهو قول الصادق (ع) والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فاما إذا صار الأمر الينا فنحن أولى بكم وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير) ، يقول أم تسألهم اجراً فأجر ربك خير (وهو خير الرازقين) وقوله (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فهو الجوع والخوف والقتل وقوله : (حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذاهم فيه مبلسون) يقول آيسون واما قوله (غلبت علينا شقوتنا) فانهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة ان الشق كتب عليهم علموا حين لم ينفعهم العلم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (قال اخسؤا فيها ولا تكلمون) فبلغني والله اعلم انهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتى انتهوا إلى قعر جهنم

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فانه رد على من يفتخر بالأنساب قال الصادق عليه السلام لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله « يا ايها الناس ان العربية ليست بأب وجد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا انكم ولد آدم وآدم من تراب والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصى الله وان اكرمكم عند الله اتقيكم » والدليل على ذلك قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه) يعني بالأعمال الحسنة (فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) قال من الأعمال الحسنة (فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وقوله (تلفح وجوههم النار) قال اي تلهب عليهم (فتحرقهم وهم فيها كالحون) اي مفتوحي الفم متربدي الوجوه وقوله : (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم

فاسأل العادين) قال سل الملائكة الذين كانوا يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها على الأنام فرد الله عليهم فقال (قل) لهم يا محمد (ان لبثتم إلا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون) وقوله (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به) اي لا حجة له به (فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون) وقل يا محمد (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

سورة النور مدنية
آياتها اربع وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) يعني كي تذكروا وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وهي ناسخة لقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية) وقوله : (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) في إقامة الحد عليهما

وكانت آية الرجم نزلت الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله :(وليشهد عذابهما) يقول ضربهما (طائفة من المؤمنين) يجمع لهم الناس إذا جلدوا

وقال علي بن ابراهيم : (ثم حرم الله عز وجل نكاح الزواني فقال (الزاني لاينكح إلا زانية اومشركة والزانية لاينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) وهو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات

المعروفات في الدنيا لايقدر الرجل على تحصينهن ونزلت هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرم الله نكاحهن ، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن

والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك انه احضر عمر بن الخطاب ستة نفر أخذوا بالزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين عليه السلام جالساً عند عمر فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال فأقم انت عليهم الحد ، فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الثاني فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزره واما السادس فأطلقه فتعجب عمر وتحير الناس ، فقال عمر يا ابا الحسن ستة نفر في قضية واحدة أقمت عليهم ست عقوبات ليس منها حكم يشبه الآخر فقال نعم اما الأول فكان ذمياً زنى بمسلمة وخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف ، واما الثاني فرجل محصن زنى فرجمناه ، واما الثالث فغير محصن فحددناه واما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه واما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف

واما قوله (والذين يرمون المحصنات ـ إلى قوله ـ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له ثلاثة وابى واحد يجلد الثلاثة ولا يقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيد اربع مرات

حدثني ابي عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال قال ابوعبدالله عليه السلام إنه جاء رجل إلى اميرالمؤمنين عليه السلام فقال له يا اميرالمؤمنين

بي زنيت فطهرني فقال امير المؤمنين عليه السلام أبك جنة ؟ فقال لا قال : أفتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال نعم فقال له ممن انت ؟ فقال أنا من مزنية او جهينة قال اذهب حتى اسأل عنك فسأل عنه ، قالوا : يا امير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم ، ثم رجع اليه فقال يا امير المؤمنين اني زنيت فطهرني ، فقال ويحك ألك زوجة ؟ قال نعم ، قال : فكنت حاضرها او غائباً عنها ؟ قال بل كنت حاضرها قال اذهب حتى ننظر في امرك ، فجاء اليه الثالثة فذكر له ذلك ، فأعاد عليه امير المؤمنين عليه السلام فذهب ثم رجع في الرابعة ، فقال إني زنيت فطهرني ، فأمر امير المؤمنين بحبسه ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان هذا الرجل يحتاج ان نقيم عليه حد الله فاخرجوا متنكرين لا يعرف بعضكم بعضاً ومعكم احجاركم ، فلما كان من الغد اخرجه اميرالمؤمنين عليه السلام بالغلس (١) وصلى ركعتين ثم حفر حفيرة ووضعه فيها ثم نادى ايها الناس ان هذه حقوق الله لايطلبها من كان عنده لله حق مثله فمن كان لله عليه حق مثله فلينصرف فانه لايقيم الحد من الله من لله عليه الحد فانصرف الناس فأخذ امير المؤمنين عليه السلام حجراً فكبر اربع تكبيرات فرماه ثم اخذ الحسن عليه السلام مثله ثم فعل الحسين عليه السلام مثله فلما مات اخرجه امير المؤمنين عليه السلام وصلى عليه فقالوا : يا امير المؤمنين ألا تغسله ؟ قال قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس من اتى هذه الفاذورة (٢) فليتب إلى الله فيما بينه وبين الله فوالله لتوبة إلى الله في السر لأفضل من ان يفضح نفسه ويهتك ستره

---

(١) الغلس بالتحريك : الظلمة آخر الليل

(٢) الفاحشة الزنا ومنه قوله عليه السلام « ايها الناس اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها » . مجمع

واما قوله (والذين يرمون أزواجهم ـ إلى قوله ـ إن كان من الصادقين) فانها نزلت في اللعان ، وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار ، فقال يا رسول الله ان امرأتي زنى بها شريك بن السمحا وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فنزلت عليه آية اللعان ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى بالناس العصر وقال لعويمر إئتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآناً ، فجاء اليها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدما إلى المنبر والتعنا قال فكيف أصنع ؟ فقال تقدم وقل أشهد بالله اني إذاً لمن الصادقين فيما رميتها به ، قال فتقدم وقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدها فأعادها ثم قال أعدها حتى فعل ذلك اربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال (والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً ثم قال له تنح فتنحى عنه ، ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حدالله ، فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسوّد هذه الوجوه في هذه العشية ، فتقدمت إلى المنبر وقالت أشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أعيديها فأعادتها حتى أعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في (الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) فيما رماني به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك ويلك انها موجبة إن كنت كاذبة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحل لك أبداً قال يا رسول الله فمالي الذي أعطيتها ؟ قال إن كنت كاذباً فهو

ابعد لك منه وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها

ثم قال رسول الله ﷺ إن جاءت بالولد احمش الساقين واخفش العينين جعد قطط فهو للأمر السيء وإن جاءت به اشهل اصهب (١) فهو لأبيه فيقال فيقال انها جاءت به على الأمر السيء ، فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له ام فلأخواله وان قذفه احد جلد حد القاذف ، واما قوله : (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم) فان العامة رووا انها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عايشة المنافقة

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا عبدالله(محمد خ ل) بن بكير عن زرارة قال سمعت ابا جعفرعليهما السلام يقول لما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت عايشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج ، فبعث رسول الله ﷺ علياً وامره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكان جريج القبطي في حائط وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل اليه جريج ليفتح له الباب فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريج مدبراً فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال

---

(١) قطط كصنم : قصير الشعر جعده ج قطون وقطاط ، اشهل يخالط سواد العين بزرقة ، اصهب : تكون في الشعر حمرة او شقرة . ج ز

يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر اكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر ام اثبت ؟ قال فقال لا بل اثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل البيت (١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وما سمعت اذناه كان من الذين قال الله فيهم « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » ثم ادب الله تعالى خلقه فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ـ إلى قوله ـ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) قال معناه معلماً للناس (فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلاتدخلوها حتى يؤذن لكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى) وهي قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله (والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله (ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) وقوله : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) يقول غافلات عن الفواحش وقوله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

---

(١) لا يتوهم متوهم ان هذا الخبر دال على منقصة في رسول الله صلى الله عليه وآله حيث امر بقتل القبطي بدون إثبات جرمه وبدون التثبت فيه ، وجوابه ان امر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله هاهنا مشتمل على مصلحة ، فانه في عاقبة هذا الأمر ظهر كون القبطي عنيناً ولو لم يكن هذا الانكشاف لكان دون إثبات براءة مارية القبطية خرط القتاد . ج ز

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون) يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يلزمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات واما قوله : (حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) قال الاستيناس هو الاستيذان حدثني علي بن الحسين قال حدثني احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاستيناس وقع النعل والتسليم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) قال هو سلامك على اهل البيت وردهم عليكم فهو سلامك على نفسك ثم رخص الله تعالى فقال (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم) قال الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم)

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج اختها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار، والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج ، فاما زينة الناس فقد ذكرناه ، واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج (١) وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة للزوج فالجسد كله واما قوله (او التابعين

---

(١) دملج كقنفذ ج دمالج حلي يلبس في المعصم ج . ز

غير اولي الاربة من الرجال) فهو الشيخ الكبير الفاني الذي لاحاجة له في النساء والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء واما قوله (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) يقول ولا تضرب إحدى رجليها بالأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال واما قوله (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) فكانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي فأمر الله المسلمين ان ينكحوا الأيامى ، وقال علي بن ابراهيم الايم التي ليس لها زوج واما قوله (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) فان العبيد والاماء كانوا يقولون لأصحابهم كاتبونا ومعنى ذلك انهم يشترون انفسهم من اصحابهم على انهم يؤدون ثمنهم في نجمين (١) او ثلاثة انجم فيمتنعون عليهم فقال (كاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) ومعنى قوله (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قال إذا كاتبتموهم تجعلوالهم من ذلك شيئاً وقوله : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً) قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويجعلون عليهن الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين واكتسبن فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ـ إلى قوله ـ غفور رحيم) اي لايؤاخذهن الله بذلك إذا اكرهن عليه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية منسوخة نسختها « فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب »

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصايغ قال حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبدالله

---

(١) نجم : ما يؤدى من الدين في وقت معين يقال « جعلت مالي عليه نجوماً »

عليه السلام يقول في قول الله (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة) المشكاة فاطمة عليها السلام (فيها مصباح المصباح) الحسن والحسين[1] (في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء اهل الأرض (يوقد من شجرة مباركة) يوقد من ابراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام (لا شرقية ولا غربية) يعني لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر منها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي الله للائمة من يشاء ان يدخله في نور ولايتهم مخلصاً (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) حدثنا حميد بن زياد عن محمد ابن الحسين عن محمد بن يحي عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال بدأ بنور نفسه تعالى «مثل نوره» مثل هداه في قلب المؤمن « كمشكوة فيها مصباح المصباح » والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه « يوقد من شجرة مباركة » قال الشجرة المؤمن « زيتونه لا شرقية ولا غربية » قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها « يكاد زيتها يضيء » يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم « نور على نور » فريضة على فريضة وسنة على سنة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور ، قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب ؟ قال سبحان الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن[2] محمد بن مالك قال حدثنا القاسم

(١) وفي ط (مصباح) الحسن و(المصباح) الحسين

(٢) وفي ط محمد بن جعفر

ابن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) قال هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها قال علي بن ابراهيم في قوله « الله نور السموات والأرض ـ إلى قوله ـ والله بكل شيء عليم » فانه حدثني ابي عن عبدالله بن جندب قال كتبت إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب اما بعد فان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مأة وتهدي مأة إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ، نحن آخذون بحجزة نبينا (١) ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا اطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا انزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في

---

(١) حجزة كحجرة : موضع التكة من السراويل يقال « هذا كلام آخذ بعضه بحجزة بعض » اي متناظم متناسق . ج . ز

كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله ﷺ « المصباح في زجاجة » من عنصرة طاهرة « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا دعية ولا منكرة « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » القرآن « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالنور علي عليه السلام يهدي الله لولايتنا من احب ، وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله ان يجعل اولياءنا المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات نحن النجباء ونحن افراط الأنبياء ونحن اولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك ـ يا محمد وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة اولي العلم واولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين (ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ك) كما قال الله « ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » من الشرك من اشرك بولاية علي عليه السلام « ما تدعوهم اليه » من ولاية علي عليه السلام يامحمد « فيه هدى ويهدي اليه من ينيب » من يجيبك إلي بولاية علي عليه السلام وقد بعثت اليك بكتاب فتدبره وافهمه فانه شفاء لما في الصدور ونور ، والدليل على ان هذا مثل لهم

قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ـ إلى قوله ـ بغير حساب) ثم ضرب الله مثلا لأعمال من نازعهم فقال (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) والسراب هو الآل تراه بالمفازة

يلمع من بعيد كأنه الماء وليس في الحقيقة بشيء فإذا جاء العطشان لم يجده شيئاً والبقيعة المفازة المستوية ؛ حدثنا محمد بن همام عن (جعفر بن ط) محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الصايغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله (او كظلمات) فلان وفلان (في بحر لجي يغشاه موج) يعنى نعثل (من فوقه موج) طلحة وزبير (ظلمات بعضها فوق بعض) معاويـة ويزيد وفتن (و من اخرج يده) في ظلمة فتنتهم (لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) يعني إماماً من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره يعني كما في قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم قال إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فأنه حدثني ابي عن بعض اصحابه يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين (ع) إن لله ملكا في صورة الديك الأملح الأشهب براثينه (١) في الأرض السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي بالمشرق فمن ثلج واما الجناح الذي بالمغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام الديك على براثينه ورفع عرفه من تحت العرش ثم أمال احد جناحيه على الأرض يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فلا يبقى في

---

(١) جمع برثن كقنفذ وهو ما في الطير بمنزلة الظفر في الانسان . مجمع

الأرض ديك إلا اجابه وذلك قوله « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه» اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الوشا عن صديق بن عبدالله عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما من طير يصاد في البر ولا في البحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا بتضييعه التسبيح

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الم تر ان الله يزجي سحاباً) اي يثيره من الأرض ثم يؤلف بينه فاذا غلظ (علا خ ل) بعث الله ملكاً من الرياح وهو قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) اي المطر وقوله (والله خاق كل دابة من ماء) اي من مياه (فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) قال على رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال ابو عبدالله (ع) ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وقوله : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ـ إلى قوله ـ وما اولئك بالمؤمنين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال نزلت هذه الآية فى امير المؤمنين (ع) والثالث وذلك انه كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين (ع) نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله فقال عبد الرحمن بن عوف له لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن ابي شيبة اليهودي فقال لأمير المؤمنين (ع) لا ارضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة له تأتمنون محمداً (رسول الله خ ل) على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ! فأنزل الله على رسوله (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ـ إلى قوله ـ اولئك هم الظالمون) ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام فقال : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا ـ إلى قوله ـ اولئك هم الفائزون) وقوله : (قل اطيعوا الله

فيعصره فينزل منه الماء

واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل) قال ما حمل النبي ﷺ من النبوة (وعليكم ماحملتم) من الطاعة ثم خاطب الله الأئمة ووعدهم ان يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم فقال : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ـ إلى قوله ـ لايشركون بي شيئاً) وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله وهو معطوف على قوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ـ إلى قوله ـ ثلاث عورات لكم) قال إن الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الأوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولاخادم إلا باذن والأوقات هذه بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة ، ثم اطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات وقوله : (والقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) قال نزلت في العجايز اللاتي قد يئسن من المحيض والتزويج ان يضعن الثياب ثم قال (وان يستعففن خير لهن) اي لا يظهرن للرجال ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا ان الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لايأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحاً وكان الاعمى والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك فأنزل الله (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اوما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً اوأشتاتاً) فانها نزلت لماهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبدالرحمان بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المؤمنين عليه السلام فاغتم من ذلك غماً شـــديداً ، فقال يا رسول الله بأبي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والله يا علي ما حبستك إلا لنفسي أما ترضى ان تكون اخي وأنا اخوك وانت اخي في الدنيا والآخرة وانت وصيي ووزيري وخليفتي في امتي تقضي ديني وتنجز عداتي وتتولى على غسلي ولا يليه غيرك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فاستبشر امير المؤمنين بذلك فكان بعدذلك إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً » يعني ان حضر صاحبه اولم يحضر إذا ملكتم مفاتحه وقوله : (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله قال يقول إذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل إذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين عليه شهوداً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

ـ إلى قوله ـ حتى يستأذنوه) فانها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الامور في بعث يبعثه او حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) قال نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب احد ، فاستأذن رسول الله ﷺ ان يقيم عند اهله فأنزل الله هذه الآية (فاذن لمن شئت منهم) فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحايف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى « غسيل الملائكة » وقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ثم قال (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة) يعني بلية (او يصيبهم عذاب اليم) قال القتل ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله قال الله « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يعصون امره « ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

سورة الفرقان مكية

آياتها سبع وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ثم مدح عز وجل نفسه فقال (الذي له ملك السموات والارض ـ إلى قوله ـ تقديراً) ثم احتج عز وجل علي قريش في عبادة الاصنام فقال (واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ـ إلى قوله ـ ولانشوراً) ثم حكى

عز وجل ايضاً فقال (وقال الذين كفروا ان هذا) يعني القرآن (إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون) قالوا ان هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه بالغداة والعشي فحكى الله قولهم ورد عليهم فقال (وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتريه ـ إلى قوله ـ بكرة وأصيلا) فرد الله عليهم (وقال قل لهم ـ يا محمد (انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيما) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « افك افتريه » قال الافك الكذب « وأعانه عليه قوم آخرون » يعنون ابا فكيهة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب وقوله (اساطير الأولين اكتتبها) فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة قال اساطير الأولين اكتتبها محمد (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله قولهم ايضاً فقال (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها) فرد الله عز وجل عليهم فقال (وما ارسلنا قبلك من المرسلين ـ إلى قوله ـ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) اي اختباراً فعير رسول الله صلى الله عليه وآله بالفقر فقال الله تعالى (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً) حدثنا محمد بن عبدالله عن ابيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن جميل البرقي (الرقي ط) عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا « وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » قال إلى ولاية علي وعلي عليه السلام هو السبيل ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر ابن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن المستنير (المثنى ط) عن ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر

ابن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام مثله

حدثنا احمد بن علي قال حدثني الحسين بن احمد عن احمد بن هلال عن عمر الكلبي عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب عليه السلام اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله تعالى (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً)

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الدهرية وما اعده لهم فقال (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد) قال من مسيرة سنة (سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا القوا منها) اي فيها (مكاناً ضيقاً مقرنين) قال مقيدين بعضهم مع بعض (دعوا هنالك ثبوراً)

ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين وعبدة الأصنام والنيران يوم القيامة وعبدة الشمس والقمر والكواكب وغيرهم فقال (ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله فيقول)الله لمن عبدوهم (ءأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ـ إلى قوله ـ قوماً بوراً) اي قوم سوء ثم يقول عز وجل للناس الذين عبدوهم (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ـ وقوله ـ ويقولون حجراً محجوراً) اي قدراً مقدوراً

الجزء(١٩)

واما قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي (١) ثم يقال له كن

---

(١) قباطي جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف ومنه حديث اسامة « كساني رسول الله قبطية » مجمع ج. ز.

هباءاً منثوراً ثم قال : أما والله يا ابا حمزة انهم كانوا ليصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وقوله (ويوم يعض الظالم على يديه) قال الأول يقول (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً (يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا) يعني الثاني (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية (وكان الشيطان) وهو الثاني (للانسان خذولا) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا) فبلغنا والله اعلم انه إذا استوى اهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم : ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً افواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل اهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلا » حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن محمد ابن حمدان عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله « ويوم تشقق السماء بالغمام » قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وعاداً وثمود واصحاب الرس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله (ع) فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي ؟ قال هن في النار إذا كان يوم القيامه يؤتى بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار ، فقالت أليس هذا في كتاب الله ؟ قال بلى ، قالت اين هو ؟ قال : قوله « وعاداً

وثمود واصحاب الرس » فهن الرسيات وقوله (وكلا تبرنا تتبيراً) اخبرنا احمد ابن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر بن غياث عن ابي عبدالله (ع) في قوله « وكلا تبرنا تتبيراً » يعني كسرنا تكسيراً ، قال هي لفظة بالنبطية (بالقبطية ط) ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال واما القرية (التي أمطرت مطرالسوء) فهي سدوم قرية قوم لوط أمطرالله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش ، وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة (صخرة ط) او حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان إذا اصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل ، فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل شعراً

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة مستوية ... من الأرض لاتهدي لغي ولارشد

ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه ، فقال شعراً

ورب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

واما قوله (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي عن ابى عبدالله (ع) قال سألته عن قول الله « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » قال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته

من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه (١) فجرى بذلك الضلع بينهما نسب ثم زوجها إياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله (نسباً وصهراً) فالنسب يا اخا بني عجل ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) فقال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقوله (مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر (وجعل بينهما برزخاً) يقول حاجزاً وهو المنتهى (وحجراً محجوراً) يقول حراماً محرماً بأن يغير طعم واحد منهما طعم الآخر واما قوله (وكان الكافر على ربه ظهيراً)

فقال علي بن ابراهيم قد يسمى الانسان رباً لغة لقوله « اذكرني عند ربك » وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله « وكان الكافر على ربه ظهيراً » قال الكافر الثاني كان على امير المؤمنين (ع) ظهيراً (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) قال جوابه (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله تبارك وتعالى (تبارك الذي

---

(١) لا يخفى أن هـــذه الرواية وردت موافقة للعامة وقد ورد في العلل والفقيه ما يدل على ردها من عدم خلقة حواء من ضلع آدم فعن زرارة قال سئل ابو عبدالله عليه السلام عن خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أيقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل لمتكلم من اهل التشنيع سبيلا إلى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً (علل الشرائع ص ١٨) ، فعليه يحمل مافي هذا التفسير اما على التقية او يجمع بين الخبرين بكون خلق حواء من بقية طين خلق منه ضلع آدم . ج . ز

جعل في السماء بروجاً) فالبروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً) فانه حدثني ابي عن صالح بن عقبة عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك يابن رسول الله ربما فاتتني صلاة الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار أيجوز ذلك ؟ قال قرة عين لك والله قرة عين لك ثلاثاً ان الله يقول « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة » الآية فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد المكنون وفي قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال الأئمة (يمشون على الأرض هوناً) خوفاً من عدوهم ، وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان ابن جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان عذابها كان غراماً) يقول ملازماً لا يفارق قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً) واثام واد من اودية جهنم من صفر مذاب قدامها خدة (حدة ط جرة ك) في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة (ويضاعف له العذاب ـ إلى

قوله ـ فانه يتوب إلى الله متاباً) يقول لا يعود إلى شيء من ذلك ، بالاخلاص ونية صادقة (والذين لا يشهدون الزور) قال الغناء ومجالس اللهو (إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) والاسراف الانفاق في المعصية في غيرحق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله (وكان بين ذلك قواماً) والقوام العدل والانفاق فيما أمر الله به .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ـ إلى قوله ـ يلق أثاماً) قال وادياً في جهنم يقال له اثام ثم استثنى عز وجل فقال : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وحدثني ابي عن جعفر وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول مايرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات »

قال وقرىء عند ابي عبدالله عليه السلام (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماماً) فقال قد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين أئمة ! فقيل له كيف هذا يابن رسول الله ؟ قال انما انزل الله « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعل لنا من المتقين إماماً » حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد عن حماد عن ابان ابن تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماماً » قال نحن هم اهل البيت وروى غيره ان « ازواجنا » خديجة « وذرياتنا » فاطمة « وقرة اعين » الحسن والحسين « واجعلنا للمتقين إماماً » علي بن ابي طالب عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم)

يقول بما يفعل ربي بكم (فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً)

سورة الشعراء مكية

آياتها مأتان وسبع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) قال طسم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن وقوله (فلعلك باخع نفسك) اي خادع نفسك (ألا يكونوا مؤمنين) (١) وقوله (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر

وقوله (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله (ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت) اي قتلت الرجل (وانت من الكافرين) يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله (فعلتها إذاً

---

(١) لعل « خادع » ههنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم المنصور « اللهم اخدع عنهم سلطانه » اي اقطع ، فالمراد هنا انك قاطع نفسك عن الحياة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين . ج . ز

وأنا من الضالين (١) ففررت منكم لما خفتكم ـ إلى قوله ـ ان عبدت بني إسرائيل) فقال فرعون (وما رب العالمين) وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) فقال فرعون متعجباً لأصحابه (ألا تستمعون) اسأله عن الكيفية فيجيبني عن الصفات فقال موسى (ربكم ورب آبائكم الأولين) ثم قال لموسى (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) قال موسى (أولو جئتك بشيء مبين) قال فرعون (فات به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) فلم يبق احد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه ، فقال فرعون أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كففتها عني فكفها ثم (نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين)

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان فقال له : بينما انت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد ثم قال فرعون (للملأ الذين حوله ان هـذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون ـ إلى قوله ـ لميقات يوم معلوم) وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر

---

(١) قال في مجمع البيان : وأنا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح إلي تحريم قتله ، وفي الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك مع ان الأنبياء معصومون فقال قال وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مداينكم ثم قال الكاشاني رحمه الله في توضيح هذا الحديث : لعل المراد انه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق وفرعون إنما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل ج ز

وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين حاشرين مداين مصر كلها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا أسحر منا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال (انكم إذاً لمن المقربين) عندي اشاركم في ملكي ، قالوا فان غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة وآمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته أنا ايضاً معكم ، ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم ، قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع فرعون الناس والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ المصقول فكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت السحرة لفرعون إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا إلى السماء وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم) فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيات (قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فأوجس في نفسه خيفة موسى فنودي « لا تخف انك انت الأعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى »

فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شفتها السفلى والتقمت عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطي الناس عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون

وهامان في ثيابها وشاب رأسها وغشي عليها من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس ، فناداه الله « خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » فرجع موسى ولف على يده عباءاً كانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله (فألقي السحرة ساجدين) لما رأوا ذلك (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم) يعني موسى (الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف و لأصلبنكم اجمعين) فقالوا له كما حكى الله (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين) فحبس فرعون من آمن بموسى حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى (أن اسر بعبادي انكم متبعون) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر

وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل (فأخرجناهم من جنات وعيون و كنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى (قال اصحاب موسى إنا لمدركون) قال موسى (كلا ان معي ربي سيهدين) اي سينجيني .

فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له انفلق ، فقال البحر له استكبرت يا موسى ان تقول لي انفلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي ، فقال له موسى فاحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما إبليس لعن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال بعبور البحر ، فاقتحم يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى (ان اضرب بعصاك

البحر) فضربه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثنى عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فيبست كما حكى الله « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركا ولا تخشى » ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثنى عشر سبطاً فضرب الله لهم في البحر اثنى عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون

وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون اني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك « آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفاً من حماة فدسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لشرذمة قليلون) يقول عصبة قليلة (وإنا لجميع حاذرون) يقول مؤدون في الأداة وهو الشاك في السلاح واما قوله « ومقام كريم » يقول مساكن حسنة واما قوله « فاتبعوهم مشرقين » يعني عند طلوع الشمس واما قوله «معي ربي سيهدين» يقول سيكفين واما قوله (وازلفت

الجنة للمتقين) يقول قربت (وبرزت الجحيم) يقول نحيت (١) واما قوله (افتح بيني وبينهم فتحاً) يقول اقض بيني وبينهم قضاءاً وقال علي بن ابراهيم في قوله (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) قال هو امير المؤمنين عليه السلام وقوله (إلا من أتى الله بقلب سليم) قال القلب السليم الذي يلقى الله وليس فيه أحد سواه

وقوله (فكبكبوا فيها هم والغاوون) قال الصادق عليه السلام : نزلت في قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره وفي خبر آخر قال هم بنو امية « والغاوون » هم بنو فلان (قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) يقولون لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم ارباباً ثم يقولون (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي اسامة عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقولوا أعداؤنا اذا رأوا ذلك (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) قال من المهتدين قال لأن الايمان قد لزمهم بالاقرار وقوله (قالوا أنؤمن لك يا نوح واتبعك الأرذلون) قال الفقراء وقوله (واذا بطشتم بطشتم جبارين) قال نقتلون بالغضب من غير استحقاق وقوله (ونخل طلعها هضيم) اي ممتلىء وقوله (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) اي حاذقين ويقرأ فرهين اي بطرين إلى قوله (اني لعملكم من القالين) اي من المبغضين وقوله (واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين) قال الخلق الأولين وقوله : (فكذبوه) قال قوم شعيب فأخذهم عذاب يوم ظلة)

---

(١) من نحوته اي قصدته وفي نسخة ك « للغاوين » بعد « نحيت »

قال يوم حر وسمائم (١) وقوله : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) يعني القرآن ، وحدثني ابي عن حسان (حنان) عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) قال الولاية نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وقوله (ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) قال الصادق عليه السلام لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم وقوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال نزلت « ورهطك منهم المخلصين »

قال نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم وهم اربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجذع (٢) ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاماً يسيراً واكلوا حتى شبعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يكون وصيي ووزيرى وخليفتي ؟ فقال لهم ابو لهب جزماً سحركم محمد صلى الله عليه وآله ، فتفرقوا فلما كان اليوم الثانى امر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو لهب جزماً سحركم محمد فتفرقوا ، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل لهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أيكم يكون وصيي و وزيري ؟ وينجز عداتي ويقضي ديني ؟ فقام علي عليه السلام وكان اصغرهم سناً وأحمشهم (٣) ساقاً وأقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت هو

---

(١) جمع سموم اي ريح حارة

(٢) جذع كفرس من الضان ماله سنة تامة ومن الابل ما دخل في الخامسة مجمع

(٣) يقال « رجال حماش السوق » اي دقيقتها . ج . ز

وقوله (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن ابي جعفر عليه السلام قال « الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين » قال في أصلاب النبيين (والشعراء يتبعهم الغاوون) قال نزلت في الذين غيروا دين الله بآرائهم وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فيتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله (ألم تر انهم في كل واد يهيمون) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون (وانهم يقولون ما لا يفعلون) قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم

ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا) ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال (وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - اي منقلب ينقلبون) هكذا والله نزلت ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الفلك المشحون) المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا رفعه واما قوله : (بكل ريع) قال ابو جعفر عليه السلام يعني بكل طريق (آية) والآية علي (تعبثون) وقوله (انما انت من المسحرين) يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا وقوله (اصحاب الأيكة) الأيكة الغيضة من الشجر واما قوله (عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين وهم قوم شعيب وقوله (لفي زبر الأولين) يعني كتب الأولين وقوله (انهم عن السمع لمعزولون) يقول خرس فهم عن السمع

لمعزولون وقوله « ورهطك منهم المخلصين » علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام ثم قال (لمن تبعك من المؤمنين فان عصوك) يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من ذريته (فقل اني بريء مما تعملون) ومعصية الرسول ﷺ وهو ميت كمعصيته وهو حي

سورة النمل مكية
آياتها ثلاث وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ـ إلى قوله ـ هم الأخسرون وانك) مخاطبة لرسول الله ﷺ (لتلقى القرآن من لدن) اي من عند (حكيم عليم) وقوله (إذ قال موسى لأهله اني آنست ناراً) اي رأيت ذلك لما خرج من المداين من عند شعيب فكتب خبره في سورة القصص وقوله (يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم) ومعنى إلا من ظلم كقولك ولا من ظلم (ثم بدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم) فوضع حرف مكان حرف وقوله : (ولقد آتينا داود ـ إلى قوله ـ مبين) قال اعطى داود وسليمان مالم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير وألان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود وانزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجعة والقائم عليه السلام لقوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » وقوله (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل وهو قول الصادق عليه السلام إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله

بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي من الابل ما قدرت عليه

فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي ـ إلى قوله ـ في عبادك الصالحين) وكان سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان ﷺ فرفع رأسه وقال كما حكى الله (ما لي لا ارى الهدهد ـ إلى قوله ـ بسلطان مبين) اي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال (احطت بما لم تحطه وجئتك من سبأ بنبأ يقين) اي بخبر صحيح (اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء) وهذا مما لفظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت اشياءاً كثيرة منها الذكر واللحية ثم قال (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ـ إلى قوله ـ فهم لا يهتدون) ثم قال الهدهد (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات) اي المطر وفي الأرض النبات

ثم قال سليمان (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ـ إلى قوله ـ ماذا يرجعون) فقال الهدهد انها في حصن منيع في عرش عظيم اي سرير فقال سليمان الق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله (يا ايها الملؤا اني أُلقي إلي كتاب كريم) اي مختوم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي واتوني مسلمين) اي لا تتكبروا علي ثم قالت (يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون) فقالوا لها كما حكى الله (نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها

وجعلوا اعزة اهلها اذلة) فقال الله عز وجل (وكذلك يفعلون) ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله لا يغلب ولكن سأبعث اليه بهدية فان كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها وعلمنا انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها (فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) اي لا طاقة لهم بها (ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون)

فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فارتحلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين (ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت) من عفاريت الجن (أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان فقال (نكروا لها عرشها) اي غيروه (ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) وكان سليمان قد امر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضعه على الماء ثم (قيل لها ادخلي الصرح) فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقيها فاذا عليها شعر كثير فقيل لها (انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقالت الشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام واعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهايم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجات ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فهم يوزعون » قال يحبس اولهم على آخرهم وقوله « لأعذبنه عذاباً شديداً » يقول لأنتفن ريشه وقوله « ألا تعلوا علي » يقول لاتعظموا علي وقوله « لا قبل لهم بها » يقول لا طاقة لهم بها

وقول سليمان (ليبلوني ءأشكر) لما اتاني من الملك (أم اكفر) إذا رأيت من هو ادون مني افضل مني علماً فعزم الله له على الشكر واما قوله (قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى) قال هم آل محمد عليهم السلام وقوله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير

الجزء (٢٠)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) اي بساتين ذات حسن (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) وهو على حد الاستفهام (ءإله مع الله) يعني فعل هذا مع الله (بل هم قوم يعدلون) قال عن الحق وقوله (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن عقبة عن ابي عبدالله قال نزلت في القايم من آل محمد عليهم السلام ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله

ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال : (وقال الذين كفروا ءإذا كنا تراباً

وآباؤنا ءإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا إلا اساطير الأولين) اي اكاذيب الأولين، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك فأنزل الله تعالى (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) ثم حكى ايضاً قولهم (ويقولون - يا محمد - متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) اي قد قرب من خلفكم (بعض الذي تستعجلون) ثم قال (انك يا محمد لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) اي ان هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول كما لا يسمع الموتى والصم

فاما قوله (وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة - إلى قوله - بآياتنا لا يوقنون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه « وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك، فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله (ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام إن العامة تزعم ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » عني يوم القيامة فقال ابو عبدالله عليه السلام افيحشر الله من كل امة فوجاً ويدع الباقين؟ لا، ولكنه في

الرجعة ، واما آية القيامة فهي « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن المفضل عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » قال ليس احد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومن محض الـكفر محضاً

قال ابو عبدالله عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي ؟ قال قول الله وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض ، الآية فأي دابة هي ؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً ، فقال له يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها ، قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل ، وقوله (وكل اتوه داخرين) قال خاشعين وقوله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) قال فعل الله الذي احكم كل شيء

واما قوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) فله عشر امثالها وقوله (من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوته حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حسان (حنان خ ل) عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشراً فان لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال علي بن ابراهيم في قوله (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) قال مكة (وله كل شيء)

قال الله عز وجل (وامرت ان اكون من المسلمين ـ إلى قوله ـ سيريكم آياته فتعرفونها) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم اعداؤهم إذا رأوهم ، والدليل على ان الآيات هم الأئمة قول امير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية اكبر مني ، فاذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم اعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله :(ولقد ارسلنا إلى ثمود اخاهم صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون) يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون ان صالحاً مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون إنا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون ، وقالوا يا صالح إئتنا بآية ان كنت من الصادقين ، فجاءهم بناقة فعقروها ، وكان الذي عقرها ازرق احمر ولد الزنا واما قوله :(لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) فانهم سألوه قبل ان يأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم ارادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هـذا من شومك وشوم الذين معك اصابنا هذا القحط وهي الطيرة (قال طائركم عند الله) يقول خيركم وشركم من عند الله (بل انتم قوم تفتنون) يقول تبتلون بالاختبار

واما قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي واما قوله (تقاسموا بالله) اي تحالفوا (لنبيتنه واهله ثم لنقولن) اي لنحلفن (لوليه ماشهدنا مهلك اهله وإنا لصادقون) يقول لنفعلن ، فأتوا صالحاً ليلا ليقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وصبحت قومه الرجفة واصبحوا في ديارهم جاثمين

واما قوله (بين البحرين حاجزاً) يقول فضاء واما قوله (بل إدارك علمهم في الآخرة) يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا واما قوله (وكل اتوه

داخرين) قال صاغرين واما قوله (اتقن كل شيء) يقول احسن كل شيء خلقه

سورة القصص مكية
آياتها ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال : (نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون - إلى قوله - انه كان من المفسدين) فأخبر الله نبيه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على امته ويردهم إلى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما) وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله (منهم) اي من آل محمد (ما كانوا يحذرون) اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » علمنا ان المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وما وعد الله به رسوله فانما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم

وقد ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلاً مثل ما ضربه الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال « يا ايها الناس أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع منها ظفران طويلان كالمخلبين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بغت بعث الله لها اسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلطهم الله عليها فقتلوها ، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف الله بقارون » وانما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله ، ثم قال علي عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه : « وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة له إلا بكتاب منزل وبرسول مرسل وانى له بالرسالة بعد رسول الله (النبي محمد خ ل) صلى الله عليه وآله ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله »[1] وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى ان يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » وقد ضرب الحسين بن علي عليهما السلام مثلا في بني اسرائيل بذلتهم من اعدائهم ، حدثني ابي عن النضر ابن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين ابن علي عليهم السلام فقال له كيف اصبحت يابن رسول الله ؟ قال ويحك اما آن لك ان تعلم كيف اصبحت ؟ اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر ، واصبح عدونا يعطى المال والشرف ، واصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت العجم تعرف للعرب حقها بأن محمداً كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها ، واصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها واصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً

(١) وفي ط بعده «وهو في برزخ القيامه غرته الاماني وغره بالله الغرور وقد اشرف على جرف هار فانهار به جهنم والله لايهدى القوم الظالمين (ط) ج . ز

كان منها واصبحنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبحنا يا منهال

واما قوله (وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فانه حدثني ابي عن الحسين بن محبوب (الحسن ط) عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال إن موسى لما حملت به امه لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساءاً من القبط يحفظنهن ، وذلك انه كان لما بلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس ، فلما وضعت ام موسى بموسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك ؟ فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احد إلا أحبه ، وهو قول الله « وألقيت عليك محبة مني » فأحبته القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت امه « ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم » وهو البحر (ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فوضعته في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل

وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً ، فنظر من قصره ومعه آسية امرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد فيه صبياً ، فقال هذا اسرائيلي وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ، وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله (عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وهم لا يشعرون) انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال

إئتوا ظئراً تربيه فجاؤا بعدة نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احـد من النساء وهو قول الله (وحرمنا عليه المراضع من قبل) وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزنت وبكت كما قال الله (واصبح فؤاد ام موسى فارغاً) يعني كادت ان تخبر بخبره او تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل (لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته) اي لأخت موسى (قصيه) اي اتبعيه فجاءت اخته اليه (فبصرت به عن جنب) اي عن بعد (وهم لا يشعرون) فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء اغتم فرعون غماً شـديداً فقالت اخته (هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فقال نعم فجاءت بامه فلما اخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله اكرموا امه فقالوا لها ربيه لنا فانا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولـكن اكثرهم لا يعلمون) وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده ، فلما درج موسى كان يوماً عنـد فرعون فعطس موسى فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر فرعون عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها اي قلعها فألمه ألماً شديدا بلطمته إياه فهم فرعون بقتله فقالت امرأته هذا غلام حدث لايدري ما يقول ، فقال فرعون بل يدري ، فقالت امرأته ضع بين يديه تمراً وجمراً فان ميز بينهما فهوالذي تقول فوضع بين يديه تمر وجمر وقال له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل فعفا عنه

فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام فقلت كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ؟ قال : نعم اما تسمع الله

تعالى يقول (يابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) فقلت فأيهما كان اكبرسناً ؟ قال هارون قلت فكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه إلى هارون فقلت له اخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أكان ذلك اليهما ، قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم (هارون ط) ويقضي بين بني اسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة ، قلت فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال مات هارون قبل موسى ﷺ وماتا جميعاً في التيه ، قلت فكان لموسى ولد ، قال لا كان الولد لهارون والذرية له

قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فاذا رجلان يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته) فجاء موسى فوكز صاحب فرعون فقضي عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له (أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس) فخلى عن صاحبه وهرب وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله» وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها) كما حكى الله (خائفاً يترقب) قال يلتفت عن يمنة ويسرة ويقول (رب نجني من القوم الظالمين) ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم فقعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر ، فقال لهما مالكما لا تستقيان

قالتا كما حكى الله (لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً ولكم دلواً وكان الدلو يمده عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبنتي شعيب وسقى اغنامهما (ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير) وكان شديد الجوع

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن موسى كليم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير والله ما سأل الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه (١) من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى الله تعالى (تمشي على استحياء) فقالت (ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فقام موسى معها ومشيت أمامه فسفقها الرياح فبان عجزها (٢) فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) قالت إحدى بنات شعيب (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين) فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته ؟ فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت انه ليس من القوم الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته ، فقال له شعيب (اني اريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشراً فمن

---

(١) صفاق ككتاب جلد البطن مجمع

(٢) موخر الشيء او الجسم ج ز

عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) اي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين او ثمان سنين فقال موسى (والله على ما نقول وكيل)

قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام اي الأجلين قضى ؟ قال أتمها عشر حجج قلت له فدخل بها قبل ان يقضي الأجل او بعده ؟ قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال ان موسى علم انه يتم له شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفي ؟ قلت له جعلت فداك أيتهما زوجه شعيب من بناته ؟ قال التي ذهبت اليه فدعته وقالت لأبيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب لابد لي ان ارجع إلى وطني وامي وأهل بيتي فمالي عندك ؟ فقال شعيب ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مربض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا ابلقاً ، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب أبغي عصاً تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثب اليه عصا نوح وابراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : (فلما قضى

موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون) فأقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة ، فالتفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا (ولم يعقب) اي لم يرجع فناداه الله (ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين) قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فصارت حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله خذها و (لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) اي من غير علة وذلك ان موسى عليه السلام كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا فقال الله عز وجل (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه انهم كانوا قوماً فاسقين) فقال موسى كما حكى الله عز وجل (رب اني قتلت منهم نفساً فاخاف ان يقتلون ...) .

واما قوله (وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع إلى إله موسى واني لأظنه من الكاذبين) قال فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله رياحاً فرمت به ، فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى اربعة أنسر فاخذا أفراخها وربياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة وجعلا على رأس كل خشبة لحماً وجوعا الأنسر وشدا أرجلها باصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى اللحم فاهوت اليه باجنحتها وارتفعت بها في الهواء وأقبلت تطير يومها فقال

فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد ، فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء قال فلم تزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء ، فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها ؟ فقال أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء بينها فاقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض فكان فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت ثم قال الله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون)

ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (وما كنت بجانب الغربي ـ يا محمد ـ إذ قضينا إلى موسى الأمر) اي اعلمناه (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) يعني موسى عليه السلام وقوله (ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر) اي طالت اعمارهم فعصوا وقوله (وما كنت ثاوياً في أهل مدين) اي باقياً وقوله (ساحران تظاهرا) (١) قال موسى وهارون وقوله (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) اي كي يتذكروا اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » قال إمام بعد إمام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال الأئمة عليهم السلام ، وقال الصادق عليه السلام نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا وذلك إنا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون وقوله (ويدرؤن بالحسنة

---

(١) سحران تظاهرا كذا في القرآن . ج . ز

السيئة) اي يدفعون سيئة من أساء اليهم بحسناتهم (ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه) قال اللغو الكذب واللهو الغناء وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، واما قوله (انك لا تهدي من أحببت) قال نزلت في ابي طالب عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله تنفعك بها يوم القيامة فيقول يابن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرجو ان تنفعه يوم القيامة ، وقال صلى الله عليه وآله لو قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (١) وقوله (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاسلام والهجرة وقالوا « ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فقال الله عز وجل (او لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن اكثرهم لايعلمون) وقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي كفرت (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا

---

(١) يقول الله مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله : إن الهداية ليست حسب مشيتك بل انها تتعلق بمشيتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان ابي طالب إذ هو مؤمن سراً وسيظهر الايمان جهراً فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمناً كون رسول الله محزوناً شديداً عام وفاته حتى سمى ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية ايضاً ما يشعر بكونه كاتماً لايمانه وهو قوله « يابن اخي ! أنا أعلم بنفسي » يعني اعلم بنفسي من انني مؤمن وفي ذيل الآية ايضاً ما يؤيده وهو قوله تعالى « وهو اعلم بالمهتدين » وقد مضى الكلام في قوله صلى الله عليه وآله : لوقمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي من انه جواب تنزيلي فراجع ص ٢٥ . ج . ز

قليلا) وقوله (ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون) يعني الذين قالوا هم شركاء الله (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا إيانا يعبدون) يعني ما عبدوا وهي عبادة الطاعة (وقيل ادعوا شركاءكم) الذين كنتم تدعونهم شركاءاً (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون) وقوله (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) فان العامة رووا ان ذلك في القيامة واما الخاصة فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال إن العبد إذا دخل قبره جاءه منكر فزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فان كان مؤمناً قال « أشهد انه رسول الله جاء بالحق » فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ورأى مكانه في الجنة ، قال وإذا كان كافراً قال ما أدري ، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار يلمعان كالبرق الخاطف فيقول له أنا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه ثم نال باصابعه (١) فشرجها وقوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال يختار الله الامام وليس لهم ان يختاروا ثم قال (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبرالله نبيه عليه السلام قبل ذلك وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ونزعنا من كل امة شهيداً) يقول من كل فرقة من هذه الأمة

---

(١) وفي نسخة ك « قال » مكان « نال » وكذا في ط وفي الذي عندي ومناسبة له في الكلام كما ترى . ج . ز

إمامها (فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) والعصبة ما بين العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتح خزائنه العصبة اولوا القوة ، فقال قارون كما حكى الله (انما اوتيته على علم عندي) يعني ماله وكان يعمل الكيميا فقال الله (أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) اي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء (فخرج على قومه في زينته) قال في الثياب المصبغات يجرها في الأرض (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم) فقال لهم الخلص من أصحاب موسى (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله) قال هي لفظة سريانية (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون)

وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً بطروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم فقالوا كما حكى الله ان فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، ثم قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة

والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل الكيميا ، فلما طال الأمر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى ، فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا ، فأمر قارون ان يصب عليه رماداً قد خلط بالماء ، فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله اليه قد امرت السماوات والأرض إن تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد أمر أن يغلق باب القصر فاقبل موسى فاوماً إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي ، فقال يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك ، فقال له موسى يابن لاوي لا تزدني من كلامك ! يا ارض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى يابن لاوي لا تزدني من كلامك ، يا ارض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه

وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبته ، فقال الله يابن لاوي لا تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبته ، فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني لأجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك يابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك

مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سينا مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد اقبل ومعه مكتل (١) ومسحاة ، فقال له موسى ما تريد ؟ قال ان رجلا من أولياء الله قد توفي فانا احفر له قبراً فقال له موسى أو لا اعينك عليه ؟ قال : بلى قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد ؟ قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى أنا اكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل واما قوله (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت اليها اكلت منها ، يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صايرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله « تلك الدار الآخرة » ... الآية ، وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأماني عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلا يا حفص ! انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيما ، فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله ، قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا ؟ فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله اخوفهم لله واخوفهم له اعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل يابن رسول الله اوصني فقال

(١) زنبيل من خوص . ج . ز

اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش وقال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً في قوله « علواً في الأرض ولا فساداً » قال العلو الشرف والفساد النساء واما قوله (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابراً بلغ من فقهه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني الرجعة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالحميد الطائي عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » قال يرجع اليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام

وقوله (فلا تكونن ـ يا محمد ـ ظهيراً للكافرين) فقال والمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) المخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « كل شيء هالك إلا وجهه » قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من ان يوصف ، لا ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه[1] ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام الله له فيهم روبة ، فاذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا اليه فيفعل بنا ما أحب ، قلت جعلت فداك وما الروبة ؟ قال الحاجة

---

(١) وفي ط ولا معناها كل شيء هالك الا دينه ج . ز

سورة العنكبوت مكية

وآياتها تسع وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم ألمٓ أحسب الناس ان كوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) اي لا يختبرون ، قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق بنا نبايع لك الناس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين ؟ قال نعم قال فاين قوله (ألمٓ أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم - اي اختبرناهم - فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا) اي يفوتونا (ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل (ومن جاهد) اماك نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي (فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) وقوله : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) قال هما اللذان ولداه ثم قال (وإن جاهداك) يعني الوالدين على ان (تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن راقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن أصبغ بن نباتة انه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل « ان اشكر لي ولوالديك إلي المصير » قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم (الحلم ك) وأمر الناس بطاعتهما ثم قال إلي المصير فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف الله القول على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخاص « وان جاهداك ان تشرك بي » يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته «فلا تطعهما»

ولاتسمع قولها ثم عطف القول على الوالدين فقال « وصاحبهما في الدنيا معروفاً » يقول عرف الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله « واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم » قال إلى الله ثم الينا فاتقوا الله ولاتعصوا الوالدين فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله

وقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) قال إذا آذاه إنسان او اصابه ضر أو فاقة او خوف من الظالمين ليدخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع (ولئن جاء نصر من ربك) يعني القائم عليه السلام (ليقولن إنا كنا معكم او ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) وقوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) قال كانت الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ، واما قوله (وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون افكا) اي تقدرون كذباً (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) وانقطع خبر ابراهيم وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه وآله فقال (ان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ـ إلى قوله ـ اولئك الذين يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم) ثم عطف على خبر ابراهيم فقال (فما كان جواب قومه إلا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فهذا من المنقطع المعطوف وقوله: (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض) اي يتبرأ بعضكم من بعض (ويلعن بعضكم بعضاً) فهذا كفر البراءة وقوله (فآمن له لوط) اي لابراهيم عليه السلام (وقال اني مهاجر إلى ربي) قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى

الله وقوله (وتأتون في ناديكم المنكر) قال هم قوم لوط

وقوله (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وماكانوا سابقين) فهذا رد على المجبرة الذين زعموا ان الأفعال لله عزوجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال « فكلا أخذنا بذنبه » ولم يقل بفعلنا به لأنه عز وجل أعدل من إن يعذب العبد على فعله الذي يجبرهم عليه فقال الله (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهم قوم هود (ومنهم من أغرقنا) وهم فرعون وأصحابه ثم قال عز وجل تأكيداً ورداً على المجبرة (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

ثم ضرب الله مثلا فيمن اتخذ من دون الله أولياء فقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) وهو الذي نسجه العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو اوهن البيوت قال فكذلك من اتخذ من دون الله أولياء ثم قال (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) يعني آل محمد عليهم السلام ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال

الجزء (٢١) (واتل ما اوحي اليك من الكتاب وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً وقوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب) قال اليهود والنصارى (إلا بالتي هي احسن) قال بالقرآن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولذكر الله اكبر) يقول ذكر الله لأهل الصلاة اكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول « اذكروني أذكركم » واما قوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني انهم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ومن هؤلاء من يؤمن به) يعني اهل الايمان من اهل القبلة

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون) وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان « اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا » فرد الله عليهم فقال كيف يدعون (يزعمون خ ل) ان الذي تقرأه او تخبر به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون اي شكوا وقوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) قال هم الأئمة عليهم السلام وقوله (وما يجحد بآياتنا) يعني ما يجحد بأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (إلا الظالمون) وقال عز وجل (ويستعجلونك - يا محمد - بالعذاب) يعني قريشاً فقال الله تعالى (ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة) يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فأن ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، ثم قال (كل نفس ذائقة الموت) اي فاصبروا على طاعة الله فأنكم اليه ترجعون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى الله يرزقهم وإياكم وقوله (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) اي لا يموتون فيها وقوله (والذين جاهدوا فينا) اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله (لنهدينهم سبلنا) اي لنثبتنهم (وان الله لمع المحسنين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله ولأشياعهم

سورة الروم مكية

وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « ألمٓ غلبت الروم في أدنى الأرض قال يا ابا عبيدة ان لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام فاما ملك الروم فانه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكرم رسوله ، واما ملك فارس فانه مزق كتابه واستخف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ملك فارس يقاتل يومئذ ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم ارجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك الروم ملك فارس بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله « ألمٓ غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها ثم قال ، وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين(١)

(١) وهذا إنما يتم إذا كان مرجع الضميرين في « هم » و « غلبهم » فارس واريد من المصدر في « غلبهم » معنى الفاعل اي كونهم غالبين ويقرأ «سيغلبون» مبنياً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنياً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد من « غلبهم » كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واستعماله فيه وإن كان جائزاً إلا انه في معنى الفاعل أظهر كما في

وقوله : (لله الامر من قبل) أن يأمر (ومن بعد) أن يقضي بما يشاء وقوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) قلت : أليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي امارة ابي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في امارة عمر ؟ فقال ألم اقل لك ان لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع قوله : « لله الأمر من قبل ومن بعد » يعني اليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) ثم قال (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا) يعني ما يرونه حاضراً (وهم عن الآخرة هم غافلون) قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة وقوله (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) اي ظلموا واستهزؤا وقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) أي ييئسوا (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يعني شركاءاً يعبدونهم ويطيعونهم لا يشفعون لهم وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) قال إلى الجنة والنار (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) اي يكرمون وقوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) يقول سبحوا بالغداة وبالعشي ونصف النهار

= هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى ان الروم وان غلبت عليها الفرس لكنهم أي فارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة عمر بن الخطاب . وقال الزمخشري في الكشاف انه قرىء « سيغلبون » بالضم كما في هذا الكتاب ج ز

وقوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) رد على الدهرية ثم قال (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون) اي تنثرون في الارض إلى قوله (ان تقوم السماء والأرض بأمره) قال يعني السماء والارض هاهنا (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) وهو رد على اصناف الزنادقة .

واما قوله (ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم) فانه كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك » وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ ، فقال ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا وما كانت تلبيتهم ؟ فقال : كانوا يقولون « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك » فنفرت قريش من هذا القول ، فقال لهم إبليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي ، فقالوا ماهو ؟ فقال « إلا شريك هو لك تملكه وما يملك » ألا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله فأنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك ، فأنزل الله « ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء » اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك فاذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك وقوله (فاقم وجهك للدين حنيفاً) أي طاهراً ، اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر ابن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « فاقم وجهك للدين حنيفا » قال هي الولاية ، حدثنا الحسين بن علي بن زكريا قال :

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى ههنا التوحيد أخبرنا أحمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان الناب وخلف بن حماد عن الفضيل بن يسار وربعي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال قم في الصلاة ولا تلتفت يميناً ولا شمالا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فاخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجاءت فاطمة عليها السلام إلى ابي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بأم أيمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا ابا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أنشدك الله ، ألست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أم أيمن من اهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد ان الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله « فآت ذا القربى حقه » فجعل فدك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ابو بكر إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه (١) وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/١٠١ والسيرة الحلبية =

ابن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قال إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة فان علياً زوجها يجر إلى نفسه وأم أيمن فهي امرأة صالحة لوكان معها غيرها لنظرنا فيه فخرجت فاطمة عليها السلام من عندها باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال يا ابا بكر! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابو بكر هذا فيء المسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فاذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ! فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حججك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم قال فاخبرني عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال بل فيكم قال فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت إذاً عند الله من الكافرين ، قال ولم ؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها

= ٣ / ٤٠٠ وإنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ص ٤٠ وفيه أخذ عمر الكتاب فشقه ، وسنورد عليك بقية المصادر لقضية فدك . ج . ز

بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله ان جعل رسول الله ﷺ لها فدك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بايل على عقبه عليها فأخذت منها فدك وزعمت انه فيء المسلمين وقد قال رسول الله ﷺ البينة على من ادعى واليمين على من ادعي عليه ، قال فدمدم الناس (١) وبكى بعضهم فقالوا صدق والله علي ورجع علي عليه السلام إلى منزله

قال ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبيها عليه وآله السلام وهي تبكي وتقول

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قد كان بعدك أنباء وهنبثة (٢) لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا وكل الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب

فقمصتنا (٣) رجال واستخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فكل أهل له قرب ومنزلة عند الاله على الأدنين (٤) يقترب

أبدت رجال لنا نجوى (٥) صدورهم لما مضيت وحالت دونك الكثب

فقد رزينا بما لم يرزأه أحد من البرية لا عجم ولا عرب

وقد رزينا به محضاً خليقته صافي الضرائب والأعراق والنسب

(١) اي تحادثوا فيما بينهم مغضبين

(٢) الأمر الشديد ج هنابث

(٣) قمص الشيء احتقره

(٤) (الأديان ك)

(٥) (نجوى ط) . ج ز

فأنت خير عباد الله كلهم　　وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت　　منا العيون بهمال (١) لها سكب
سيعلم المتولي ظلم خامتنا (٢)　　يوم القيامة أنى كيف ينقلب (٣)

قال فرجع ابو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال أما رأيت مجلس علي منا اليوم ، والله لان قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر الرأي أن تأمر بقتله ، قال فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثا إلى خالد فأتاها فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب ، قالا فهو ذاك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال ابو بكر إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة فاذا أنا سلمت فقم اليه فاضرب عنقه ، قال نعم فسمعت اسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريتها اذهبي إلى منزل علي وفاطمة فاقرئيهما السلام وقولي لعلي ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج أنى لك من الناصحين فجاءت الجارية اليهما فقالت لعلي (ع) ان اسماء بنت عميس تقرأ عليكما

(١) المبالغة من الهمل وهو الماء السائل الذي لا مانع له
(٢) الخامة الغضة من النبات　　مجمع
(٣) راجع صحيح البخاري ٣ / ٣٥ باب غزوة خيبر و٢/١١٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٩٢ ، شرح البخاري للعيني ٨ / ٣٢٣ ، فيض الباري ص ٩٨ ، مسند احمد ١ / ٤ ، الصواعق ص ٣١ شرح ابن ابي الحديد ٤ / ١٠١ و ٣ / ٨٦ ، تفسير الرازي ٣ / ٢٣٠ و ٨ / ٣٨٦ ، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن جرير ٤/١٩٧ إزالة الخفاء ٢ / ٣٠ ، كنز العمال ٣ / ١٢٥ ، وفاء الوفا ٢ / ١٦٠ فتوح البلدان ص ٣٨ معجم البلدان ٦ / ٣٤٣ ، السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠ وغيرها من كتب التاريخ والسير .　　ج . ز

السلام وتقول ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج أني لك من الناصحين ، فقال علي (ع) قولي لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون

ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف ابي بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه قدسها ، ثم التفت إلى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك به السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال امرني بضرب عنقك ، قال وكنت تفعل ؟ قال إي والله لولا انه قال لي لا تفعل لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه علي (ع) فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر يقتله ورب الكعبة فقال الناس يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلي عنه ، قال فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال يابن الصهاك لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا اضعف ناصراً واقل عدداً ثم دخل منزله

وقوله (وما آتيتم من رباً ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله (ع): الربا رباءان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله « فلا يربوا عند الله » واما الربا الحرام فالرجل يقرض قرضاً ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وقوله (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) اي ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ، وقال الصادق (ع) على باب الجنة مكتوب القرض

بثمانية عشرة والصدقة بعشرة ، ثم ذكر عز وجل عظيم قدرته وتفضله على خلقه فقال (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً) اي ترفعه (فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً) قال بعضه على بعض (فترى الودق) اي المطر (يخرج من خلاله ـ إلى قوله ـ لمبلسين) اي آيسين (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى) وهو رد على الدهريه وقوله (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق (ع) حياة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن ابي جعفر (ع) قال قلت ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ، قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا رجل ومنكم رجل .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الله الذي خلقكم من ضعف) يعني من نطفة منتنة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) وهو الكبر وقوله (قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) فان هـــذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هي « وقال الذين اوتوا العلم والايمان في (من ط) كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث) وقوله (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) أي لا يغضبنك ، قال كان علي ابن أبي طالب (ع) يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين (ع) يقرأ ، فقال ابن الكوا « ولقد اوحي اليك وإلى الذين من قبلك لان أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » فسكت أمير المؤمنين (ع) حتى سكت ابن الكوا ثم عاد في قراءته حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال امير المؤمنين عليه السلام « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

سورة لقمان مكية

آياتها اربع وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم ألمٓ تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم) أي على بيان من ربهم (واولئك هم المفلحون) وقوله (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي (ليضل عن سبيل الله بغير علم) قال يحيد بهم عن طريق الله ، وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث الخ » فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلده من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم ، يقول الله عز وجل (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم) وقوله (وبث فيها من كل دابة) يقول جعل فيها من كل دابة وقوله (وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول من كل لون حسن والزوج اللون الاصفر والأخضر والأحمر والكريم الحسن ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح (القصير) عن جعفر بن يحيي عن علي بن النضر عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله (ولقد آتينا لقمن الحكمة) قال اوتي معرفة إمام زمانه

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هذا خلق الله) أي مخلوق الله لأن الخلق هو الفعل والفعل لا يرى وإنما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان فأقام الفعل مقام المفعول وقوله (ولقد آتينا لقمن الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد) فانه حدثني

أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان (١) وحكمته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال أما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكتاً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ، ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء ان أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة وقدم اكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يحابا ، ولم يسمع قولا قط من أحد استحسنه إلاسأل عن تفسيره وعمن أخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين ، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم للملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة ، فان

---

(١) الأظهر ان لقمان لم يكن نبياً وكان حكيما وقيل كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل إنه عاش الف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وقيل إنه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فأراد ان يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت ، فقال لقمان « الصمت من حكم وقليل فاعله » (جامع الجوامع) ج . ز

الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقايلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يالقمان لم قلت ذلك ؟ قال لأن الحكم بين الناس من إشد المنازل من الدين واكثرها فتناً وبلاءاً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وضعيفاً كان اهون عليه في المعاد ان يكون فيه حكما سرياً شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرها كلتيهما تزول هذه ولا تدرك تلك ، قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه ، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءاً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها

قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة

ثم قال ابو عبدالله عليه السلام (وإذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) قال فوعظ لقمان لابنه بآثار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد ! ان قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها

واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب اليك من دار أنت عنها متباعد ، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك لا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك وصم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فان الصلاة أحب إلى الله من الصيام ، يابني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله ، فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك ، يابني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عني بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد طلبه ومن اشتد طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة ، فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوجاً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ولا تصاحبن فاسقاً نطفاً (١) ولا تصاحبن متهما ، واخزن علمك كما تخزن ورقك (٢) ، يابني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر لك

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين نوراً للخوف ونوراً للرجاء

---

(١) نطف ككتف : الرجل المريب . (٢) ورق مثلث الواو بسكون الراء : الدراهم المضروبة ج اوراق ووراق . ج . ز

لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن عمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن أطاع الله خافه ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله ، يابني ! لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين وقوله (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن) يعني ضعفاً على ضعف ثم قال (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ـ إلى قوله ـ بما كنتم تعملون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتبع سبيل من أناب إلي) يقول اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله

قال علي بن ابراهيم ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) قال من الرزق يأتيك به الله وقوله (ولا تصعر خدك للناس) أي لا تذل للناس طمعاً فيما عندهم (ولا تمش في الأرض مرحاً) أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تمش في الأرض مرحاً » أي بالعظمة وقال علي بن ابراهيم في قوله (واقصد في مشيك) أي لا تعجل (واغضض من صوتك) أي لا ترفعه (ان انكر الأصوات لصوت الحمير) وروي فيه غير هذا ايضاً واما قوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن شريك عن جابر قال قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة

فهو النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوا باطنة فانزل الله « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا وقوله (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال بالولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) فهو النضر ابن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آبائي وقوله (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح ، فقال الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ، قالوا نحن خاصة ؟ قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت : ومن يؤت الحكمة ـ وهي التوراة ـ فقد اوتي خيراً كثيراً ، فانزل الله تعالى ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله

وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام الآية » معنى ذلك ان علم الله اكثر من ذلك فاما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله وقوله (ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله) قال السفن

تجري في البحر بقدرة الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا أطواراً نطفاً ثم علقاً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم إنا نبعث في ساعة واحدة ! فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون وقوله (ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وقوله :(وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى) يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله وقوله (وإذا غشيهم موج كالظلل) يعني في البحر (دعوا الله مخلصين له الدين - إلى قوله - فمنهم مقتصد) أي صالح (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) قال الختار الخداع وقوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده - إلى قوله - ان وعد الله حق) قال ذلك القيامة وقوله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير) قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل

سورة السجدة مكية
ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه) أي لا شك فيه (من رب العالمين أم يقولون افتراه) يعني قريشاً يقولون هذا كذب محمد فرد الله عليهم فقال (بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك

لعلهم يهتدون) قوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج اليه) يعني الأمور التي يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقوله (الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) قال هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله أي ولده من سلالة وهو الصفو من الطعام والشراب (من ماء مهين) قال النطفة المني (ثم سواه) أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح وقوله (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنيني منه يا جبرئيل لأكلمه ، فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه ؟ قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك ؟ قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل إنما بعد الموت أطم وأعظم من الموت .

وقوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) قال لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) أي كناكم وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) فانه حدثني ابي عن عبد الرحمان بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في

القرآن إلا صلاة الليل فان الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ـ إلى قوله ـ يعملون)

ثم قال إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فاذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكا معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان ، فيقال له هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه أي شيء ترين علي أحسن ؟ فيقلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً احسن من هذا قد بعث اليك ربك ، فيتزر (١) بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه أي إلى رحمته (خروا سجداً) فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا الجنة ، فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده وهو قوله « ولدينا مزيد » وهو يوم الجمعة انها ليلة غراء ويوم ازهر فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسوله ، قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت إلى نور ربي ، ثم قال إن ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن (٢) قال الراوي قلت جعلت فداك اني اردت ان

(١) ازر النبات التف

(٢) صلفت المرأة عند زوجها : لم تحظ عنده ومنه المثل « من يبغ في الدين يصلف » يعني من يطغى في الدين يسقط عن أعين الناس . ج ز

اسألك عن شيء أستحي منه ، قال سل قلت جعلت فداك هل في الجنة غناء ؟ قال إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني ، فقال إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً ازدادي طيباً وهو قول الله تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) قال فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثل منك جثواً في الكتيبة ، قال علي عليه السلام اسكت فانما انت فاسق فأنزل الله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون) فهو علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ـ إلى قوله ـ به تكذبون) قال : إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم

واما قوله (لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الآية) قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله (لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وقوله (وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا) قال : كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة ، حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة

ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله إمامان إمام عدل وإمام جور قال الله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (او لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) قال الأرض الخراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) وهذه معطوفة على قوله (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) فقالوا (متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) فقال الله قل لهم (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون فأعرض عنهم ـ يا محمد ـ وانتظر انهم منتظرون)

سورة الاحزاب مدنية

ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما) وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس وقوله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاء تظاهرون منهن امهاتكم) وهو مع قوله في المجادلة « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ـ إلى قوله ـ ولدنهم »

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم

حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيداً يباع ورآه غلاماً كيساً حصيفاً (١) فاشتراه فلما نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الاسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا ، فأتى أبا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار إلى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه ، فكلم ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب كيف يشاء ، فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك ، فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش ؟ فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حياً ، فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيداً ابني أرثه ويرثني ، فكان يدعى زيد بن محمد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وسماه زيد الحب

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر (٢) فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور

---

(١) أي جيد الرأي محكم العقل . (٢) حجر تسحق به الأدوية ج ز

وتبارك الله أحسن الخالقين(١) ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وآله فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت أخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله لا ، إذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال (امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ـ إلى قوله ـ وكان امر الله مفعولا) فزوجه الله من فوق عرشه (٢)

---

(١) وفي تفسير الكشاف والبيضاوي انه قال سبحان الله مقلب القلوب حين رآها فهذه الرواية تحمل على التقية لورودها موافقة للعامة ، والصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقل مثل هذه الكلمات ولم يجيء إلى دارها كما سيجيء في هذا الكتاب عند تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ... الخ الآية »

(٢) ويمكن الايراد عليه أولا انه كيف يسوغ لرسول الله صلى الله عليه وآله ان ينظر إلى زوجة الغير ، وثانياً انه لايناسبه ان يميل اليها ، وثالثاً انه لاينبغي لمقامه ان يتزوج من زينب بعدما انكحها من زيد ، لأنه وإن كان جائزاً إلا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمنزلة ابيه وهذا لا يفعله عامي فكيف النبي الأعظم الذي اسوته تتبع .

وجواب الأول (أ) لعل هـــذه الواقعة كانت قبل نزول آية الحجاب والنهي عن النظر إلى الأجنبية (ب) وعلى فرض كونها بعده انه لا إشكال في

فقال المنافقون يحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل

= جواز النظرة الأولى اتفاقاً (ج) النبي ﷺ مرتبته بالنسبة إلى أمته أعظم وأولى من انفسهم بدلالة قوله تعالى « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » خرج منه ما خرج كحرمة تزويج ذات البعل وبقي غيره في العموم فيجوز له النظر ولو عمداً إلى سائر نساء أمته

الجواب عن الثاني　ان ميل النفس إلى كل شيء حسن وإعجابها به من مقتضيات الفطرة الانسانية ولولاه لما استحسن الانتهاء عما نهي عنه بل عدم الميل دليل فتور في الفطرة الأولية ، والنبي حيث انه بشر لابد فيه من كمال سائر المقتضيات البشرية ، لكن الفرق بيننا وبينه ان ميولنا النفسانية ربما تذهب بنا إلى مهاوي الهلكات والنبي لا يقتحمها أبداً لمكان العصمة

الجواب عن الثالث　انه لم يتزوجها إلا بعد أمر الله تعالى وهو مبني على حكم ، منها ما بينه الله تعالى بقوله : لكي لايكون على المؤمنين حرج في ازواج أدعيائهم إذا قضوا منها وطراً ، ومنها ما لم يبين الله وهي ان زيداً لما اشتهر بين الناس بابنية رسول الله ﷺ لأمكن من المسلمين السذج لاسيما من الذين كان كمال مجهودهم حط مقام اهل البيت عليهم السلام ان يعطوا زيداً مقام ابن رسول الله ﷺ بعد وفاته بل لم يكن من المستبعد ان يجعلوه خليفة له بدليل كونه ابناً له ، فكان اللازم على الله ان يسد هذا المجال فبين الفرق بينه وبين الولد النسبي بجواز التزويج من مدخولة الابن الدعي دون مدخولة الابن النسبي واراد ان يتزوج النبي من زوجة زيد حتى ينحسم احتمال كونه ابناً له فأوجد دواعي هذا الزواج من نظره اليها وإلقاء محبتها في قلبه ولما رأى ان النبي ﷺ لا يقدم عليه لمقام حيائه وعفته قال : تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله =

الله في هذا (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ـ إلى قوله ـ يهدي السبيل) ثم قال (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ـ إلى قوله ـ ومواليكم) فاعلم الله ان زيداً ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه ، وفي هذا ايضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله : « ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » ثم نزل (لا يحل لك النساء من بعد) ماحلل عليه في سورة النساء وقوله (ولا ان تبدل بهن من ازواج) معطوف على قصة امرأة زيد (ولو اعجبك حسنهن) اي لايحل لك امرأة رجل ان تتعرض لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا

وقوله:(النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم) قال : نزلت وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم ، فجعل الله المؤمنين اولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله ﷺ

= أحق ان تخشاه الآية ، فلو لم يكن في هذا الزواج مثل هذه الحكمة لما كان جائزاً للنبي لأن النبي لا يفعل فعلا عبثاً فكيف ما كان مذموماً والدليل على ذلك انه منع عن مثل هذا الزواج فيما بعد لكونه عادماً للحكمة المذكورة لقوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن

وسيجيء في رواية ابي الجارود في تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ان يكون لهم الخيرة » انه ﷺ لم يذهب إلى بيت زيد وانهما (أي زيداً وزينب) جاءا إلى النبي لرفع التخاصم بينهما وهذا هو الأوفق لاعتضاده بغيره من روايات الامامية ، والأول على مذاق العامة فيترك

بغدير خم « يا ايها الناس ألست أولى بكم من انفسكم » قالوا : بلى ثم اوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال « ألا من كنت مولاه فعلي مولاه » فلما جعل الله النبي اباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم فعند ذلك صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلي والي ، فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم امير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله صلى الله عليه وآله من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً والدليل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله « واعبد الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » فالوالدان رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وقال الصادق عليه السلام وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم أمنوا على انفسهم وعيالاتهم وقوله : (واولو الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال نزلت في الامامة وقوله (وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وإنما هو منك ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمة ثم اخذ للأنبياء على رسوله صلى الله عليه وآله

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم الآية) فانها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال وذلك ان قريشاً تجمعت في سنة خمس من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستفزوهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حيي بن اخطب ،

وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حي بن اخطب وهمّ إلى قريش بمكة وقال لهم ان محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا وأجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وأنا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد صلى الله عليه وآله ويكونون معنا عليهم فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر المطلب ، فلم يزل يسير معهم حي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس ابن مرداس في بني سليم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله واستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ، فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (١) قال فما نصنع ؟ قال نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منعهم في المطاولة ، ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أشار سلمان بصواب ، فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفره من ناحية احد إلى راتج (راتج) وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه ، فامر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله وأخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعيي وقال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأنصار والمهاجرين ، فلما نظر الناس

---

(١) كالمقاتلة وزناً ومعنى . ج ز

إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبدالله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك ، قال جابر فجئت إلى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجراً ، فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومج من ذلك الماء في فيه ثم صبه على الحجر ثم اخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ، ثم ضرب اخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المداين ، ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى نظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق

ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ، فقال جابر : فعلمت ان رسول الله مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت : يا رسول الله هل لك في الغداء ؟ قال ما عندك يا جابر ؟ فقلت عناق[1] وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك ، قال : فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي ، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال معاشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً قال جابر وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال اجيبوا جابراً ، قال جابر فتقدمت وقلت لأهلي والله قد أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت أعلمته انت بما عندنا ؟ قال نعم ، قالت هو اعلم بما اتى ، قال جابر فدخل رسول الله ﷺ

(١) بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول . ج . ز

فنظر في القدر ثم قال اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وأبقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف ، فقال يا جابر ادخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا (١) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار اصابعهم ، ثم قال علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فأدخلتهم فاكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة إلا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع ؟ قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد اتيتك بثلاثة ، فقال اما لو سكت يا جابر لأكلوا الناس كلهم من الذراع ، قال جابر فاقبلت ادخل عشرة عشرة فدخلوا فيأكلون حتى اكلوا كلهم و بقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياماً

قال وحفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين (وجعل له ثمانية ابواب) ورجلا من الأنصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الرظابة(٢) ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة ايام ، فاقبلت قريش ومعهم حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ ، فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لأهله هذا اخوك قد شأم قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد وقد وفى لنا محمد وأحسن جوارنا ، فنزل اليه من غرفته فقال له من انت ؟ قال : حي بن اخطب قد جئتك بعز الدهر ، فقال كعب بل جئتني بذل الدهر ،

---

(١) نهلوا أي عطشوا

(٢) الزغابة ط ، ج ـ ز

فقال : يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الرغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد فقال كعب : لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيشتك (خشيشتك ط) التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك ، فقال له كعب لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق (١) ثم قال افتحوا له الباب ففتحوا له الباب ، فقال : ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً ، قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة ابن زيد والزبير بن باطا فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك ، فقال الزبير بن باطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته بالمدينة إلى البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس الشملة ويجتزى بالكسيرات والتميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حي : ليس هذا ذلك وذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأن الله قد فضلهم

---

(١) اي صيقت علي في الجواب .　　ج . ز

على الناس جميعاً وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك ، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيؤا للقتال

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غماً شـــديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس فقال لهما : إئتيا بني قريظة فانظروا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تعلما أحداً إذا رجعتما إلي وقولا عضل والقارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً وشتم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في جحر لتولين قريشاً وليحاصرنك رسول الله ﷺ ولينزلنك على الصغر والقماع وليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا عضل والقارة فقال رسول الله ﷺ لعناه نحن أمرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان إذا غدر أحد ضرب بهذا المثل فيقال عضل والقارة

ورجع حي بن اخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة فان أمرتني ان آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وان أمرت ان أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله أخذل بين اليهود وقريش فانه اوقع عندي ، قال : فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد ، قال قل ما بدا لك ، فجاء إلى أبي سفيان فقال له تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم إذا فعلوا ذلك ان يرد عليهم جناحهم الذي قطعه لبني النضير وقينقاع فلا أرى لكم ان تدعوهم يدخلوا في عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم ، فقال أبو سفيان وفقك الله وأحسن جزاك مثلك أهدى النصائح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا أحد من اليهود ، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال يا كعب تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا أرى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم لأنه ان ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم فقالوا أحسنت وأبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا

وأقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله فصاروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وقدموا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه : أما ترى هذا الشيطان عمرو لا والله ما يفلت من يديه

أحد فهلموا ندفع اليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم ـ إلى قوله ـ وكان على الله يسيراً) وركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول

ولقد بححت (١) من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
أني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال أنا له يا رسول الله ، فقال يا علي هذا عمرو ابن عبد ود فارس يليل (٢) قال أنا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ، ودفع اليه سيفه ذا الفقار فقال له اذهب وقاتل بهذا وقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته

فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فايز
اني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنايز
من ضربة نجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز

---

(١) بح أغلظ بصوته مع خشونة

(٢) اسم موضع هجم فيه عمرو على عير وهزم الف خيال منهم ج . ز

فقال له عمرو من أنت ؟ قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه فقال والله ان أباك كان لي صديقاً قديماً واني اكره أن أقتلك ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي ان أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار وان قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو وكلتاهما لك يا علي ؟ تلك إذاً قسمة ضيزى قال علي عليه السلام دع هذا يا عمرو واني سمعت منك وانت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرضن عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة قال هات يا علي ! قال أحدها تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، قال نح عني هذه فاسأل الثانية ، فقال أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقاً فانتم أعلى به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فقال إذاً لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في أشعارها اني جبنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثة أن تنزل إلي فانك راكب وأنا راجل حتى أنابذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فألقاه امير المؤمنين بدرقته فقطعها وثبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام يا عمرو أما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه قطعهما جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم انكشف العجاجة فنظروا فاذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد ان يذبحه فذبحه ثم اخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه

يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما كرته ؟ قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال ضرار ويحك يابن صهاك أترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته ، فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر ؟ فاني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولي فولاه

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابوسفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ، فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا انهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا ، فقال له حي ابن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ؟ فقال كعب هذا من شؤمك إنما انت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه إن لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب هو الذي قد قلته ان اعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج

فرجع حي بن اخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القرود والخنازير

فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله ﷺ اخبر اصحابه ان العرب تتحزب ويجيؤن من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل وانه ليصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع إلى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغيروا عليها ، وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي فاذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق اكثر من غلوة نشابة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي ووليي وولي آبائي الأولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا

واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك ، فنزل عليه جبرئيل فقال يامحمد ان الله قد سمع مقالتك وأجاب دعوتك وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والأحزاب . وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني ! قال يا رسول الله بأبي انت وامي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم وائتني بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فان الله قد اخبرني انه قد أرسل الرياح على قريش فهزمهم ، قال حذيفة فمضيت وأنا انتفض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خباءاً عظيما فاذا نار تخبو وتوقد وإذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من انت ؟ فقال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت ؟ قال أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من انت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي لقدرت ان أقتله

ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لابد من ان اقيم أنا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن فرقد الكناني رمى سعد

ابن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع اكحله (١) فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللهم إن كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد أحب إلي محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده

وضرب رسول الله له في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله (وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ـ إلى قوله ـ إن يريدون إلا فراراً) وهم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم (ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً ـ إلى قوله ـ وكان ذلك على الله يسيراً) ونزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا

ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيبهم في الخندق من الجهد ، فقال (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً) يعني ذلك البلاء والجهد والخوف ، وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي لايفروا أبداً (فمنهم من قضى نحبه) أي أجله وهو حمزة وجعفر

---

(١) عرق في الذراع يفصد .

ابن ابي طالب (ومنهم من ينتظر) أجله يعني علياً عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن ابي طالب عليه السلام ، ونزل في بني قريظة (وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً)

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة ؟ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا لي علياً فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم ، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة ، فجاء امير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم وأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل رسول الله على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله ياعلي لعلهم شتموني انهم لوقد رأوني لأذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم فقال

يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ! أتشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال : والله

يا ابا القاسم ! ما كنت جهولا فاستحيي رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ؛ وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد ! تعطينا ما أعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا و نخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً ، فقال لا أو تنزلون على حكمي ؟ فرجع وبقوا أياماً فبكت النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فعزلن وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاءنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبدالله بن ابي سبع مائة ذراع وثلاثمائة حاسر في صحيفة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبدالله بن ابي ، فلما اكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم أما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا بلى فمن هو ؟ قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببعاث والحدايق والمواطن كلها ، فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم ، فقالت الأوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة وبكت النساء والصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك ، فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالا له ، فقال ما ترى بأبي انت وامي يا رسول الله ؟ قال احكم فيهم يا سعد ! فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساءهم

وذراريهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله فقال قد حكمت بحكم الله من فوق سبع رقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى ، وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله ﷺ باخدود فحفرت بالبقيع فلما امسى أمر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه

فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى ما يصنع محمد ﷺ بهم ؟ فقال له ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقلع (١) والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال له يا كعب أما نفعتك وصية ابن الحواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخنزير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هـــذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ! ولولا ان اليهود يعيروني اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احي وعليه اموت ؛ فقال رسول الله قدموه فاضربوا عنقه ، فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله ﷺ يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم قال حين قدم للقتل

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

---

(١) يقال قلع عن كذا كف عنه ومنه قوله تعالى « يا سماء اقلعي » اي كفي عن المطر . ج ز

فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين (١) بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا إلى أساراهم ، حتى قتلهم كلهم وأنزل الله على رسوله (وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم) أي من حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب ـ إلى قوله ـ وكان الله على كل شيء قديراً)

واما قوله (يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجراً عظيما) فانه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر واصاب كنز آل ابي الحقيق ، قلن ازواجه اعطنا ما اصبت ، فقال لهن رسول الله ﷺ قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً ، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية التخيير فقال (يا ايها النبي قل لأزواجك ـ إلى قوله ـ اجراً عظيما) فقامت ام سلمة وهي اول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية) قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق ، وقوله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) مع هذه الآية (يا ايها النبي قل لأزواجك الخ) وقد أخرت عنها في التأليف

ثم خاطب الله عزوجل نساء نبيه فقال (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

---

(١) البردان والأبردان : الغداة والعشي　ج ز

مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين - إلى قوله - نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ، حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) قال الفاحشة الخروج بالسيف ، حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال أي سيكون جاهلية اخرى

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءاً خيبرياً ودخل معهم فيه ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » نزلت هذه الآية فقالت ام سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال ابشري يا ام سلمة انك إلى خير وقال ابو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو عنى بها أزواج النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكان الكلام مؤنثاً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من النساء

وقال علي بن ابراهيم ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي وخاطب أهل بيت

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم عطف على نساء النبي فقال : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً) ثم عطف على آل محمد فقال (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات - إلى قوله - أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزيمة وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت يا رسول الله حتى اؤامر نفسي فانظر ، فانزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية) فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر اليها النبي صلى الله عليه وآله فأعجبته فقال زيد يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وانها لتؤذيني بلسانها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثم إن زيداً طلقها وانقضت عدتها فانزل الله نكاحها على رسول الله فقال (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها)

وقوله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فان هذه نزلت في شأن زيد ابن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيداً فقال الله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) يعني يومئذ قال إنه ليس بأبي زيد وقوله (وخاتم النبيين) يعني لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً - إلى قوله - ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) فانها نزلت بمكة قبل

الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التأليف ، ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (يا ايها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) يعني من الغنيمة (وبنات عمك وبنات عماتك ـ إلى قوله ـ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) فانه كان سبب نزولها ان امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة ؟ فقد وهبت نفسي لك ، فقالت لها عائشة : قبحك الله ما انهمك للرجال ؟! فقال لها رسول الله ﷺ مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم الله يا معاشر الأنصار نصرني رجالكم ورغبت فيّ نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني أنتظر أمر الله فانزل الله (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه) فانه لما تزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه فكان أصحابه إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ ، وكان يحب ان يخلو مع زينب فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن

واما قوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيما) فانه كان سبب نزولها انه لما انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم » وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة ، فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا لئن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا فانزل الله (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيما ـ إلى قوله ـ ان تبدوا شيئاً

او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما) ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن بغير إذن فقال : (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ـ إلى قوله ـ ان الله كان على كل شيء شهيداً) ثم ذكر ما فضل الله نبيه ﷺ فقال (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله (وسلموا تسليما) يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به

وقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً) قال نزلت فيمن غصب امير المؤمنين (ع) حقه واخذ حق فاطمة (عليها السلام) وآذاها وقد قال رسول الله ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية وقوله (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يعنى علياً وفاطمة (بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً) وهي جارية في الناس كلهم .

واما قوله (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) فانه كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ واذا كان بالليل خرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة ، يقعد الشبان لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين ـ الى قوله ـ ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما » واما قوله (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ـ اى شك ـ والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك) نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في

بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك « لئن لم ينته المنافقون ـ إلى قوله ـ ثم لا يجاورونك إلاقليلا » أي نأمرك باخراجهم من المدينة إلاقليلا (ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملعونين فوجبت عليهم اللعنة ، يقول الله بعد اللعنة اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تقلب وجوههم في النار) فانها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله (فاضلونا السبيلا) أي طريق الجنة ، والسبيل امير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) أي ذا جاه قال وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل اليه فعلموا انه ليس كما قالوا فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا الخ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه اليهم عليهم السلام فقال يا ايها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً) أي صحيحاً أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط

عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ومن يطع الله ورسوله) في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده (فقد فاز فوزاً عظيما) هكذا نزلت والله

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها) قال الأمانة هي الامامة والأمر والنهي والدليل على ان الأمانة هي الامامة قوله عز وجل في الأئمة « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها » يعني الامامة فالأمانة هي الامامة عرضت على السماوات والأرض والجبال فابين ان يحملنها ، قال ابين ان يدّعوها او يغصبوها أهلها (واشفقن منها وحملها الانسان) أي فلان (انه كان ظلوماً جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيما).

سورة سبأ مكية

آياتها اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض) قال ما يدخل فيها وما ينزل من السماء يعني المطر (وما يخرج منها) قال من النبات (وما يعرج فيها) يعني من أعمال العباد ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله (ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق) فقال : هو امير المؤمنين

عليه السلام صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بما انزل الله عليه ثم حكى قول الزنادقة فقال (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق) أي متم وصرتم تراباً (انكم لفي خلق جديد) تعجبوا ان يعيدهم الله خلقاً جديداً (افترى على الله كذباً أم به جنة) أي مجنون فرد الله عليهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد)

ثم ذكر ما أعطى داود فقال (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه) أي سبحي لله (والطير وألنا له الحديد) قال كان داود إذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير والوحوش معه وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب ، وقال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فانه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وقوله (أن اعمل سابغات) قال الدروع (وقدر في السرد) قال المسامير التي في الحلقة (واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير)

وقوله (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وقوله (وأسلنا له عين القطر) أي الصفر (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) وقوله (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) قال في الشجر وقوله (وجفان كالجواب) أي جفون كالحفرة (وقدور راسيات) أي ثابتات ثم قال (اعملوا آل داود شكراً) قال اعملوا ما تشكرون عليه ثم قال (وقليل من عبادي الشكور) ثم قال (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) قال لما اوحى الله إلى سليمان انك ميت أمر الشياطين ان يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجة البحر ودخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله

ينظرون اليه لا يجسرون أن يبرحوا فبينا هو كذلك إذ حان منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبة ففزع منه سليمان فقال له من أنت ؟ فقال له أنا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكيء على عصاه سنة والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته (فلما خر-على وجهه- تبينت الانس ان لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) (١) فكذا نزلت هذه الآية وذلك لأن الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك والعلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ماكان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون ما هو إلا عبدالله ونبيه وقوله (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) قال فان بحراً كان من اليمن وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر مايحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام فيها يمر المار لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقيلها الرجل ويرمي بها ، فلما رأى ذلك

---

(١) الآية كما في القرآن : فلما خر تبينت الجن ... الخ .

قوماً منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله - سيل العرم) أي العظيم الشديد (فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط) وهو ام غيلان (وأثل) قال هو نوع من الطرفا (وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا - إلى قوله - باركنا فيها) قال مكة

وقوله : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما أمر الله نبيه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي » بغدير خم فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤسهم فقال لهم إبليس ما لكم ؟ فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فانزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية » وقوله (وما كان له عليهم من سلطان) كناية عن إبليس (إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) ثم قال عز وجل احتجاجاً منه على عبدة الأوثان (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما) كناية عن السماوات والأرض (من شرك وما له منهم من ظهير) وقوله (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللائمة من ولده ، ثم بعد ذلك للانبياء عليهم السلام

قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على ابي جعفر عليه السلام يقال له ابو ايمن ، فقال يا ابا جعفر يغرون الناس ويقولون « شفاعة محمد شفاعة محمد » فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك !! لوقد رأيت افزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم ثم قال وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر فان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فسمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقوله (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا) يقول يقضي بيننا (بالحق وهو الفتاح العليم) قال القاضي العليم

قوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) حدثنا علي بن جعفر قال حدثني محمد بن عبدالله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمير قال حدثنا حفص الكناني قال سمعت عبدالله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاماً للناس بشيراً أليس قد قال الله في محكم كتابه :

وما أرسلناك إلا كافة للناس ، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليوم كلهم ؟ قلت لا أدري ، قال يابن بكير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت لا أدري قال إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد صلى الله عليه وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي صلى الله عليه وآله بنفسه

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله لنبيه صلى الله عليه وآله قول الكفار من قريش وغيرهم (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) من كتب الأنبياء (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا) وهم الرؤساء (لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى) وهو البيان (بل كنتم مجرمين) ثم يقول (الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) يعني مكرتم بالليل والنهار وقوله (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال يسرون الندامه في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يابن رسول الله ومايغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الأعداء ، ثم افتخروا على الله بالغنى فقالوا (نحن اكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين) فرد الله عليهم فقال (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً) قال وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اسكت فان الغني إذا كان وصولا لرحمه باراً باخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل

صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون »

وقوله (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) قال فانه حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبدالله (ع) قال إن الرب تبارك وتعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث الأخير وأمامه ملك ينادي: هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد، ثم قال لفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقوله « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول الملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) فتقول الملائكة (سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون) حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم ابن عمار يرفعه في قوله (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) قال: كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً وآل محمد عليهم السلام. حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سألت أبا جعفر (ع) عن قوله (إنما أعظكم بواحدة) قال إنما أعظكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه ان يودوا أقاربه ولا يؤذوهم، واما قوله فهو لكم يقول ثوابه لكم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) فانه حدثني

ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال قال ابوجعفر عليه السلام والله لكأني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى بالله ، ايها الناس من يحاجني في آدم فأنا اولى بآدم ، ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا اولى بنوح ، ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم ، ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى ، ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى بعيسى ، ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى بمحمد ﷺ ، ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا فمن كان ابتلى بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله : « فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقال في موضع آخر « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة » وهم والله اصحاب القائم (ع) يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة ، فاذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ اقدامهم وهو قوله (ولوترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به) يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام (وانى لهم التناوش من مكان بعيد - إلى قوله - وحيل بينهم وبين مايشتهون) يعني ان لا يعذبوا (كما فعل بأشياعهم من قبل) يعنى من كان قبلهم من المكذبين هلكوا (انهم كانوا في شك مريب)

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولوترى إذ فزعوا) قال من الصوت وذلك الصوت من السماء (واخذوا من مكان قريب) قال : من

تحت اقدامهم خسف بهم ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قوله (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من حيث ينال

سورة فاطر مكية
آياتها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) قال الصادق (ع) خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ مابين السماء والأرض وقال إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وان لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك ، وقال إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وقال إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وان لله ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة ، وان لله ملائكة سجداً إلى يوم القيامة ، ثم قال ابو عبدالله (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون أمير المؤمنين (ع) فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين (ع) فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً ، وقال أبو جعفر (ع) ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من

تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ، وقال أمير المؤمنين (ع) في خلقة الملائكة

« وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك اليك واعملهم بطاعتك ، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تتضمنهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهين ، أنشأتهم إنشاءاً فأسكنتهم سماواتك واكرمتهم بجوارك وإئتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا ، اما انهم على مكانتهم منك وطواعيتهم (١) إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك » أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مالك بن عبدالله بن أسلم عن أبيه عن رجل من الكوفيين عن أبي عبدالله (ع) في قول الله (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) قال والمتعة من ذلك وعنه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) قال نزلت في زريق وحبتر

قال علي بن ابراهيم ثم احتج عز وجل على الزنادقة والدهرية فقال (الله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت) وهو الذي لا نبات

---

(١) طواعية اسم مصدر طاع .

فيه (فأحيينا به الأرض بعد موتها) أي بالمطر ثم قال : (كذلك النشور) وقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله ، وعن الصادق عليه السلام انه قال الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله » وقال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه فاذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف قوله عمله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البدا ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (ومايستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر قوله (وترى الفلك فيه مواخر) يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير) قال : الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة ثم احتج على عبدة الأصنام فقال (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولوسمعوا ما استجابوا لكم ـ إلى قوله ـ بشرككم) يعني يجحدون بشرككم لهم يوم القيامة وقوله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أي لا تحمل آثمة إثم اخرى وقوله (وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) أي لا يحمل ذنب أحد على أحد إلا من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور وقوله (وما يستوي الأعمى والبصير) مثل ضربه الله للمؤمن والكافر (ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) فالظل

الناس والحرور البهائم وقال (ومايستوي الأحياء ولا الأموات) ثم قال (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) قال هؤلاء الكفار لايسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور وقوله (وان من امة إلا خلا فيها نذير) قال لكل زمان إمام ثم ذكر كبرياءه فقال (ألم تر ـ يا محمد ـ ان الله انزل من السماء ماءاً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ـ الى قوله ـ وغرابيب سود) وهو الغربان (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) ومعناه يخشاه عباده العلماء

ثم ذكر المؤمنين المنفقين أموالهم في طاعة الله فقال (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) أي لن تخسر ، ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال (والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير) ثم ذكر آل محمد فقال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال (فمنهم ظالم لنفسه) من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للامام (ومنهم مقتصد) وهو المقر بالامام (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الامام ، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ـ إلى قوله ـ ولا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) قال النصب العناء اللغوب الكسل والضجر ودار المقامة دار البقاء

ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم فقال (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ـ إلى قوله ـ وهم يصطرخون فيها) أي يصيحون وينادون (ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) فرد الله عليهم فقال (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) أي عمرتم حتى عرفتم الأمور كلها (وجاءكم النذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (فذوقوا فما للظالمين من نصير)

ثم حكى الله عز وجل قول قريش فقال (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) يعني الذين هلكوا (فلما جاءهم نذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلايلهما في بيوتهما ، ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكث ، قال الله يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وقد بغيا علينا ونكثا بيعتي ومكرا بي

وقوله (أو لم يسيروا في الأرض) قال أو لم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) قال : لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله ، قال وحدثني ابي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن وأتق وبالشقا لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله يقول يابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك

ما تريد (١) وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي أديت إلي فرائضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بذنبك مني ؛ الخير مني اليك واصل بما أوليتك والشر مني اليك بما جنيت جزاءاً وبكثير من تسليطي (تسلطي لك) لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان ثم لم أدع تحذيرك بي ثم لم آخذك عند غرتك وهو قوله : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيراً)

سورة يس مكية
آياتها ثلاث وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) قال الصادق عليه السلام : يس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل عليه قوله : (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال على الطريق الواضح (تنزيل العزيز الرحيم) قال القرآن (لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ـ إلى قوله ـ على اكثرهم) يعني نزل به العذاب (فهم

---

(١) المقصود منه ان المشية والارادة الموجودتين في العبد من خلقة الله فيجوز استنادهما إلى الله وإن كانت الأفعال مستندة إلى العبد فهذا الخبر لاينافي الاختيار وقد مضى القول في الجبر والتفويض سابقاً فراجع ص ٣٨ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

لا يؤمنون) وقوله (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان - إلى قوله - فهم مقمحون) قال قد رفعوا رؤسهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم) يقول فاعميناهم (فهم لايبصرون) الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى ، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته ، وذلك ان النبي ﷺ قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغنه (١) فجاء ومعه حجر والنبي قائم يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله ﷺ فارعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة العجل يخطر بذنبه (٢) فخفت ان اتقدم ، وقوله (سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون - إلى قوله - وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) اي في كتاب مبين وهو محكم ، وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال أنا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل وورثته من رسول الله ﷺ وهو محكم

وقوله (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) قال فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

---

(١) دمغه شجه حتى بلغت الشجة دماغه

(٢) خطر العجل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه . ج . ز

قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت اتعبد في فلاة من الأرض وقد احببت ان اعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك ، فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالحذق (بالحرف ط) أفلا رفقتما ثم قال لهما : لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك ، فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد إلهي فلم ازل وانت اخي فاسألني حاجتك ! قال ما لي حاجة ايها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما ? قال الملك هذان رجلان اتياني ببطلان ديني ويدعواني الى إله سماوي ، فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وما عليهما ماعلينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به ? قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الأشجار والأثمار وانزل القطر من السماء

قال فقال لهما ، إلهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى يقدر ان يرده صحيحاً ? قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء ، قال ايها الملك عليّ بأعمى لم يبصر قط قال فأتي به ، فقال لهما ادعوا إلهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك عليّ بأعمى آخر ، قال فأتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فاذا الأعمى الآخر بصير ، فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد ، فأتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فأتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال ايها الملك قد اوتينا

بحجتين وأتينا بمثله ولكن بقي شيء واحد فان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال : ايها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فان أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك وأنا ايضاً معك ، ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه ، قال فخرا إلى الأرض ساجدين لله وأطالا السجود ثم رفعا رأسيهما وقالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قدقام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتي به الملك فعرف انه ابنه ، فقال له ما حالك يابني؟ قال كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني ، قال تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم ، قال : فاخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال هذا أحدهما وأشار بيده اليه ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر ، قال فقال النبي صاحب الرجلين اما أنا فقد آمنت بالهكما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وأنا ايضاً آمنت بالهكما ذلك وآمن اهل مملكته كلهم

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار « وكل في فلك يسبحون » يقول يجيء (يجري ط) وراء الفلك الاستدارة وقوله (إنا تطيرنا بكم) قال باسمائكم وقوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) قال نزلت في حبيب النجار إلى قوله (وجعلني من المكرمين) وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذاهم خامدون) أي ميتون .

وقوله (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لايعلمون) قال فانه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر فتأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) أي نخرج وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ـ إلى قوله ـ كالعرجون القديم) قال العرجون طلع النخل وهو مثل الهلال في اول طلوعه

قال وحدثني أبي عن داود بن محمد الفهدي قال دخل ابو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك ان تدعي ما ادعى أبوك ؟ فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت ان الله اوحى إلى عمران اني واهب لك ذكراً فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى ابن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى شيء واحد وأنا من أبي وأبي مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هاتها ، فقال له ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله ، قال نعم ، ما كان له ستة اشهر فهو قديم وهو حر لان الله يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فما كان لستة اشهر فهو قديم حر ، قال فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة وقوله (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) قال السفن المملية (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يعني الدواب والأنعام وقوله (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله

ولا يوصي بوصية وذلك قوله (فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون) وقوله (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون) قال من القبور وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) فان القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياماً (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) قالت الملائكة (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر النفخة الثانية فقال (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) وقوله (إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال في افتضاض العذارى فاكهون ، قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (في ظلال على الأرائك متكئون) الأرائك السرر عليها الحجال وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلام قولا من رب رحيم) قال السلام منه تعالى هو الأمان وقوله (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار فيبعث الله رياحاً فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون إلى النار ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة وقوله (ولقد أضل منكم جبلا كثيراً) يعني خلقاً كثيراً قد هلك وقوله (اليوم نختم على افواههم ـ إلى قوله ـ بما كانوا يكسبون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قوله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » فاذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم (بما كانوا يكسبون) وقوله (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) يقول كيف يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم

على مكانتهم) يعني في الدنيا (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) وقوله (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) فانه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد ويقولون ان الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار فيولد الانسان بالطبائع من الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال : (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) قال لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان يزيد الانسان ابداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى ينتكس ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره

وقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال : كانت قريش تقول إن هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عليهم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط وقوله (لينذر من كان حياً) يعني مؤمناً حي القلب وقوله (ويحق القول على الكافرين) يعني العذاب وقوله :(أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاماً) أي خلقناها بقوتنا وقوله (وذللناها لهم) يعني الابل مع قوتها وعظمها يسوقها الطفل وقوله (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يعني ما يكسبون بها وما يركبونها وقوله ومشارب يعني ألبانها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) يقول لا يستطيعون الآلهة لهم نصراً وهم لهم أي للآلهة جند محضرون

وقال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم

ما يسرون وما يعلنون) وقوله (فاذا هوخصيم مبين) اى ناطق عالم بليغ وقوله (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) فقال الله عز وجل قل يا محمد (يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)

قال فلو ان الانسان تفكر في خلقة نفسه لدله ذلك على خالقه لأنه يعلم كل إنسان انه ليس بقديم لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ويعلم انه لم يخلق نفسه لأن كل خالق قبل خلقه ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت فيثبت عند ذلك ان لها خالقاً مدبراً هو الله الواحد القهار قوله (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وهوالمرخ والعفار (١) ويكون في ناحية بلاد الغرب فاذا أرادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فحركوه فيه فيستوقدون منه النار ثم قال عزوجل (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ـ إلى قوله ـ كن فيكون) قال خزائنه في كاف ونون (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) .

سورة الصافات مكية

وهي مائة واثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاً) قال الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبده (فالزاجرات زجراً) الذين يزجرون الناس (فالتاليات ذكراً) الذين يقرؤن الكتاب من الناس فهوقسم وجوابه (ان إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) قال وحدثني أبي ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه النجوم التي في السماء مداين

(١) شجران يتخذ منها الزناد .

مثل المداين التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور (الى عمود ط) طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة (١) وقوله (وحفظاً من كل شيطان مارد)

---

(١) لا يخفى أن هذا الخبر من اكبر البراهين على حقيقة الاسلام في عصر علوم متجددة وسعت نطاقها بين الذرة وذرى السماء حيث لم يدل على وجود العمران في السيارات فحسب بل انه دل على قانون التمايل والتجاذب بينها ايضاً قال العلامة الشهرستاني (رحمه الله) في الهيئة والاسلام ص ٢٩٤

« قوله مربوطة بعمود من نور ، قد يكون إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي – كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون وقوله في الرواية الأخرى « بعمودين من نور » يمكن ان يكون إشارة إلى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس بسبب التحرك الدوري فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الوسيع وإنما استقرت السيارات في أفلاكها المعينة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع »

وكيف كان فقد ذهب حكماء العصر إلى عمران الكواكب وان اختلفت آراؤهم في كيفياته فلنقدم نبذة منها ، ففي الهيئة والاسلام ص ٢٧٧

« قال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ومن هذا استنتج الجوابة ان في المريخ أنهراً تجري فيها المياه المتساقطة من هذا البخار وأودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركباً من مواد واحدة ، وبرها كبرنا آهلا =

قال المارد الخبيث (لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً)

= بخلائق تتمشى على سنن خلائق أرضنا .

وفي مجلة الهلال المصرية المجلد ١١ ص٨٧ ان الأستاذ (هوف) الأمريكاني ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريخ والزهرة وعطارد آهلة بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الأرض بدناً وعقلا قال ولما كان المريخ اكبر سناً من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض بأزمان فالانسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى اكثر من ارتقائه فيها

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هج لمحرره الفاضل محمود آفندي : المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحداثة وجودها بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيها فهم كسكان الأرض قبل خلق الانسان

وقال الكاتب (برناردن) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال ، والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتغني والتسابق في السباحة ، وقال فونتنل عن سكان عطارد إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان (سياحة عطارد) ان العطارديين كالملائكة لهم أجنحة يطيرون بها في الجو وان جسومهم أصغر من جسومنا إلى غير ذلك من الأقاويل المختلفة والآراء المتشتة ، ولا شك في ان هذه الاستكشافات نتيجة غوص علمائهم في بحور مطالعة السكون اعقابا ، وهيامهم حول أسرارها احقابا وبعد اللتيا والتي لم يفيدوا إلا ظناً وتخميناً ، ولم تبلغ اجتهاداتهم حتماً ويقيناً كما اطلعت عليه من كلماتهم ذكرناها آنفاً .

(الباقي في الآتي)

يعني الكواكب التي يرمون بها (ولهم عذاب واصب) أي واجب وقوله (إلا من خطف الخطفة فاتبعه) يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها (فاتبعه شهاب ثاقب) وهو ما يرمون به فيحرقون وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال (عذاب واصب) أي دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم وقوله (شهاب ثاقب) أي مضيء إذا أصابهم نفوا به

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاستفتهم أهم أشد خلقاً أمن خلقنا إنا

= وكيف لا تطأطأ رؤس المخلوقين لمن أخبر قبل الف عام وأزيد بخبر يقين لا عن ظن وتخمين بأن هناك سكاناً وعمراناً وهم أعلى منا شرفاً ومكاناً

في تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن ابي جعفر عليه السلام قال : من وراء شمسكم هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه

وفيه وفي البحار والكافي وبصائر الدرجات والأنوار النعمانية للسيد الجزائري عن عجلان بن أبي صالح قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قبة آدم ، فقلت له هذه قبة آدم ؟ فقال نعم ، ولله عز وجل قباب كثيرة ، اما ان لله لخلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها ، لم يعصوا الله طرفة عين . فهذا بيان كثرة الأراضي في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة المتأخرين ، والضمير في « بنورها » راجع إلى الشمس

وفي كتاب (فلك السعادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه إني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال ـ بعد استغرابه ـ لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به وأسلمت . ج . ز

خلقناهم من طين لازب) يعني يلزق باليد (بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون) يعني قريشاً ثم حكى قول الدهرية من قريش فقال (ءإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ـ إلى قوله ـ داخرون) أي مطروحون في النار وقوله (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم قال وأشباههم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقال علي ابن ابراهيم في قوله (وقفوهم انهم مسؤلون) قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله (بل هم اليوم مستسلمون) يعني للعذاب ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يعني فلاناً وفلاناً (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين) وقوله (فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون) قال العذاب (فأغويناكم إنا كنا غاوين) وقوله (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ـ إلى قوله ـ يستكبرون) فانه محكم وقوله (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فرد الله عليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الذين كانوا قبله

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني في الجنة وقوله (لا فيها غول) يعني الفساد (ولا هم عنها ينزفون) أي لا يطردون منها وقوله (وعندهم قاصرات الطرف عين) يعني الحور العين يقصر الطرف عن النظر اليها من صفائها (كأنهن بيض مكنون) يعني مخزون.

(فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ءإنك لمن المصدقين) أي تصدق بما يقول لك انك إذا مت حييت قال فيقول لصاحبه (هل انتم مطلعون) قال (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) قال فيقول له (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فاطلع فرآه في سواء الجحيم)

يقول في وسط الجحيم

قال علي بن ابراهيم ثم يقولون في الجنة (أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم) قال فحدثني ابي عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبداً فيقول اهل الجنة « أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى » ثم قال عز وجل (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين) يعني بالفتنة هاهنا العذاب وقوله (ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) يعني عذاباً على عذاب (فهم على آثارهم يهرعون) أي يمرون (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) يعني الأنبياء (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) يعني الأمم الهالكة

ثم ذكر عز وجل نداء الأنبياء فقال (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول بالحق والنبوة والكتاب والأيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بني ادم من ولد نوح قال الله في كتابه « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال ايضاً « ذرية من حملنا مع نوح » حدثنا محمد بن أحمد (ابو العباس ط) عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو جعلت فداك ؟ قال الشيعة قيل إن الناس يعيرونا بذلك قال أما تسمع قول الله (وان من شيعته لابراهيم) وقوله « واستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه » فليهنئكم الاسم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إذ جاء ربه بقلب سليم) قال القلب السليم

من الشك وقد كتبنا خبره في سورة الانبياء قوله (يا بنى اني أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) قال : فانه حدثنى أبي عن فضالة بن ايوب عن معاوية ابن عمار عن ابى عبدالله عليه السلام ان ابراهيم (ع) أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا ابراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية بذلك ، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل ، فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به الى الموقف فقال يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، فأقام به حتى غربت الشمس ثم افاض به فقال يا ابراهيم ازدلف (١) الى المشعر الحرام فسميت المزدلفة واتي به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد واقامتين ثم بات بها حتى اذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض الى منى فأمره فرمى جمرة العقبة عندها ظهر له ابليس لعنه الله

ثم أمره الله بالذبح فان ابراهيم (ع) حين افاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو فزع فرأى في النوم ان يذبح ابنه اسحاق (٢) وقد كان اسحاق حج بوالدته سارة فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو وأهله وأمر اهله فسارت الى

---

(١) تزلف تقرب

(٢) وقد مضى الكلام تفصيلا في الذبيح كان اسحاق او اسماعيل فراجع ص ٣٥١ / ١ من هذا الكتاب ج . ز

البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله « يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ما ذا ترى » فقال الغلام كما حكى الله امض كما أمرك الله به « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين » وسلما لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله ! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين ! فقال ابراهيم ان الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال ابراهيم لا والله لا أكلمك ثم عزم ابراهيم على الذبح ، فقال يا ابراهيم انك إمام يقتدى بك وانك ان ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل إلى الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا أبت خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم يابني الوثاق مع الذبح لا والله لا جمعهما عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ثم انتحى(١) عليه المدية فقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير (٢) وأثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين).

قال ولحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها شيخ رأيته ، قالت إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته وقد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه ! فقالت :

---

(١) انتحى عليه بالسيف أقبل عليه به

(٢) ثبير كامير : جبل بمكة . مجمع

كذبت ان ابراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدية ، فقالت : ولم ؟ قال زعم ان ربه أمره بذلك ، قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل ، قلت فاين أراد ان يذبحه ؟ قال عند الجمرة الوسطى قال ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن ، قلت ما كان لونه ؟ قال كان املح اغبر

قال وحدثني ابي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألناه عن صاحب الذبح ، فقال اسماعيل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال أنا ابن الذبيحين يعني اسماعيل وعبدالله ابن عبد المطلب فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبدالله وقد روت العامة خبرين مختلفين في اسماعيل واسحاق فناداه الله عز وجل (قد صدقت الرؤيا) الآية قال انه لما عزم ابراهيم على ذبح ابنه وسلما لأمر الله قال الله (اني جاعلك للناس إماماً) فقال ابراهيم (ومن ذريتي) فقال : (لا ينال عهدي الظالمين) أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم ذكر عز وجل منته على موسى وهارون فقال (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ـ إلى قوله ـ أتدعون بعلا) قال كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي أنا بعلها وسمي الرب بعلا

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال يس) فقال يس محمد وآل محمد الأئمة عليهم السلام ثم ذكر

عز وجل لوطاً فقال (وان لوطاً لمن المرسلين) وقد ذكرنا خبره ثم ذكر يونس فقال (وان يونس لمن المرسلين إذ ابق) يعني هرب (إلى الفلك المشحون فساهم) أي ألق السهام (فكان من المدحضين) أي من المغوصين (فالتقمه الحوت وهو مليم) وقد كتبنا خبره في سورة يونس (فانبتنا عليه شجرة من يقطين) قال الدبا (١) ثم خاطب الله نبيه فقال (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم (فاستفتهم ـ الآية إلى قوله ـ سلطان مبين) أي حجة قوية على ما يزعمون وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) يعني انهم قالوا إن الجن بنات الله فقال (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) يعني انهم في النار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين) فهم كفار قريش كانوا يقولون قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكراً من الأولين لكنا عبادالله المخلصين يقول الله فكفروا به حين جاءهم محمد صلى الله عليه وآله يقول الله (فسوف يعلمون) فقال جبرئيل يا محمد (إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون)

وقوله : (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعني العذاب إذا نزل ببني امية وأشياعهم في آخر الزمان وقوله (وتولوا عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون) فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله ابن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحي بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول (وما منا إلا له مقام معلوم) قال نزلت في الأئمة

---

(١) ويسمى قرعاً ايضاً . ج . ز

والأوصياء من آل محمد ع حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن احمد بن بويه قال حدثنا محمد
ابن سليمان قال حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا عبد الله بن محمد التفليسي
عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق
عليه السلام يقول يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن
عهد الله وذمته ونحن ودايع الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح
أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فمن وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله
عز وجل وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا نزل بساحتهم) أي بمكانهم (فساء
صباح المنذرين - إلى قوله - والحمد لله رب العالمين)

سورة ص مكية
آياتها ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر) قال : هو قسم وجوابه
(بل الذين كفروا في عزة وشقاق) يعني في كفر وقوله (كم اهلكنا من قبلهم
من قرن فنادوا ولات حين مناص) أي ليس هو وقت مفر وقوله (وعجبوا أن
جاءهم منذر منهم) قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة اجتمعت
قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب
آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له
مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا ، فأخبر أبو طالب رسول الله
صلى الله عليه وآله بذلك ، فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ،
ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا في

الجنة ، فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تشهدون أن لا إله إلا الله واني رسول الله ، فقالوا ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً فانزل الله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً ـ إلى قوله ـ إلا اختلاق) أي تخليط (ءأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري ـ إلى قوله ـ من الأحزاب) يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق

ثم ذكر هلاك الأمم وقد كتبنا خبرهم في سورة هود (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد) وقوله (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) أي لا يفيقون من العذاب وقوله (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) أي نصيبنا وصكنا من العذاب ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب) أي دعاء (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) يعني إذا طلعت الشمس (والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه ـ الى قوله ـ إذ تسوروا المحراب) يعني نزلوا من المحراب (إذ دخلوا على داود ففزع منهم ـ الى قوله ـ وخر راكعاً وأناب) حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عزوجل إلى الجبال والطيران يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى ببني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود ، فنادى داود ربه فقال يا رب قد انعمت على الأنبياء بما اثنيت عليهم ولم تثن علي ، فأوحى الله عز وجل اليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر ، فقال

يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء وإنا لم اعلمهم وإنا ابتليك وأعلمك ان بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا ، وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه يوماً ويقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فاذا طائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت احمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فاعجبه جداً ونسي ماكان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين اوريا بن حنان وكان داود قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر اليها داود فافتتن بها ورجع الى محرابه ، ونسي ماكان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا الى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عزوجل « فيه سكينة من ربكم وبقية مماترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة» وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام الى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي ان يبعث اليهم ملكا يقاتل في سبيل الله بعث اليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت اذا وضع بين بني إسرائيل وبين اعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل

فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته فدخلا عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا : (لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط) ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة الى جارية ، فقال أحدهما لداود (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) اي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عز وجل (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ـ الى قوله ـ وخر راكعاً وأناب) قال فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال قد حكم الرجل على نفسه فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فاك ، قال فعرجا وقال الملك المستعدى عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني

ففهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد اربعين يوماً نودي يا داود مالك أجائع انت فنشبعك أم ظمآن فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فنؤمنك ؟ فقال اي رب وكيف لا اخاف وقد عملت ما عملت وانت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ، فأوحى الله اليه تب يا داود ، فقال اي رب وانى لي بالتوبة قال صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك ، فان غفر لك غفرت لك قال يا رب فان لم يفعل ؟ قال أستوهبك منه ، قال فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم انه داود فقال هذا النبي الخاطىء فقال داود يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك ؟ قال لا فانك مذنب

فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل الى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسلني العافية ، فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه ، فقال له داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما

انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع ؟ قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود (ع) الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة واذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود ، فاذا فيه أنا اروى بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف جارية وكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا

ومضى داود حتى اتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال اوريا مالك يا نبي الله لقد شغلتني عن سروري وقرة عيني قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فاوحى الله عز وجل اليه يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فاجابه فقال يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت ، فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكياً فاوحى الله الى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا ؟ فقال : لمن غفر لداود خطيئته ، فقال يا رب قد وهبت له خطيئته فرجع داود (ع) الى بنى اسرائيل وكان اذا صلى وزيره يحمد الله ويثني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فاغتم داود (ع) فاوحى الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك ببنى اسرائيل ، قال يا رب كيف وانت الحكم العدل الذي لا تجور ، قال لأنه لم يعاجلوك بالنكيرة وتزوج داود (ع) بامرأة اوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان (ع) ثم قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا

لزلفى وحسن مآب (١)

---

(١) قال جدي السيد الجزائري (رحمه الله) في قصص الأنبياء إن هذا الحديث محمول على التقية لموافقته مذهب العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية فعن (عيون الأخبار) باسناده إلى أبي الصلت الهروي قال سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير ـ إلى آخر الرواية ـ

قال : فضرب على جبهته وقال إنا لله وإنا اليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل . فقال يابن رسول الله ما كانت خطيئته ؟ فقال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم مني ، فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسوروا المحراب ، فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ـ إلى قوله ـ له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع الله عز وجل يقول « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق »

(أقول) ويرد عليه أيضاً انه يمتنع من داود ان يخطأ في الحكم ، فان الأنبياء المعصومين إذا لم يؤمنوا من الخطأ في القضاء فلمن العصمة من بعدهم ؟ لاسيما مثل هذا الخطأ الفاحش الذي ارتكبه داود وهو الاستعجال إلى الحكم قبل طلب البينة من المدعي . =

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وظن داود) اي علم (وأناب) اي تاب ، وذكر ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم اوريا بين يدي التابوت ورده فقدم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم مات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حنان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال أمير المؤمنين عليه السلام واصحابه (كالمفسدين في الأرض) حبتر وزريق واصحابهما (أم نجعل المتقين) أمير المؤمنين(ع) واصحابه (كالفجار) حبتر ودلام واصحابهما (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) امير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليه وعليهم اجمعين (وليتذكر اولو الألباب) فهم اهل الألباب الثاقبة ، قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما اعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ـ إلى قوله ـ حتى توارت بالحجاب) وذلك ان سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى ان غابت الشمس وفاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غماً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها ثم دعا

= (وجوابه) ان قول داود « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ » لعله لم يكن قضاءاً وحكما بل انه كان على سبيل إظهار الرأي قبل الحكم وكان بناؤه ان يطالب المدعي البينة من بعد ، فحيث ان مثل هذا الكلام المشعر بكونه مائلا إلى أحد الخصمين بدون إقامة الدليل من الجانبين كان مما لا ينبغي لمكان النبوة فعوتب على ذلك واستغفر له . ج ز

بالخيل فاقبل يضرب اعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها (١) وهو قوله عزوجل (ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ـ إلى قوله ـ انك انت الوهاب) وهو ان سليمان لما تزوج باليمانية

---

(١) الروايات في باب سليمان وأبيه داود عليهما السلام كلها محمولة على التقية لموافقتها لما كان مشهوراً في ذلك الزمان على السنة العامة ، وقد ورد في قصة الجياد وسليمان ما هو أصح متناً وسنداً وهو انه قال ابن عباس سألت علياً عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يابن عباس ؟ قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها عليّ يعني الأفراس فامر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي عليه السلام : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان الأنبياء لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون (مجمع البيان)

وفي تفسير الصافي ان المراد من المسح ان سليمان مسح ساقيه وعنقه الموضوء الرائج في ذاك الزمان وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك

وفي روايات أصحابنا انه فاته أول الوقت (أقول) ويؤيده انه ليس في الآية لفظ الغروب للشمس ، بل المذكور لفظ « توارت بالحجاب » أي توارت وراء حائط ونحوه

وفي الباب روايات أخر تفيد ان المراد من ضمير « توارت » «وردوها» الخيل دون الشمس ، والمراد من مسح سوقها وأعناقها ما هو ظاهر من اللفظ أي انه عليه السلام مسح سوق الخيل وأعناقها حباً لها وجعلها مسبلة في سبيل الله . ج . ز

ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففزع سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة اظنه قد أمر بقبض روحه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت ، فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرض السابعة ، فقال ان ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع جسده ميتاً (١) على كرسي سليمان فعلم انه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاءاً حيث أصاب) والرخاء اللينة (والشياطين كل بناء وغواص) اي في البحر (وآخرين مقرنين في الأصفاد) يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عز وجل ملكه

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه وبعث الله عز وجل رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير

(١) وفي تفسير مجمع البيان عن ابي عبدالله عليه السلام انه لما ولد لسليمان ابن قال بعض الجن والشياطين ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق سليمان منهم عليه فاسترضعه في المزن فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبيهاً على ان الحذر لا ينفع عن القدر فانما عوتب على خوفه من الشياطين

ج . ز

والانس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان ﷺ ، وكان يصلي الغداة بالشام ويصلي الظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان تحمل الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ، ولبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان وصاروا إلى امه وقالوا لها أتنكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم يبغضني وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا أتنكرين من سليمان شيئاً ؟ قلن كان لم يكن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوماً .

وكان سليمان يمر على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوماً مر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطيني من السمك شيئاً ، قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فاخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة

قال ولما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب وقد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني ولقد عرفت الشيطان الذي اخذ خاتمك وأباه وامه وعمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت له ان قلمي لا يجري بالجور ، فقال

اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئاً ولـكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتناً وأنتنه ريحاً ؟ قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، قال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ! فقال سليمان قف يا وقاف ! انه إذا جاء القدر حال دون البصر (١)

قال وحدثني ابي عن ابي بصير عن ابان عن ابي حمزة عن الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فاظلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد ايوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاصطجع ثم غدا فانتهى إلى مدينة تركاوان (م) (بركاوان ك) ثم امر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا قط أعظم من هذا وسمعتم به فقالوا ما رأينا ولا سمعنا بمثله فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رأيتم .

وحدثني أبي عن احمد بن محمد عن ابي نصر (بصير ط) عن عبدالله بن القاسم عن ابي خالد القماط عن ابي عبدالله (ع) قال قالت بنو إسرائيل لسليمان استخلف علينا ابنك ، فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني اسائله عن مسائل فان أحسن الجواب فيها استخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ومن

---

(١) قال في تفسير الصافي هذا قول العامة الراوين لتلك القصة فالرواية وردت تقية ، وقال في المجمع « ان جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لاتكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده . ج . ز

أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ واين موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرقة ؟ وممّ تعب البدن ودعته ؟ وممّ تكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله (ع) : طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى ان الرجل اذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك والقسوة والرقة من القلب وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعبا في المشي يتعب البدن وإذا اودعا اودع البدن وتكسب البدن وحرمانه من اليدين اذا عمل بهما ردتا على البدن واذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً

قوله (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن عبدالله بن بحر (محبوب ط) عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال سألته عن بلية ايوب (ع) التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت ؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس وقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابداً فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابداً ، فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا وولداً إلا اعطبه فازداد ايوب شكراً لله وحمداً قال فسلطني على زرعه ، قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب ! سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب لله شكراً وحمداً وقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه

فبقي في ذلك دهراً طويلا يحمدالله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود (١) وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده ، قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلي ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهباً وجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضاً الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه(٢) وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره ؟ فقال أيوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاماً إلا ويتيم او ضيف يأكل

---

(١) هذه الرواية محمولة ايضاً على التقية لعدم استقامتها على قواعد الامامية الذين يقولون بتنزه المعصومين عن الرذائل الخُلقية والخِلقية مع ما ورد في الأخبار ما يرده ففي قصص الأنبياء للسيد الجزائري عن ابي عبدالله عليه السلام ان ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة دم ولا قيح ، ولا استقذره أحد رآه ، ولا استوحش منه احد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه (ص ٢٣٤)

وفي تفسير الصافي (ص ٤٥٠) عن الصادقين عليهما السلام ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . (٢) هكذا في النسخة والاولى " فعلناه " ج . ز

معي وماعرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت باشدهما على بدني ، فقال الشاب سوأة لكم عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ، فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة فقال أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب ولم أزل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت باشدهما على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك ؟ قال فنودي من الغمامة بعشرة الف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون أتمن على الله بما لله فيه المنة عليك ؟ قال فاخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب أنت فعلت ذلك بي ، فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان وأطرأ وأنبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه

فاقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير وإذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب ، فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى ذوابتها مقطوعة وذلك انها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذوايب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاماً لأيوب ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة سوط فاخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله اليه (نخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث) فاخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه

ثم قال (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب)

قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلهم أحياهم الله تعالى ، فعاشوا معه ، وسئل ايوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك ؟ قال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فاذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده ، فقال له جبرئيل أما تشبع يا ايوب ؟ قال ومن يشبع من رزق ربه ثم قال (واذكر ـيامحمدـ عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أولي الأيدي والأبصار) يعني اولي القوة في العبادة والصبر (البصر) فيها وقوله (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) يقول ان الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المتقين وما لهم عند الله فقال (هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ـ إلى قوله ـ قاصرات الطرف أتراب) يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر من صفائها مع ما حكى الله من قول اهل الجنة (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اي لا ينفد ولا يفنى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق) قال الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع (١) في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم لوأن عقرباً منها نضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم بسمها (هذا وان للطاغين لشر مآب) وهم زريق وحبتر وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال (وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو السباع (٢) ، ويقولون بنو أمية (لا مرحباً بهم انهم

---

(١) ضرب من الحيات . (٢) انه مقلوب « بنو العباس » . ج ز

صالوا النار) فيقولون بنوفلان (بل انتم لامرحباً بكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم بظلم آل محمد (فبئس القرار) ثم يقول بنو امية (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار) يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام (اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار) ثم قال : (إن ذلك لحق تخاصم اهل النار) فيما بينهم وذلك قول الصادق عليه السلام والله انكم لفي الجنة تحبرون وفي النار تطلبون

ثم قال عز وجل يا محمد (قل هو نبأ عظيم) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الأعلى ـ إلى قوله ـ مبين) قال فانه حدثني خالد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن يسار (سيار عن ط) عن مالك الأسدي عن اسماعيل الجعفي قال كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي ؟ قلت يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس فقال لا ليس كما يقولون ، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم ، قال فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل في هذا الموضع تخذلني ؟ فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة (التسبيحة ط) ، قلت : وما السبخة جعلت فداك ؟ فاومى بوجهه إلى الأرض وأومى بيده إلى السماء وهو يقول جلال ربي ثلاث مرات ، قال يا محمد ! قلت : لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الأعلى

قال قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده ـ اي يد القدرة ـ (١) بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي إلا علمته قال : يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قال قلت : يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات فقال يا محمد قد انقضت نبوتك وانقطع اكلك فمن وصيك ؟ فقلت يارب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي فقال ولي يامحمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشره بانه راية الهدى وإمام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ، مع ما اني اخصه بما لم اخص به أحداً ، فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزيري ووارثي ، فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته أربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها

ثم حكى خبر إبليس فقال عز وجل : (إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين) وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا القاسم[٢] بن محمد عن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن يسار (سيار ط) عن الحسن بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول « ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلقتني من نار وخلقته من طين) قال فانه حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد عن اسحاق بن حريز قال قال ابو عبدالله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب

---

(١) وهذا كاطلاق اليد في الآية الشريفة « يد الله فوق ايديهم » ج . ز

(٢) وفي ط هكذا : محمد بن احمد بن ثابت حدثنا القسم بن اسماعيل الهاشمي عن

ابليس لعنه الله يا اسحاق ماخلقه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن ابي عبدالله (ع) في قول الله تبارك وتعالى (فانظرني إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس.

قال علي بن ابراهيم ثم قال لابليس لعنه الله لما قال (فبعزتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فقال الله (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (قل ـ يا محمد ـ ما أسألكم عليه من أجر) أي على ما أدعوكم اليه من مال تعطونيه (وما أنا من المتكلفين) يريد ما اتكلف هذا من عندي (إن هو إلا ذكر) يريد موعظة (للعالمين) يريد الخلق اجمعين (ولتعلمن) يا معشر المشركين (نبأه بعد حين) يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة

سورة الزمر مكية

آياتها خمس وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ثم خاطب الله نبيه فقال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهذا مما ذكرناه ان لفظه خبر ومعناه حكاية وذلك ان قريشاً قالت انما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فانا لا نقدر ان نعبد الله حق عبادته ، فحكى الله

قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم فقال الله (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ثم رد الله على الذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً فقال الله (لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ـ إلى قوله ـ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعني يغطي ذا على ذا وذا على ذا ثم خاطب الله الخلق فقال (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) يعني آدم وزوجته حواء (وأنزل لكم) يعني خلق لكم (من الأنعام ثمانية ازواج) وهي التي فسرناها في سورة الأنعام (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) فهذا كفر النعم قوله (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ـ إلى قوله ـ وجعل لله أنداداً) أي شركاء قوله (قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار) نزلت في ابي فلان ثم قال (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة) نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ (ويرجو رحمة ربه) قل يا محمد (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب) يعني اولي العقول وقوله (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) يعني يظل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم

وقوله (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ـ إلى قوله ـ الميعاد) قال فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر (ع) قال سأل علي (ع) رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها

فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة ، فاذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الاكليل تحت التاج وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فاذا استقرت لولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحنيها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ وشراكها ياقوت احمر فاذا ادنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله ، قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي أنا الحوراء حبيبتك اليك تباهت نفسي وإلي تباهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء

قال فينتهون إلى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى اول باب فيقول للحاجب ان على باب الغرفة الف

ملك أرسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب الغرفة الف ملك أرسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فأعلمهم مكانهم ، قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيأذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » يعني من ابواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وذلك قوله « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا باذنه فذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحتها

قوله (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) قال نزلت في امير المؤمنين (ع) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم) يقول غبنوا انفسهم (واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) قوله (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) فالينابيع هي العيون والركايا مما انزل الله من السماء فأسكنه في الأرض (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج) بذلك حتى يصفر (ثم يجعله حطاماً) والحطام إذا يبست وتفتت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون)

فانه مثل ضربه الله لأمير المؤمنين (ع) وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقه وقوله « متشاكسون » أي متباغضون قوله (ورجلا سلماً لرجل) أمير المؤمنين (ع) سلم لرسول الله (ص) ثم قال (هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) ثم عزى نبيه (ص) فقال (إنك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) يعني أمير المؤمنين (ع) ومن غصبه حقه ثم ذكر ايضاً أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال (فمن أظلم **الجزء (٢٤)** ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) يعني بما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين (ع) ، ثم ذكر رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) فقال (والذي جاء بالصدق وصدق به يعني أمير المؤمنين (ع) (اولئك هم المتقون) وقوله (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه) يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك انهم يلحقون بالكفار

وقوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) قال فانه حدثني أبي عن أبي هشام عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى (ع) قال كان أمير المؤمنين (ع) في المسجد وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وأمير المؤمنين (ع) متكىء على يد سلمان ، فاقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين (ع) فرد عليه مثل سلامه وجلس ، فقال يا امير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرتني بها علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما ليس لهم وخرجوا من دينهم وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا ولا خلاق لهم في الآخرة ، وان تكن الأخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين (ع) سل عما بدا لك ، فقال اخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن (ع) فقال يا أبا محمد أجبه فقال أما ما سألت عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه فان الروح متعلقة بالريح والريح

متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها ، فان أذن الله بالرد عليه جذبت تلك الروح تلك الريح وجذبت تلك الريح ذلك الهواء فاستكنت الروح في بدن صاحبها وإن لم يأذن برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم يردها إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث ، وقد مضى ذكر السؤالات الثلاثة قوله (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة وقالوا ان فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة وقوله (قل لله الشفاعة جميعاً) قال لا يشفع أحد إلا باذن الله تعالى قوله (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ـ إلى قوله ـ إذا هم يستبشرون) فانها نزلت في فلان وفلان وفلان وقوله (يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) قال نزلت في شيعة امير المؤمنين عليه السلام خاصة

حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة احداً يقول يا رب لم اعلم ان ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (١) الآية

وقال علي بن ابراهيم في قوله :(وأنيبوا إلى ربكم) أي توبوا (واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم) من القرآن وولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، والدليل على

---

(١) لابد من تخصيصها بما لم يكن هذا الاسراف مثل قتل النفس المحترمة او عقوق الوالدين . ج . ز

ذلك قول الله عزوجل (ان تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله) الآية قال في الامام لقول الصادق عليه السلام نحن جنب الله ثم قال (او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة) الآية فرد الله عليهم فقال (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها) يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام (فاستكبرت وكنت من الكافرين) يعني بالله قوله : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابي المعزا عن ابي عبدالله عليه السلام قال من ادعى انه إمام وليس بامام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، قلت وان كان علوياً فاطمياً ؟ قال وإن كان علوياً فاطمياً وقوله (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن بكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره سأله ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم وقوله (له مقاليد السموات والأرض) يعني مفاتيح السماوات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال (ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فهذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى لأمته وهو ما قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى بعث نبيه باياك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقد علم ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تأديباً لأمته .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال سألته عن قول الله لنبيه « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » قال تفسيرها لئن امرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما قدروا الله حق قدره) قال : نزلت

في الخوارج (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أي بقوته قوله (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال ما شاء الله ، فقيل له فاخبرني يابن رسول الله كيف ننفخ فيه ؟ فقال أما النفخة الأولى فان الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال فاذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت اهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رأوه أهل الأرض قالوا قد أذن الله في موت اهل الأرض ، قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي اهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي اهل السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل (فيمكثون في ذلك ما شاء الله) قال : فيقول الله لاسرافيل يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته وقدرته ، قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين « لمن الملك اليوم ! » فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي

لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي » قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد إلا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب ، قال فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً قال وحدثني ابي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبدالله عليه السلام قال إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله ﷺ فاخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال يا محمد ! هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى

قوله (وأشرقت الأرض بنور ربها) حدثنا محمد بن أبي عبدالله ؒ قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني القاسم بن الربيع قال حدثني صباح المدائني قال حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبدالله ؑ يقول في قوله « وأشرقت الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت فاذا خرج يكون ماذا ؟ قال إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكون

الرسول شهيداً عليكم وتكونوا انتم - يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » وقوله (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أي جماعة (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد (فادخلوها خالدين) قال أمير المؤمنين عليه السلام إن فلاناً وفلاناً غصبونا حقنا واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء) يعني ارض الجنة ، وقال علي بن ابراهيم حدثني أبي قال حدثنا اسماعيل بن همام عن ابي الحسن عليه السلام قال لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم توفي عليه السلام قال ثم قال الله (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محيطين حول العرش (يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق) كناية عن أهل الجنة والنار وهذا مما لفظه ماض ومعناه مستقبل (وقيل الحمد لله رب العالمين)

سورة المؤمن مكية
آياتها خمس وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) وذلك خاصة لشيعة أمير المؤمنين (ع) (ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير) وقوله (مايجادل في آيات الله) وهم الأئمة (ع) (إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) يعني

يقتلوه (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا (ليدحضوا به الحق) أي يبطلوه ويدفعوه (فاخذتهم فكيف كان عقاب) وقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله ـ إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم) قال فحدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن حماد عن ابي عبدالله (ع) انه سئل هل الملائكة اكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السماوات اكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب إرسالا

حدثنا محمد بن عبدالله الحميري عن ابيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبدالجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن خليل الرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار) يعنى بنى امية وقوله (الذين يحملون العرش) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله (ومن حوله) يعنى الملائكة (يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) يعنى شيعة آل محمد (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا) من ولاية فلان وفلان وبنى امية (واتبعوا سبيلك) أي ولاية علي ولي الله (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) يعنى من تولى علياً (ع) وذلك صلاحهم (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) يعنى يوم القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان ثم قال (وإن الذين كفروا) يعنى بنى امية (ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون إلى الايمان) يعنى إلى ولاية علي عليه السلام (فتكفرون)

وقال علي بن ابراهيم في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - إلى قوله من سبيل) قال الصادق ذلك في الرجعة قوله (ذلكم بانه إذا دعي الله وحده كفرتم) أي جحدتم (وان يشرك به تؤمنوا) قال الكفر ههنا الجحود قال إذا وحد الله كفرتم وان جعل لله شريكا تؤمنوا أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « إذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير » يقول إذا ذكر الله ووحد بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي يريكم آياته) يعنى الأئمة الذين اخبرهم الله رسوله صلى الله عليه وآله بهم وقوله (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) قال روح القدس وهو خاص لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قوله لينذر يوم التلاق) قال يوم يلتقي اهل السماوات والأرض ويوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ، ويوم التغابن يوم يعير اهل الجنة أهل النار ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح ، وقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبدالله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الأرض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الأرض والسماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الأرض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه الله القهار أين الجبارون ؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المتكبرون ونخوتهم ؟ ثم يبعث الخلق ، قال عبيد بن زرارة فقلت إن هذا الأمر كاين طولت ذلك ؟ فقال رأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت لا ، فقال فكذلك هذا وقوله (وأنذرهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة (إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) قال : مغمومين مكروبين ثم قال (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) يعني ما ينظر إلى ما يحل له ان يقبل شفاعته ، ثم كنى عز وجل عن نفسه فقال (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق) ثم قال (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة ـ إلى قوله من واق) اي من دافع

ثم ذكر موسى وقد كتبنا خبره قوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قال كتم إيمانه ستمائة سنة ، وكان مجذوماً مقفعاً وهو الذي وقعت اصابعه وكان يشير إلى قومه بيده المقفوعة ويقول (يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) وقوله (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان) يعني بغير حجة يخاصمون (ان في صدورهم إلا كبر ـ الى قوله ـ السميع البصير) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي عبدالله (ع) قال ان في النار لناراً يتعوذ منها اهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العداوة لآل محمد ، وقال

ان اهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح (١) من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى ان في النار احداً أشد عذاباً منه وما في النار احد اهون عذاباً منه وقوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) يعني مؤمن آل فرعون فقال ابو عبدالله (ع) والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقوله (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قال ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي انما يكون في الشمس والقمر ليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر

قال وقال رجل لأبي عبدالله (ع) ما تقول في قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؟ فقال ابو عبدالله (ع) ما تقول الناس فيها ؟ فقال يقولون : إنها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال (ع) فهم من السعداء (٢) فقيل له جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » ثم ذكر قول اهل النار فقال (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا ـ الى قوله ـ من النار) فردوا عليهم فقالوا (إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) وقوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وقوله (وإنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله تبارك وتعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

---

(١) الماء اليسير (٢) إذ هم يستريحون من العذاب إلى يوم القيامة ج . ز

قال ذلك والله في الرجعة أما علمت ان أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرجعة وقال علي بن ابراهيم في قوله « ويوم يقوم الأشهاد » يعني الأئمة عليهم السلام وقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابن عيينة عن أبي عبدالله ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ليمن على عبده المؤمن يوم القيامة فيأمره الله ان يدنو منه ـ يعني من رحمته ـ فيدنو حتى تقع كفه عليه ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له ولم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا كذا فأعطيتك مسألتك ؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فاغثتك ؟ ألم تسأل ضراً كذا وكذا فكشفت عنك ضرك ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالا فملكتك ؟ ألم تستخدمني فاخدمتك ؟ ألم تسألني ان ازوجك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجناكها ؟ قال فيقول العبد بلى يارب قد أعطيتني كل ما سألتك وكنت أسألك الجنة فيقول الله له فاني منعملك ما سألتنيه الجنة لك مباحاً أرضيتك فيقول المؤمن نعم يا رب أرضيتني وقد رضيت فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى أعمالك وإنما ارضى لك أحسن الجزاء فان أفضل جزائي عندي ان اسكنك الجنة وهو قوله « ادعوني أستجب لكم » الآية

وقوله (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الأنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما عملتم بما علمتم ، فان العالم إذا لم يعمل به لم يزده من الله إلا بعداً ، ثم قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها

المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين ، فقال له الرجل فما الزهد ؟ قال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضى ألا وان الزهد في آية من كتاب الله « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فقال الرجل « لا إله إلا الله » فقال علي بن الحسين عليهما السلام وأنا أقول لا إله إلا الله فاذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ، فان الله يقول « هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ـ إلى قوله ـ كذلك يضل الله الكافرين) فقد سمى الله الكافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر ، قال علي بن ابراهيم في قوله (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) يعني من الفرح الظاهر ، قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن ضريس الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟ فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خداً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، واما النصاب من أهل القبلة فانهم يخد لهم خداً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل

عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الجحيم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم (في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، ثم قال الله لنبيه (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب (او نتوفينك فالينا يرجعون)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الفرح والمرح والخيلاء كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية وقوله (وآثاراً في الأرض) يقول أعمالا في الأرض وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويريكم آياته) يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في الرجعة وإذا رأوهم (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي جحدنا بما أشركناهم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون)

سورة حم السجدة مكية
آياتها اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فقوله تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وقوله (فصلت آياته) خبره ، أنزله الرحمن الرحيم وقوله (فصلت آياته) أي بيّن حلالها وحرامها وأحكامها وسننها (بشيراً ونذيراً) أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين (فاعرض اكثرهم) يعني عن القرآن (فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة) أي في غشاوة (مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله ، فقال الله قل لهم (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي - الى قوله - فاستقيموا اليه) أي أجيبوه وقوله (وويل للمشركين) وهم الذين أقروا بالاسلام وأشركوا بالأعمال

وهو قوله « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » يعني بالأعمال إذا امروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله فسماهم الله مشركين ثم قال (الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون) يعني من لم يدفع الزكاة فهو كافر

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جميل(جميلة) عن أبان بن تغلب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام يا أبان أترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون » قلت له كيف ذلك جعلت فداك فسره لي ؟ فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالامام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون ، يا أبان إنما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرايض

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به ثم خاطب نبيه فقال قل لهم يا محمد (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) ومعنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) أي لا يزول ويبقى (في أربعة أيام سواء للسائلين) يعني في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر ومايكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (١) والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر

---

(١) جمع الندى : ما يسقط في الليل من بخار الماء . ج ز

ثماره والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الاربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات أياماً سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا

وقوله (ثم استوى الى السماء) أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والارض في قوله (إئتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن) أي فخلقهن (سبع سموات في يومين) يعني في وقتين ابتداءاً وانقضاءاً (وأوحى في كل سماء امرها) فهذا وحي تقدير وتدبير (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) يعني بالنجوم (وحفظاً) يعني من الشيطان ان يخرق السماء وقوله (فان اعرضوا) يا محمد (فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقوله (إذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم) يعني نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين (ومن خلفهم) انت فقالوا (لو شاء ربنا لأنزل ملائكة لم يبعث بشراً مثلنا (فانا بما ارسلتم به كافرون وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) والصرصر الريح الباردة (في أيام نحسات) أي ايام مياشيم وقوله : (واما ثمود

فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) ولم يقل اسحب الله كما زعمت المجبرة ان الافعال احدثها الله لنا (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) يعني ما فعلوه وقوله ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون) أي يجيئون من كل ناحية وقوله (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فانها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين (ع) فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله ألسنتهم (وقالوا) هم (لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون) اي من الله (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والجلود الفروج (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين)

قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبدالله (ع) حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس الى النار فقال أما انه ليس كما يقولون قال رسول الله إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار ردوه فيردونه فيقول له لم التفت إلي ؟ فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي ؟ فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي

لا وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه فادخلوه الجنة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين » قوله (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) يعني يخسروا ويخسؤا (وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) أي لا يجابوا إلى ذلك قوله (وقيضنا لهم قرناء) يعني الشياطين من الجن والانس الأردياء (فزينوا لهم ما بين ايديهم) اي ما كانوا يفعلون (وما خلفهم) أي ما يقال لهم انه يكون خلفكم كله باطل وكذب (وحق عليهم القول) والعذاب وقوله (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) أي تصيرونه سخرية ولغواً وقوله (وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين أضلانا من الجن والانس) قال العالم عليه السلام من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الى فلان فبايعه ومن الانس فلان (نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين) ثم ذكر المؤمنين من شيعة امير المؤمنين عليه السلام فقال (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله (تتنزل عليهم الملائكة) قال عند الموت (ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا) قال كنا نحرسكم من الشياطين (وفي الآخرة) أي عند الموت (ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون) يعنى في الجنة (نزلا من غفور رحيم)

« قال حدثني ابي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ، وإن كان غير موال لنا يراهم

بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن او منافق قبلا

ثم أدب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم قال (ومايلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ان عرض بقلبك نزغ من الشيطان (فاستعذ بالله) والمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ثم احتج على الدهرية فقال (ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة) أي ساكنة هامدة (ان الذين يلحدون في آياتنا) يعني ينكرون (لا يخفون علينا) ثم استفهم عز وجل على المجاز فقال (أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) وقوله (ان الذين كفروا بالذكر) يعني بالقرآن

ثم قال (ولو جعلناه قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن اعجمياً لقالوا لولا انزل بالعربية فقال الله (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي تبيان (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) اي صمم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) يعني القرآن الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه) قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الأنجيل والزبور واما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وقوله (لولا فصلت آياته أعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن اعجمياً لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي وآتيتنا بقرآن اعجمي فاحب الله ان ينزله بلسانهم وقد قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه

 وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يناديهم اين شركائي) يعني ما كانوا يعبدون من دون الله (قالوا آذناك) اي اعلمناك (ما منا من شهيد وضل عنهم

ما كانوا يدعون من قبل - إلى قوله - وظنوا ما لهم من محيص) أي علموا انه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر وقوله (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي لا يمل ولا يعي ان يدعو لنفسه بالخير (وإن مسه الشر فيؤس قنوط) أي يأس من روح الله وفرجه ، ثم قال (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه) أي يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه (وإذا مسه الشر) أي الفقر والمرض والشدة (فذو دعاء عريض) أي يكثر الدعاء وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فمعنى في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغنى ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ثم ارهب عباده بلطيف عظمته فقال (أولم يكف بربك - يا محمد - انه على كل شيء شهيد) ثم قال (ألا انهم في مرية) اي في شك (من لقاء ربهم ألا انه) كناية عن الله (بكل شيء محيط)

سورة الشورى مكية

آياتها ثلاث وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله ﷺ او الامام (ع) فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به اجاب ثم قال (كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) حدثنا احمد بن علي واحمد بن إدريس قالا : حدثنا محمد بن

احمد العلوي عن العمركي عن محمد بن جمهور قال حدثنا سليمان بن سماعة عن عبدالله بن القاسم عن يحيى بن مسيرة (ميسرة ط) الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول حم عسق اعداد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق

وقال علي بن ابراهيم في قوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ، ولفظ الآية عامة ومعناه خاص وقوله (وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) قال ام القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يتفطرن من فوقهن) أي يتصدعن وقوله (لتنذر أم القرى) مكة (ومن حولها) سائر الأرض وقوله (وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) قال : فانه حدثني الحسين بن عبدالله السكيني عن ابي سعيد البجلي (النخلي ط) عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال لما بلغ امير المؤمنين عليه السلام امر معاوية وانه في مائة الف قال من أي القوم ؟ قالوا من اهل الشام ، قال عليه السلام لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشوم هم من أبناء مضر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير ، ثم كتب عليه السلام إلى معاوية لا تقتل الناس بيني وبينك وهلم إلى المبارزة فان أنا قتلتك فالى النار انت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك وان قتلتني فأنا إلى الجنة ويغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك وبدعتك وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والانجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا والله قد أنصفك ، فقال معاوية والله ما أنصفني والله لأرمينه بمائة الف سيف من أهل الشام من قبل ان يصل إلي ، ووالله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول والله يا علي لو بارزك اهل الشرق والغرب لقتلتهم اجمعين ، فقال له رجل من القوم فما يحملك يامعاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله ﷺ بما تخبر ؟ ما انت ونحن في قتاله إلا على الضلالة ! فقال معاوية إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كائن

قال : وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ فقيل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، قال فلمن الملك الآن فأمر وزراءه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتهما فوصفوهما له ثم قال لخزان بيوت خزائنه اخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر اليها ، فقال الشامي ضال والكوفي هاد ، ثم كتب إلى معاوية ان ابعث إلي اعلم اهل بيتك وكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام ان ابعث إلي اعلم اهل بيتك ، فأسمع منهما ثم انظر في الانجيل كتابنا ثم اخبركما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه ، فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم جلس لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين اخرجهما ثم فرّق بينهما ثم بعث إلى يزيد فاحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل

فاخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنما صنما فلايعرف منها شيئاً ولايجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا ؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ثم دعا الملك الحسن بن علي عليهما السلام فقال إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف لي أبوك وأبوه ونظرت في الانجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال له الحسن سلني عما بدا لك مما تجده في الانجيل وعما في التوراة وعما في القرآن اخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام هذه صفة آدم ابو البشر ثم عرض عليه اخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال هذه صفة شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاماً ، ثم عرض عليه اخرى فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره الفا وأربعمائة سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر فقال هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنما آخر فقال هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسمائة عام[1] ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة داود صاحب المحراب (الحرب) ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى

(١) وفي ط ذكر موسى بعد يوسف وهو اقرب ج . ز

السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال

ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبر باسم وصي وصي ووزير وزير ثم عرض عليه أصناماً بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان فلعلها من صفة الملوك فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد انكم قد اعطيتم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وألواح موسى عليه السلام ثم عرض عليه صنما يلوح ، فلما نظر اليه بكى بكاءاً شديداً ، فقال له الملك ما يبكيك ؟ فقال هذه صفة جدي محمد صلى الله عليه وآله كثيف اللحية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة ، أقنى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان ، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يتختم بيمينه وخلف سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله ! فقال الملك إنا نجد في الانجيل انه يكون له ما يتصدق به على سبطيه فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام قد كان ذلك ، فقال الملك فبقي لكم ذلك ؟ فقال لا ، فقال الملك اول فتنة هذه الأمة غلبا اباكما ـ وهما الاول والثاني ـ على ملك نبيكم ، واختيار هذه الامة على ذرية نبيهم ، منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

قال ثم سأل الملك الحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم ، فقال الحسن (ع) اول هذه آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة صالح ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ، قال ثم سأله عن أرزاق الخلائق ، فقال الحسن (ع) أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدر ثم سأله عن ارواح المؤمنين اين تكون إذا ماتوا ؟ قال :

تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الله الأرض واليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة ، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله « فريق في الجنة وفريق في السعير » فلما اخبر الحسن (ع) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال أشعرت ان ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي مؤازر قد اكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى وغيره فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهواه على دينه وهو من الظالمين

قال فسكت يزيد وخمد قال فاحسن الملك جائزة الحسن واكرمه وقال له أُدع ربك حتى يرزقني دين نبيك فان حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنه سماً مردياً وعذاباً أليماً ، قال فرجع يزيد إلى معاوية وكتب اليه الملك انه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها والانجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان ومافيه فالحق والخلافة له وكتب إلى علي (ع) ان الحق والخلافة لك وبيت النبوة فيك وفي وُلدك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فان من قاتلك نجده في الانجيل ان عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين

واما قوله : (ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة) قال ولو شاء ان يجعلهم كلهم معصومين مثل ملائكة بلا طباع لقدر عليه (ولكن يدخل من يشاء في

رحمته الظالمون) آل محمد حقهم (ما لهم من ولي ولا نصير) وقوله (وما اختلفتم فيه من شيء) من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله (الى الله) يوم القيامة وقوله (جعل لكم من أنفسكم ازواجاً) يعني النساء (ومن الأنعام ازواجاً) يعني ذكراً وأنثى (يذرؤكم فيه) يعني النسل الذي يكون من الذكور والاناث ثم رد الله على من وصف الله فقال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله (شرع لكم من الدين) مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وآله (ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك ـ يا محمد ـ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين) أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والاقرار بولاية أمير المؤمنين (ولا تتفرقوا فيه) أي لا تختلفوا فيه (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من ذكر هذه الشرائع ثم قال (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يختار (ويهدي اليه من ينيب) وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم قال (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بامر الله فتفرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ثم قال عز وجل (ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم) قال لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله ا ثم قال (فلذلك فادع) يعني لهذه الأمور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة امير المؤمنين عليه السلام (واستقم كما امرت)

قال : فحدثني ابي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام

في قول الله (أن اقيموا الدين) قال الامام (ولا تتفرقوا فيه) كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من امر ولاية علي عليه السلام (الله يجتبي اليه من يشاء) كناية عن علي عليه السلام (ويهدي اليه من ينيب) ثم قال (فلذلك فادع واستقم كما امرت) يعني إلى امير المؤمنين عليه السلام (ولا تتبع أهواءهم) فيه (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم - إلى قوله - واليه المصير) ثم قال عز وجل (الذين يحاجون في الله) أي يحتجون على الله بعدما شاء الله ان يبعث اليهم الرسل والكتب فبعث الله اليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتجون يوم القيامة على الله (فحجتهم داحضة) أي باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) ثم قال (الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان) قال الميزان امير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال يعني الامام ، وقوله (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فقال الله (ألا ان الذين يمارون في الساعة) أي يخاصمون وقوله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) يعني ثواب الآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) قال حدثني أبي عن بكير (بكر ط) بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام وقوله (ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم) قال الكلمة الامام والدليل على ذلك قوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني الامامة ثم قال (وان الظالمين) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة (لهم عذاب اليم) ثم قال (ترى الظالمين) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم (مشفقين مما كسبوا) أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا (وهو واقع بهم) أي ما يخافونه ثم ذكر الله الذين

آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ـ إلى قوله ـ يبشر الله عباده الذين آمنوا) بهذه الكلمة (وعملوا الصالحات) مما امروا به

ثم قال (قل لهم ـ يا محمد ـ لا أسألكم عليه أجراً) يعني على النبوة (إلا المودة في القربى) قال حدثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته قال جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً » يعني على النبوة « إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته ثم قال ألا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته ففرض (افترض) عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً ، قال فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي ، وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله (أم يقولون افترى على الله كذباً) فقال الله (فان يشاء الله يختم على قلبك) قال لو افتريت (ويمحو الله الباطل) يعني يبطله (ويحق الحق بكلماته) يعني بالنبي وبالأئمة والقائم من آل محمد (انه عليم بذات الصدور) ثم قال : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ـ إلى قوله ـ ويزيدهم من فضله) يعنى الذين قالوا القول « ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله » ثم قال (والكافرون لهم عذاب شديد) وقال ايضاً قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى قال : اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله تعالى « والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل » قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله

ﷺ فقالوا إنا قد نصرنا وفعلنا نخذ من أموالنا ما شئت فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني في اهل بيته ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك من حبس أجيراً اجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا وهو محبة آل محمد ثم قال (ومن يقترف حسنة وهي إقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلتهم (نزد له فيها حسناً) أي نكافىء على ذلك بالاحسان وقوله (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) قال الصادق عليه السلام لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا في الأرض (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) مما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم (انه بعباده خبير بصير) وقوله (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي يئسوا (وينشر رحمته وهو الولي الحميد) قال حدثني أبي عن العرزمي ط (العزرمي م) عن ابيه عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن السحاب أين يكون ؟ قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي اليه فاذا أراد الله ان يرسله ارسل ريحاً فأثاره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وقوله (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن الأصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول إني احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم ان يعيه ، ثم اقبل علينا فقال ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأمجد وأجود من ان يعود في عقابه يوم القيامة وما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود واكرم من ان يعود في عقوبته يوم القيامة ثم قال (ع) وقد يبتلي الله المؤمن بالبلية في بدنه او ماله او ولده او اهله ثم تلا هذه الآية « وما اصابكم من مصيبة ...الخ»

وحثى بيده ثلاث مرات ، قال فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عز وجل « وما اصابكم من مصيبة ... الخ » قال أرأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم ؟ وهم اهل الطهارة معصومون ! قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب ، قال الصادق (ع) لما ادخل علي بن الحسين (ع) على يزيد نظر اليه ثم قال يا علي بن الحسين وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ! فقال علي بن الحسين عليهما السلام كلا ! مافينا هذه نزلت وإنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنحن الذين لا نأسوا على ما فاتنا من امر الدنيا ولا نفرح بما اوتينا وقوله (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) قال ابو جعفر (ع) من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة قال ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار وقوله (والذين استجابوا لربهم) قال في إقامة الامام (وأقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم) اي يقبلون ما امروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله « ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم »

واما قوله : (والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون) يعنى إذا بغي عليهم ينتصرون وهي الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ثم جزى ذلك فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) أي لا تعتدي ولا تجازي باكثر مما فعل بك ثم قال (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ثم قال (وترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) اي إلى الدنيا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول (ولمن انتصر بعد ظلمه) يعني القائم (ع) واصحابه (فاولئك ما عليهم من سبيل) والقائم إذا قام انتصر(١) من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم) وقوله (ترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب) وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه (٢) (يقولون هل إلى مرد من سبيل) فنوالي علياً (ع) (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل) لعلي (ينظرون) إلى علي (من طرف خفي وقال الذين آمنوا) يعني آل محمد وشيعتهم (ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين) آل محمد حقهم (في عذاب مقيم) قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لعلي وذريته عليهم السلام والمكذبين (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (يهب لمن يشاء اناثاً) اي ليس معهن ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) يعني ليس معهم انثى (او يزوجهم ذكراناً واناثاً) جميعاً يجمع له البنين والبنات أي يهبهم جميعاً لواحد

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ـ إلى قوله ـ ويجعل من يشاء عقيما) قال فحدثني ابي عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن اسماعيل الرازي عن محمد بن سعيد ان يحيى بن اكثم

---

(١) أي انتقم منهم

(٢) أي هو وجه العذاب .　ج . ز

سأل موسى بن محمد عن مسائل وفيها اخبرنا عن قول الله « او يزوجهم ذكراناً واناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري (ع) وكان من جواب ابي الحسن اما قوله « او يزوجهم ذكراناً واناثاً » فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكران المطيعين اناثاً من الحور العين واناث المطيعات من الانس من ذكران المطيعين (١) ومعاذ الله ان يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك تطلباً للرخصة لارتكاب المآثم قال فمن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب وقوله (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) قال وحي مشافهة ووحي إلهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى (ع) من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ (وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) روح القدس هي التي قال الصادق (ع) في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ثم كنى عن امير المؤمنين (ع) فقال (ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) والدليل على ان النور أمير المؤمنين (ع) قوله عز وجل (واتبعوا النور الذي أنزل معه) الآية حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن

---

(١) كأنه جواب تنزيلي يعني إذا فرضنا كما فرض السائل من ان صيغة « يزوجهم » بمعنى الانكاح ، يمكن اخذ المراد بطريق جائز كما بينه الامام ؏ وإلا ظاهر الآية ان التزويج فيها بمعنى التثني بقرينة ما سبق . ج ز

علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) في قول الله لنبيه صلى الله عليه وآله « ما كنت تدري ما الـكتاب ولا الايمان ولـكن جعلناه نوراً » يعني علياً وعلي هو النور فقال (نهدي به من نشاء من عبادنا) يعني علياً عليه السلام به هدى من هدى من خلقه قال وقال الله لنبيه (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم) يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) يعني علياً انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وإئتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأمور)

وقال علي بن ابراهيم في قوله « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » أي تدعو إلى الامامة المستوية ثم قال « صراط الله » أي حجة الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض « ألا إلى الله تصير الأمور » حدثني محمد بن همام قال حدثني سعد بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عبدالله بن الهيثم عن صلت ابن الحرة قال كنت جالساً مع زيد بن علي (ع) فقرأ وانك لتهدي إلى صراط مستقيم قال هدي الناس ورب الـكعبة إلى علي (ع) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى

سورة الزخرف مكية
آياتها تسع وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم حمۤ والـكتاب المبين) حمۤ حرف من الاسم الأعظم والـكتاب المبين يعني القرآن الواضح وقوله (وانه في أم الـكتاب لدينا لعلي حكيم) يعني امير المؤمنين (ع) مكتوب في الحمد في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال أبو عبدالله (ع) هو أمير المؤمنين (ع) وقوله (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً) استفهام أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله صلى الله عليه وآله أو

بامام او بحجج وقوله (وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي - إلى قوله ـ أشد منهم) يعني من قريش (بطشاً ومضى مثل الأولين) وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهداً) أي مستقراً (وجعل لكم فيها سبلا) أي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا ثم احتج على الدهرية فقال (والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون) وقوله (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون هو معطوف على قوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » وقوله (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن المفضل بن صالح عن سعيد بن ظريف (سعد بن طريف ط) عن الأصبغ بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم ، فقلت له يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت ؟ قال نعم يا اصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أمسكت لي فرفع رأسه ثم تبسم فسألته عن تبسمه كما سألتني وسأخبرك كما اخبرني امسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله بغلته الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا ؟ فقال يا علي انه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه اللهم اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت » إلا قال السيد الكريم « يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه » وقوله (وجعلوا له من عباده جزءاً) قال قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله ثم قال على حد الاستفهام (أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) يعني إذا ولدت لهم البنات (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وهو معطوف على قوله (وجعلوا لله البنات) (سبحانه

ولهم ما يشتهون) وقال ايضاً في قوله « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال حدثني أبي عن علي بن اسباط قال حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي فجئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت جعلت فداك اني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي وقد أردت مصر فأركب بحراً أو براً ؟ فقال بمصر الحتوف وتفيض اليها أقصر الناس اعماراً قال النبي صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رؤسكم بطينها ولا تشربوا في فخارها فانه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ثم قال لا ، عليك ان تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ركعتين وتستخير الله مائة مرة ومرة فاذا عزمت على شيء وركبت البحر أو إذا استويت على راحلتك فقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، فانه ما ركب أحد ظهراً فقال : هذا وسقط إلا لم يصبه كسر ولا وثى (١) ولا وهن وان ركبت بحراً فقل حين تركب بسم الله مجريها ومرسيها ، فاذا ضربت بك الأمواج فاتكئ على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل اسكن بسكينة الله وقر بقرار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال علي بن اسباط قد ركبت البحر فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفس (٢) الموج ولا يصيبنا منه شيء ، فقلت جعلت فداك وما السكينة ؟ قال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان طيبة وكانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين .

قوله (او من ينشؤا في الحلية) أي ينشؤا في الذهب (وهو في الخصام غير مبين) قال ان موسى عليه السلام أعطاه الله من القوة ان ارى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون او من ينشؤا في

---

(١) وثى : كعلى الأوجاع

(٢) تنفس الموج : نضح الماء ج ز

الحلية أي ينشؤا بالذهب وهو في الخصام غير مبين قال لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس ولو كان نبياً لكان بخلاف الناس قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) معطوف على ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله في قوله وجعلوا له من عباده جزءاً فرد الله عليهم فقال (اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) وقوله (ان هم إلا يخرصون) أي يحتجون (يخمنون ط) بلا علم وقوله (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على امة) أي على مذهب (وإنا على آثارهم مهتدون) ثم قال عز وجل (وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) أي خلقني (فانه سيهدين) أي سيبين لي ويثيب ثم ذكر الأئمة عليهم السلام فقال (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا ثم حكى الله عز وجل قول قريش (وقالوا لولا نزل هذا القرآن) يعني هلا نزل هذا القرآن (على رجل من القريتين عظيم) وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطايف وكان جزاؤكم (جزاهم ط) ما تحتمل الذباب ، وكان عم المغيرة ابن شعبة فرد الله عليهم فقال (أهم يقسمون رحمة ربك) يعني النبوة والقرآن حين قالوا لِمَ لم ينزل على عروة بن مسعود ثم قال الله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) يعني في المال والبنين (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهذا من اعظم دلالة الله على التوحيد لأنه خالف بين هيآتهم وتشابهم وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم على بعض لأن أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهيون المكلفون ولو احتاج كل إنسان ان يكون بناءاً لنفسه وخياطاً لنفسه وحجاماً لنفسه وجميع الصناعات التي يحتاج اليها لما قام العالم طرفة عين لأنه لوطلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا ولكنه عز وجل خالف بينهم وبين هيآتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد .

وقوله (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) أي على مذهب واحد (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون) قال المعارج التي يظهرون بها (ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً) قال البيت المزخرف بالذهب فقال الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضى قوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) أي يعمى (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وقوله (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة إلى المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام قوله (وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) قال فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت مع أبي جعفر في السنة التي حج فيها هشام بن عبدالملك وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي تتكافأ عليه الناس ؟ فقال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقال نافع لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي « وصي » ، فقال هشام فاذهب اليه فسله فلعلك أن تخجله ، فجاء نافع واتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قد قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن وصي نبي فرفع اليه ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل فقال اخبرني كم بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما من سنة فقال اخبرك

بقولي او بقولك قال اخبرني بالقولين جميعاً فقال اما بقولي فخمسمائة سنة واما بقولك فستمائة سنة قال فاخبرني عن قول الله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ! قال فتلا ابو جعفر ﷺ هذه الآية « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً ﷺ حين أسرى به إلى بيت المقدس ان حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد ﷺ وصلى بالقوم فانزل الله عليه « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الآية فقال لهم رسول الله ﷺ على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وانك رسول الله ﷺ اخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا ، قال نافع صدقت يابن رسول الله يا ابا جعفر انتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماؤكم في الانجيل وفي الزبور وفي القرآن وانتم احق بالأمر من غيركم

ثم حكى قول فرعون واصحابه لموسى ﷺ فقال (وقالوا يا ايها الساحر) أي يا ايها العالم (ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون) ثم قال فرعون (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) يعني موسى (ولا يكاد يبين) فقال لم يبين الكلام ثم قال (فلولا ألقي عليه اسورة) أي هلا ألقي عليه اسورة (من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين) يعني مقارنين (فاستخف قومه) فلما دعاهم (اطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا - اي عصونا - انتقمنا منهم) لأنه لا يأسف عز وجل كأسف الناس وقوله (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) قال فانه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الأعز عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في اصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه أما يرضى محمد ان فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضجون » فحرفوها يصدون (وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ان علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) فمحي اسمه عن هذا الموضع (١)

ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال (هذا صراط مستقيم) يعني امير المؤمنين (ع) وقوله (فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله (حتى إذا جاءنا - يعني فلاناً وفلاناً - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)(٢) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما (لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم-آل محمد حقهم-انكم في العذاب مشتركون) ثم قال الله لنبيه (أفانت تسمع الصم اوتهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) يعني من فلان وفلان ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله (فاستمسك بالذي اوحي اليك في علي انك على صراط مستقيم) يعني انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) قال قلت له قوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) فقال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤلون

(١) وفي المصحف : ان هو الا عبد انعمنا عليه (٢) الزخرف الآية ٣٨

(ولا يصدنكم الشيطان) يعني فلاناً لا يصدنك عن امير المؤمنين (انه لكم عدو مبين) قوله (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، وقال الصادق (ع) ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيامة وقال امير المؤمنين (ع) وللظالم غداً بكفه (يكفيه عضة يديه ط) عضة وللرجل وشيك وللأخلاء ندامة إلا المتقين

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي (ع) قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله ، واما الكافران فتخالا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ (ع) « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ويدعى بالمؤمن الغني يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي ! قال لبيك يا رب قال ألم اجعلك سميعاً وبصيراً وجعلت لك مالا كثيراً ؟ قال بلى يا رب ، قال : فما أعددت للقائي ؟ قال آمنت بك وصدقت رسولك

وجاهدت في سبيلك ، قال فما ذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال انفقت في طاعتك ، قال ماذا اورثت في عقبك ؟ قال خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك ، فيقول الله عزوجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً

ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يا عبدي فيقول لبيك يارب فيقول ماذا فعلت فيقول لدينك وأنعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل صدقت عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ، ثم يدعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي ؟ فيعتل ، فيقول ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول ورثته عقبي فيقول من خلقك ؟ فيقول انت فيقول من خلق عقبك؟ فيقول انت ، فيقول ألم أك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال نسيت ، هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ، قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك وشغلتني عما خلقتني له ، فيقول له فهلا دعوتني فأرزقك وسألتني فأعطيك ؟ فان قال يا رب نسيت هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين آمنوا بآياتنا) يعني بالأئمة (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) اي تكرمون (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) أي قصاع وأواني (وفيها ما تشتهيه الأنفس - إلى قوله - منها تأكلون) فانه محكم ، واخبرني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار عن ابي عبدالله (ع) قال : إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار ما اكل في الدنيا ، ثم ذكر الله ما أعده لأعداء آل محمد فقال :

(ان المجرمين في عذاب جهم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) اي آيسون من الخير فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام « واما اهل المعصية فخلدوا في النار ، وأوثق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس اجسادهم سرابيل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها ، فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم الغم أبداً والعذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد ، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضى »

ثم حكى نداء اهل النار فقال ونادوا (يا مالك ليقض علينا ربك) قال اي نموت فيقول مالك (انكم ماكثون) ثم قال الله (لقد جئناكم بالحق) يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام (ولكن اكثركم للحق كارهون) والدليل على ان الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله « وقل الحق من ربكم ـ يعني ولاية علي ـ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ـ آل محمد حقهم ـ ناراً » ثم ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (أم ابرموا امراً فانا مبرمون ـ إلى قوله ـ لديهم يكتبون) وقوله (قل إن كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) يعني اول القائلين لله ان يكون له ولد وقوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) قال هو إله في السماء والأرض ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن ابن محبوب عن علي بن رياب عن منصور عن أبي اسامة قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » فنظرت والله اليه وقد لزم الأرض وهو يقول والله عز وجل الذي هو والله ربي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله عز وجل

وقال علي بن ابراهيم (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قال :

هم الذين قد عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم ثم قال رسول الله ﷺ (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فقال الله (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون)

سورة الدخان مكية

آياتها تسع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا أنزلناه) يعني القرآن (في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) وهي ليلة القدر انزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين (ثلاث وط) سنة (فيها يفرق) في ليلة القدر (كل امر حكيم) أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل ومايكون في تلك السنة وله فيه البدا والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص مايشاء ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البدا والمشية والتقديم والتأخير

قال حدثني بذلك أبي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام ، قال وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي المهاجر عن أبي جعفر عليه السلام قال يا ابا المهاجر ! لا تخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها ثم قال (بل هم في شك يلعبون) يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر وقوله (فارتقب) أي اصبر (يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر (يغشى الناس كلهم) الظلمة فيقولون (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا

العذاب إنا مؤمنون) فقال الله رداً عليهم (أنى لهم الذكرى) في ذلك اليوم (وقد جاءهم رسول مبين) أي رسول قد تبين لهم (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يعني إلى يوم القيامة ، ولو كان قوله « يوم تأتي السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل انكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يعني في القيامة (إنا منتقمون) وقوله (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) أي اختبرناهم (وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله) أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام فأوحى الله اليه (فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وجنوده (واترك البحر رهواً) أي جانباً وخذ على الطرق (انهم جند مغرقون) وقوله (ومقام كريم) أي حسن (ونعمة كانوا فيها فاكهين) قال النعمة في الأبدان وقوله « فاكهين » أي مفاكهين للنساء (كذلك أورثناها قوماً آخرين) يعني بني إسرائيل

قوله : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) قال : حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبدالله بن الفضيل الهمداني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام قال مر عليه رجل عدو لله ولرسوله ، فقال « وما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال لكن هذا ليبكين عليه السماء والأرض ، وقال وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قال وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن

دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله مبوء صدق في الجنة ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديه من مضاضة (١) ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار قال وحدثني ابي عن بكر بن محمد عن ابي عبدالله عليه‌السلام قال : من ذكرنا او ذكرنا عنده نخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وقوله (ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين ـ إلى قوله ـ على العالمين) فلفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم قوله (يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً) قال : من والى غير أولياء الله لايغني بعضهم عن بعض ، ثم استثنى من والى آل محمد فقال (إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) ثم قال (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم) نزلت في أبي جهل وقوله (كالمهل) قال المهل الصفر المذاب (يغلي في البطون كغلي الحميم) وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ثم قال (خذوه فاعتلوه) أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به (إلى سواء الجحيم) ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له (ذق انك انت العزيز الكريم) فلفظه خبر ومعناه حكاية عمن يقول له ذلك وذلك ان أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم ، فتعير بذلك في النار ثم وصف ما اعده الله للمتقين من شيعة امير المؤمنين (ع) فقال (إن المتقين في مقام امين ـ إلى قوله ـ إلا الموتة الأولى) يعنى في الجنة غير الموتة التي في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم ـ الى قوله ـ فارتقب انهم مرتقبون) أي انتظر انهم منتظرون

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهيل عن عبد الغني بن سعيد

(١) أي الشدة .

عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (فانما يسرناه بلسانك) يريد ما يسر من نعمة الجنة وعـــذاب النار يا محمد (لعلهم يتذكرون) يريد لكي يتعظ المشركون (فارتقب انهم مرتقبون) تهديد من الله ووعيد وانتظر انهم منتظرون

سورة الجاثية مكية

آياتها سبع وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب (لآيات لقوم يعقلون) قوله (وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) أي تجيء من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يسير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الأرض ومنها ما يلقح الشجرة وقوله (ويل لكل أفاك أثيم) اي كذاب (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً) أي يصر على انه كذب ويستكبر على نفسه (كأن لم يسمعها) وقوله (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) يعنى إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية وقوله (هذا هدى) يعني القرآن هو تبيان قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) قال الشدة والسوء ثم قال : (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) أي السفن فيه ثم قال (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) يعني ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والمطر وقوله « وانزل من السماء ماء » هو المطر الذي يأتينا في وقته وحينه الذي ينفع به في الزروع وغيرها وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال يقول لائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله

الذي يعاقبهم في قوله (ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)

حدثنا ابو القاسم قال حدثنا محمد بن عباس قال حدثنا عبيدالله بن موسى قال حدثنا عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، قال حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن ابي عبدالله (ع) في قول الله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبدالغني بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله (من عمل صالحاً فلنفسه) يريد المؤمنين (ومن أساء فعليها) يريد المنافقين والمشركين (ثم إلى ربكم ترجعون) يريد اليه تصيرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ـ إلى قوله ـ لن يغنوا عنك من الله شيئاً) فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش كلما هووا شيئاً عبدوه (وأضله الله على علم) أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من من امير المؤمنين عليه السلام وجرى ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم واما لوا الخلافة والامامة عن امير المومنين بعد اخذ الميثاق عليهم مرتين لامير المومنين وقوله (اتخذ إلهه هواه) نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماماً بأهوائهم والدليل على ذلك قوله : « ومن يقل منهم اني إله من دونه » قال من زعم انه إمام وليس بامام فمن اتخذ إماماً ففضله على علي عليه السلام

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحيا بعد الموت فقال (وقالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا) وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقروا بالبعث

ولا النشور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت (وما يهلكنا إلا الدهر ـ إلى قوله ـ يظنون) فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين واهل بيته عليهم السلام وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) أي انكم تبعثون بعد الموت فقال الله (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) الذين ابطلوا دين الله وقوله (وترى كل امة جاثية) أي على ركبها (كل امة تدعى إلى كتابها) قال إلى ما يجب عليهم من أعمالهم ثم قال (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) الآيتان محكمتان

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد الفزاري عن الحسن بن علي اللؤلؤي عن الحسن بن ايوب عن سليمان بن صالح عن رجل عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، قال له ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق ، فقلت إنا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقيل اليوم ننساكم) أي نترككم فهذا نسيان الترك (كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزواً) وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم (فاليوم لا يخرجون منها) يعني من النار (ولا هم يستعتبون) أي لا يجاوبون ولا يقبلهم الله (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء) يعني القدرة (في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

الجزء (٢٦)

سورة الاحقاف مكية

آياتها خمس و ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - والذين كفروا عما انذروا معرضون) يعني قريشاً عما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معطوف على قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم - إلى قوله - عاد وثمود » ثم احتج الله عليهم فقال: قل لهم - يا محمد -(أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اوأثارة من علم إن كنتم صادقين) ثم قال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة - إلى قوله - بعبادتهم كافرين) قال من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين ثم قال (أم يقولون - يا محمد - افتراه) يعني القرآن أي وضعه من عنده فقل لهم (ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً) ان أثابني او عاقبني على ذلك هو (أعلم بما تفيضون فيه) أي تكذبون (كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) ثم قال (قل - لهم يا محمد - ما كنت بدعاً من الرسل) أي لم اكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء كثير وقوله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به - إلى قوله - على مثله) قال قل إن كان القرآن من عند الله (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) قال الشاهد (١) أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أفمن كان على

---

(١) لعل مراده في غير هذه الآية وإلا لفظة « من بني إسرائيل » آبية عن هذا المعنى . ج . ز

بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يعني امير المؤمنين (ع) وقوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع) وقوله (ووصينا الانسان بوالديه إحساناً) قال الاحسان رسول الله ﷺ وقوله (بوالديه) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين (ع) فقال (حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآية ، قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون» فبشرالله نبيه ﷺ ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون اعداءهم واخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله فحملته كرهاً ، ثم قال ابو عبدالله (ع) فهل رأيتم احداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً أي انها اغتمت وكرهت لما اخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لماعلمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهماالسلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهراً وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً

وقوله : (والذي قال لوالديه اف لكما أتعدانني ان اخرج ـ إلى قوله ـ ما هذا إلا اساطير الأولين) قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ، حدثني العباس ابن محمد قال حدثني الحسن بن سهل باسناد رفعه إلى جابر بن يزيد عن جابر بن عبدالله قال ثم اتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي عليهما السلام بذم عبدالرحمن بن ابي بكر قال جابر بن يزيد نقلت هذا الحديث لأبي جعفر (ع)

فقال ابو جعفر (ع) ياجابر والله لو سبقت الدعوة من الحسين « وأصلح لي ذريتي » لكان ذريته كلهم أئمة ولكن سبقت الدعوة اصلح لي في ذريتي فمنهم الأئمة (ع) واحد فواحد فثبت الله بهم حجته

قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها) قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي في بني فلان (فاليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) وقوله (واذكر اخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجفر وهي اربعة منازل

قال حدثني أبي قال أمر المعتصم ان يحفر بالبطائية (البطاينة ط) بئر فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك ، فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام فكتب اليه يسأل عن ذلك ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح الصرصر

ثم حكى الله قوم عاد (قالوا أجئتنا لتأفكنا) أي تزيلنا بكذبك عما كان يعبد آباؤنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) وكان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ـ إلى قوله ـ ولا تتولوا مجرمين) فلم يؤمنوا وعتوا فاوحى الله إلى هود انه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا وريح فيها

عذاب اليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا فقالوا :(هذا
عارض ممطرنا) الساعة يمطر فقال لهم هود (بل هو ما استعجلتم به) في قوله إئتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها) فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ماهم كله فكان كما قال الله (فاصبحوا لايرى إلا مساكنهم) وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ وقوله (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) أي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان ينزل بكم ما نزل بهم ثم خاطب الله قريشاً فقال (ولقد أهلكنا ماحولكم من القرى وصرفنا الآيات) أي بينا وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجا عليهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم) أي بطلوا (وذلك إفكهم) أي كذبهم (وما كانوا يفترون)

وقوله (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون ـ إلى قوله ـ اولئك في ضلال مبين) فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض (انصتوا) يعني اسكتوا (فلما قضي) أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة (ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به ـ إلى قوله ـ اولئك في ضلال مبين) فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فاسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام ، فانزل الله على نبيه

« قل اوحي إلي انه استمع نفر من الجن » السورة كلها فحكى الله قولهم وولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله منهم وكانوا يعودون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان ، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة

ثم احتج الله على الدهرية فقال (أو لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى أنه على كل شيء قدير) ثم أدب الله نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر فقال (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وهو نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله ، ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الأنبياء إلى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى[1] ثم قال (ولا تستعجل لهم) يعني العذاب (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) قال يرون يوم القيامة انهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار (بلاغ) أي ابلغهم ذلك (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)

سورة محمد صلى الله عليه وآله مدنية
آياتها ثمان وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام أضل اعمالهم أي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة

---

(١) وقد مضى ايضا تفسير اولي العزم في هذا الكتاب فراجع ص ٦٥ ج ٢.

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس الحريشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » فقال له ابن عباس يا أبا الحسن لمَ قلت ما قلت ؟ قال قرأت شيئاً من القرآن ، قال لقد قلته لأمر ، قال نعم ان الله يقول في كتابه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه استخلف فلانا ؟ قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلا اليك ، قال فهلا بايعتني ؟ قال اجتمع الناس عليه فكنت منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون

أخبرنا الحسين بن محمد عن العلا بن محمد باسناده عن اسحاق بن عمار قال قال ابو عبدالله عليه السلام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزّل على محمد ـ في علي ـ وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) هكذا نزلت ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد وآمنوا بما نزل على محمد أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم أي حالهم ثم ذكر اعمالهم فقال (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام (وان الذين اتبعوا الحق من ربهم) قال وحدثني ابي عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ص في سورة محمد آية فينا وآية في اعدائنا والدليل على ذلك قوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ـ إلى قوله ـ لانتصر منهم) فهذا السيف الذي على مشركي العجم

من الزنادقة ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب وقوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) والمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله والامام بعده وقوله (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أي وعدها إياهم وادخرها لهم (ليبلو بعضكم ببعض) أي يختبر

ثم خاطب امير المؤمنين عليه السلام فقال (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فقال (والذين كفروا فتعساً لهم وأضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله ـ في علي ـ فاحبط اعمالهم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي ـ الا انه كشط الاسم ـ فاحبط اعمالهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي او لم ينظروا في أخبار الأمم الماضية قوله (دمر الله عليهم) اي اهلكهم وعذبهم ثم قال (وللكافرين) يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي (امثالها) اي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ، ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة امير المؤمنين (ع) فقال (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) ثم ذكر المؤمنين فقال (ذلك بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني بولاية علي (ع) (جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا) من اعدائه (يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) يعني اكلا كثيراً (والنار مثوى لهم) قال (وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم) قال إن الذين اهلكناهم من الأمم السالفة كانوا اشد قوة من قريتك يعني اهل مكة الذين اخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر (أفمن كان على بينة من ربه) يعني امير المؤمنين (ع) (كمن زين له سوء عمله) يعني الذين غصبوه

(واتبعوا اهواءهم)

ثم ضرب لأوليائه واعدائه مثلا فقال لأوليائه (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن ـ إلى قوله ـ من خمر لذة للشاربين) ومعنى الخمر أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها (وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) ثم ضرب لأعدائه مثلا فقال (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم) وقال لنبيه أفمن هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه

وقوله (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ما ذا قال آنفاً) فانها نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه فاذا خرجوا قالوا المؤمنين ماذا قال محمد آنفاً فقال الله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم) حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن سماعة عن وهب بن حفص عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خير سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تعالى (حتى إذا خرجوا من عندك ـ إلى قوله ـ ماذا قال آنفاً) قال علي بن ابراهيم ثم ذكر المهتدين فقال (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وهو رد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم قال (فهل ينظرون إلا الساعة) يعني القيامة (ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) فانه حدثني ابي عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبدالله ابن جريح المكي عن عطا بن ابي رياح عن عبدالله بن عباس قال حججنا مع رسول الله حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا اخبركم بإشراط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله

عليه ، فقال بلى يا رسول الله ! فقال صلى الله عليه وآله إن من اشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يليهم أمراء جورة ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ، فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال صلى الله عليه وآله إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله إي والذي نفسي بيده

يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً ، الزكاة مغرماً والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة (١) ويكون المطر قيظاً ويغيظ الكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم ابع شيئاً وقال هذا لم أربح شيئاً ولاترى إلا ذاماً لله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده

---

(١) يمكن ان تكون الاشارة منه إلى ما هو متعارف في هذا الزمان من بيع وشراء الحصص من الشركات التجارية فيشتري الرجل من تلك الحصص لنفسه ولعياله كذا تشارك المرأة زوجها في التجارة او يكون المراد منه جلوس المرأة المتزينة لبيع السلعة في المغازات مع الرجال جنباً لجنب كما هو رائج في البلاد الاسلامية « المتمدنة » . ج ز

يا سلمان ! فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوا حقهم ليستأثرون انفسهم بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلا ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ، قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركبن ذوات الفروج (١) السروج فعليهن من أمتي لعنة الله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافاً (٢) قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال إي والذي

---

(١) ليس « السروج » مختصاً بالخيل فقط ، فقد اطلق هـذا اللفظ على مطلق الدابة ، فينطبق تماماً على النساء المكشفات اللواتي يسقن سياراتهن إظهاراً للمال والجمال ، الذي هو في الحقيقة وبال لهن وللجميع من مال .

(٢) أي فرشاً ج . ز

نفسي بيده ياسلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة(١) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئاً قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف (٢) ويليهم أشرار امتي ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها تحج أغنياء امتي للنزهة وتحج اوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون

---

(١) قال في مجمع البحرين العينة بالكسر السلفة ، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر العينة معناها في الشريعة هو ان يشتري سلعة بثمن مؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديناً عليه لمن قد حل له عليه ، ويكون الدين الثاني وهو العينة من صاحب الدين الأول مأخوذاً ذلك العين وهو النقد الحاضر ، وقال بعض الفقهاء هي ان يشتري السلعة ثم إذا جاء الأجل باعها على بايعها بثمن المثل او ازيد (انتهى) أقول لعل المراد هنا بالمعاملة بالعينة (وهي السلعة) المعاملات التي هي رائجة الوقت بين التجار والبنوك ، فانهم يستوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهينة الى ان يدفع ثمنها ثم يدفعونها وهي في البنك دفعة اوتدريجياً ، وبهذا الثمن يؤدون دين البنك مع الربا

(٢) القينة المغنية ، المعازف الملاهي كالعود والطنبور ويصدق على الراديو للغناء في هذا الزمان . ج ز

بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم ، وتسلط الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ، وتفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة (١) والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فاولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها يتكلم الرويبضة ، فقال وما الرويبضة يا رسول الله ؟ فداك أبي وأمي ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور (٢) الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها

وقوله (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ـ إلى قوله ـ فاولى لهم)

---

(١) وفي الخبر ان الله حرم الخمر والكوبة واختلف في معناها فقيل : هي النرد وقيل الطبل وقيل الشطرنج

(٢) خار الرجل أي ضعف وانكسر ، لعل المراد منه الخسف . ج . ز

فهم المنافقون ثم قال (فاذا عزم الأمر) يعني الحرب (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) نزلت في بني امية حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن أبان بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عمر لقي علياً عليه السلام فقال انت الذي تقرأ هذه الآية « بأيكم المفتون » تعرض بي وبصاحبي ؟ قال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية « فهل عسيتم ان توليتم ـ إلى قوله ـ وتقطعوا أرحامكم » فقال عمر بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تيم حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي قال حدثنا عبدالله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) عن الايمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام (الشيطان ـ يعني فلاناً ـ سوّل لهم) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية قوله (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (سنطيعكم في بعض الامر) قال دعوا بني أمية الى ميثاقهم ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا ان اعطيناهم الخمس استغنوا به فقال سنطيعكم في بعض الامر اى لا تعطوهم من الخمس شيئاً فانزل الله على نبيه « أم أبرموا أمراً فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »

وقال علي بن ابراهيم في قوله

(ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعدما تبين لهم الهدى) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين (الشيطان سوّل لهم) أي هين لهم وهو فلان (وأملى لهم) أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئاً (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) في أمير المؤمنين (سنطيعكم في بعض الأمر) يعني في الخمس ان لا نردوه في بني هاشم (والله يعلم إسرارهم) قال الله (فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم) بنكثهم وبغيهم وامساكهم الأمر من بعد ان ابرم عليهم ابراماً يقول إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم (ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله) يعني موالاة فلان وفلان ظالمي امير المؤمنين (فأحبط اعمالهم) يعني التي عملوها من الخيرات (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) قال عن امير المؤمنين عليه السلام (وشاقوا الرسول) أي قاطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) اي لم ينقصكم (ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا) أي يجدكم تبخلوا (ويخرج اضغانكم) قال العداوة التي في صدوركم ثم قال (ها انتم هؤلاء) معناه انتم ياهؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل الله ـ إلى قوله ـ وان تتولوا) عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (يستبدل قوماً غيركم) قال يدخلهم في هذا الأمر (ثم لايكونوا أمثالكم) في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حدثني محمد بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن جعفر عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال ابو عبدالله عليه السلام يابن قيس وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم عنى ابناء الموالي المعتقين

سورة الفتح مدنية

آياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن (سيارة) ابي عبدالله (ع) قال كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين ، فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج

فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجللات ، فلما بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ ، فكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب اليهم من ضياء أبصارهم فاذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة » الآية ، وهذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد ويقولون أيطمع محمد وأصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث اليهم رسول الله ﷺ اني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحامتها ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيباً وهو الذي انزل الله فيه « وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل على رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال :

يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل (١) يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فان مكة حرمهم وفيها عين تطرف أفتريد ان تبيد أهلك وقومك يا محمد ! فقال رسول الله (ص) : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فانحر بدني وأخلي بينكم وبين لحماتها فقال عروة بالله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترين علينا العرب

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله (ص) قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فان أك صادقاً فانما أجر الملك اليهم مع النبوة وان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم اليه قال فوافوا رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى ان ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فان العرب قد تسامعت بمسيرك فان دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا وتخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله (ص) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح أنكر عامة اصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال نعم ، قال فنعطى الذلة (الدنية ح) في ديننا !

---

(١) عود كطود المسن . مطافيل ذوات أطفال . ج . ز

قال إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو ان معي اربعين رجلا لخالفته

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك إن الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة وأطوف وأسعى مع المحلقين ، فلما اكثروا عليه (ص) قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله (ص) هزيمة قبيحة ومروا برسول الله (ص) فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً فاخذ امير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا وقالوا يا علي بدا لمحمد فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله (ص) مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (ص) وقال لهم رسول الله (ص) ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، ألستم اصحابي يوم احد إذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم ، ألستم اصحابي يوم كذا ؟ ألستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله (ص) وندموا على ما كان منهم وقالوا الله أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) وقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الاسلام وان لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله (ص) بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له اكتب ، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام

« بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم ، فقال رسول الله (ص) اكتب باسمك اللهم

فانه اسم من اسماء الله ، ثم كتب « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملأ من قريش ، فقال سهيل بن عمرو لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبدالله أتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله أنا رسول الله وإن لم تقروا ، ثم قال امح يا علي ! واكتب محمد بن عبدالله ، فقال أمير المؤمنين ﷺ ما أمحو اسمك من النبوة ابداً ، فمحاه رسول الله (ص) بيده ، ثم كتب « هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض وعلى انه لا إسلال ولا إغلال (١) وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة ، وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وان من أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وانه من أتى من قريش إلى اصحاب محمد بغير اذن وليه يرده اليه وانه من اتى قريشاً من اصحاب محمد لم يرده اليه ؛ وان يكون الاسلام ظاهراً بمكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ولا يدخل عليها بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القراب » وكتب علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار

ثم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد (٢) فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك

---

(١) إسلال سل السيف إغلال الاسارة

(٢) مض مضيضاً : ألم من وجع المصيبة ، مضطهد : المقهور المظلوم . ج.ز

امير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، ثم كتب الكتاب قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعقده ، وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة ، فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله (ص) ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ، ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان نزل (بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر).

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن علي ابن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بياع السابري ، قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله في كتابه « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ماكان له من ذنب ولاهم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي انزل السكينة ـ إلى قوله ـ ولله جنود السموات والأرض) فهم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ثم قال (ليدخل المؤمنين والمؤمنات ـ إلى قوله ـ الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيما إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) ثم عطف على نفسه عز وجل فقال (وتسبحوه بكرة وأصيلا) معطوفاً على قوله لتؤمنوا بالله ، ونزلت في بيعة الرضوان (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العهد رضي الله عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولا بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها ، ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا ـ إلى قوله ـ وكنتم قوماً بوراً) أي قوم سوء وهم الذين استنفرهم في الحديبية.

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنوه المخلفون من الأعراب أن يخرجوا معه فقال الله عزوجل (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ـ إلى قوله ـ لا يفقهون إلا قليلا) ثم قال (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم اولي بأس شديد ـ إلى قوله ـ وان تتولوا

كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً) ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) ثم قال (ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً) ثم قال (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم يعني فتح خيبر (ولتكون آية للمؤمنين) ثم قال (واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) ثم قال : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) أي من بعد ان أممتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم اخبر الله عز وجل نبيه بعلة الصلح وما اجاز الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعني بمكة (لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) فأخبر الله نبيه ان علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلما كان الصلح آمنوا واظهروا الاسلام ، ويقال ان ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم ثم قال (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم (لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً)

حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبدالله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبدالله بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام ألم يكن علي قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟ قال له ابو عبدالله عليه السلام بلى ! قال له فما منعه أن يدفع او يمتنع ؟ قال : قد سألت فافهم الجواب ، منع علياً من ذلك آية من كتاب الله ، فقال :

وأي آية ؟ فقرأ « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » انه كان لله ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودايع فلما خرج ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله ، قال علي بن ابراهيم ثم قال (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لا نعرف الرحمن والرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبدالله (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما) وأنزل في تطير (تطهير ك) الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) يعني فتح خيبر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية غزا خيبر وقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وهو الامام (١) الذي يظهره الله على الدين كله فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ، وأعلم الله ان صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والانجيل مكتوب فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) يعني يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم وفيما بينهم رحماء

---

(١) بتأويل أن فعل الامام هو فعل الرسول . ج . ز

سورة الحجرات مدنية
آياتها ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد ! اخرج الينا ، وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدموه في المشي ، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ! ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الآية (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون - إلى قوله - ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) وهم بنو تميم (اكثرهم لا يعقلون) ثم قال (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم)

وقوله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم عليه السلام وكان سبب ذلك ان عايشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ابراهيم ليس هو منك وانما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كل يوم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لأمير المؤمنين عليه السلام خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بعثتني في أمر اكون فيه كالسفود (١) المحماة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه او امضي على ذلك ؟ فقال له

(١) سفود كتنور : حديدة يشوى عليها اللحم　　ج . ز

رسول الله ﷺ بل تثبت ، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشربة (١) ام ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق الله ما هاهنا أناس اني مجبوب ثم كشف عن عورته ، فاذا هو مجبوب ، فأتي به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما شأنك يا جريح ! فقال يا رسول الله ان القبط يجبون حشمهم (٢) ومن يدخل إلى أهليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل اليها وأخدمها وأؤنسها فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا ان جاء كم فاسق بنبأ » الآية ، وفي رواية عبدالله بن موسى (عبيدالله ط) عن احمد بن رشيد (راشد ط) عن مروان بن مسلم عن عبدالله بن بكير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك كان رسول الله ﷺ امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي عليه السلام ؟ فقال بلى قد كان والله اعلم ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجع علي عليه السلام حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) يعني أمير المؤمنين (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فلان وفلان وفلان

واما قوله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا

---

(١) أرض دائمة النبات

(٢) حشم كخدم لفظاً ومعنى . ج ز

بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) فانه سيف على أهل البغي والتأويل

قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا فقال أبو جعفر عليه السلام بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة اسياف ، ثلاثة منها شاهرة لاتغمد إلى ان تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه الينا ، فاما السيوف الثلاثة الشاهرة

فسيف على مشركي العرب قال الله تعالى: « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا - يعني آمنوا - فاخوانكم في الدين » فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام وأموالهم وذراريهم سبي على ما سبى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه سبى وعفا وقبل الفداء صلى الله عليه وآله .

والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله جل ثناؤه « وقولوا للناس حسناً » نزلت في أهل الذمة فنسخها قوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية او القتل وما لهم وذراريهم سبي فاذا قبلوا الجزية حرم علينا سبيهم وأموالهم وحلت منا كحتهم ولا يقبل منها إلا الجزية او القتل

والسيف الثالث على مشركي العجم يعني الترك والديلم والخزرج قال الله جل ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم فقال « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد

ـ يعني بعـد السبي منهم واما فداءً » يعنى المفاداة بينهم وبين أهل الاسلام فهؤلاء لايقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام ولايحل لنا نكاحهم ما داموا في الحرب

واما السيف الملفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله عز وجل « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل ﷺ من هو ؟ قال هو خاصف النعل ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وانهم على الباطل ، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية ، فقال من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن أغلق بابه فهو آمن

واما السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله تعالى « النفس بالنفس والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » فسله إلى أولياء المقتول وحكمه الينا ، فهذه السيوف بعث الله بها نبيه ﷺ فمن جحدها او جحد واحداً منها او شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ

واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) فانها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة

كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها ألا تجيبنهما ؟ فقالت بماذا يا رسول الله ؟ قال قولي ابي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني ؟ فقالت لها فقالتا هذا علمك رسول الله فانزل الله في ذلك (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ـ إلى قوله ـ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) وقوله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) قال الشعوب العجم والقبائل العرب وقوله (إن اكرمكم عندالله أتقاكم) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ان العربية ليست بأب ووالدة وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا انكم من آدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم قوله (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمتم بالسيف (ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله (لا يلتكم من اعمالكم شيئاً) أي لا ينقصكم قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) الآية ، قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وقوله (قل أتعلمون الله بدينكم) أي أتعلمون الله دينكم وقوله (يمنون عليك أن اسلموا) نزلت في عثمن يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كمه على أنفه ومر ، فقال عمار لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راكعاً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً ، فالتفت اليه عثمن فقال يابن السوداء إياي تعنى ، ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له لم ندخل معك لتسب أعراضنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله . قد أقلتك إسلامك فاذهب فانزل الله (يمنون عليك أن اسلموا قل

لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان إن كنتم صادقين)
أي لستم صادقين (إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون).

سورة ق مكية
آياتها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم قٓ والقرآن المجيد) قال قٓ جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم (بل عجبوا) يعني قريشاً (ان جاءهم منذر منهم) يعني رسول الله ﷺ (فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) قال نزلت في ابي بن خلف ، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته ثم قال يزعم محمد ان هذا يحي فقال الله (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) يعني مختلفاً ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلا فقال (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) اي حسن (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) قال كل حب يحصد (والنخل باسقات) اي مرتفعات (لها طلع نضيد) يعني بعضه على بعض رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) جواباً لقولهم ءإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، فقال الله كما ان الماء انزلناه من السماء فتخرج النبات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض

ثم ذكر عز وجل ما فسرناه من هلاك الأمم فقال (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس) وهم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء والرس نهر بناحية آذربيجان (أفعيينا بالخلق الأول) أي لم نعي بالخلق الأول قوله (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه

من حبل الوريد) قال حبل العنق قوله (واصحاب الأيكة) قال اصحاب الغيضة (١)
(وجاءت سكرة الموت بالحق) قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت (ذلك
ما كنت منه تحيد) قال نزلت في زريق وقوله (وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد) يشهد عليها قال سائق يسوقها قوله (وقال قرينه) اي شيطانه وهو حبتر
(هذا ما لدي عتيد) وقوله (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام ، وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار

حدثنا ابو القاسم الحسيني (الحسني ط) قال حدثنا فرات بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن
احمد بن حسان قال حدثنا محمد بن مروان عن عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسين
ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام
في قوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله
تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ
عن يمين العرش ، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا من
ابغضكما وكذبكما في النار (٢)

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن عبدالله بن المغيرة الخزاز (الجزاز ط) عن ابن
سنان عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا سألتم الله
فاسألوه الوسيلة فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنة وهي
الف مرقاة جوهرة إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة
فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين وهي في درجة النبيين
كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى

---

(١) مجتمع الشجر في مغيض الماء

(٢) كذا ورد في مسند احمد بن حنبل فراجع . ج . ز

لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين « هذه درجة محمد ﷺ » فقال رسول الله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما او قال هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني ، حتى إذا صرت في اعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني وبيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤسهم إلي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين وجميع الخلائق هذا حبيبي محمد وهذا وايي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه

ثم قال رسول الله ﷺ يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح (١) إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً او جحد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أنا كذلك إذا بملكين قد اقبلا إلي اما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو إلي رضوان ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله ! فأرد عليه السلام فاقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت ؟ فيقول أنا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ! فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي ، إدفعها إلى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها إلى علي ويرجع رضوان

---

(١) أي وجد الراحة واللذة . ج . ز

ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم علي ويقول : السلام عليك يا حبيب الله ! فاقول له عليك السلام ايها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من انت ؟ فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي وفضلني به إدفعها إلى أخي علي ابن ابي طالب ، فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم يا علي اجزني قد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي قري يا جهنم ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ، وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار واما قوله (مناع للخير) قال المناع الثاني والخير ولاية امير المؤمنين وحقوق آل محمد ولما كتب الاول كتاب فدك يردها على فاطمة شقه الثاني (وهو معتد مريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر) قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس واما قوله (قال قرينه) أي شيطانه وهو حبتر (ربنا ما أطغيته) يعني زريقاً (ولكن كان في ضلال بعيد) فيقول الله لهما (لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي) أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه وقوله (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) قال هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها فتمتلي النار فيقول لها هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام أي ليس فيّ مزيد ، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلمَ لم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم الجنة قال ابو عبدالله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها قوله

(وأزلفت الجنة للمتقين) أي زينت (غير بعيد) قال بسرعة وقوله (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) قال النظر إلى رحمة الله وقوله (فنقبوا في البلاد) أي ساروا وقوله (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي ذاكر قوله (او ألقى السمع وهوشهيد) أي سمع وأطاع قوله (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) قال ينادي المنادي باسم القائم ﷺ واسم ابيه (ع) قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ، حدثنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن عمر بن عبدالعزيز عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » قال هي الرجعة

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً) قال في الرجعة ، أخبرنا احمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبي بصير قال سألت الرضا (ع) عن قول الله (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) قال اربع ركعات بعد المغرب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وذكر بالقرآن من يخاف وعيد) قال ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب

سورة الذاريات مكية

آياتها ستون

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذرواً) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « والذاريات ذرواً » فقال إن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين (ع) عن الذاريات ذرواً قال الريح وعن الحاملات وقراً فقال هي السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات أمراً فقال الملائكة وهو قسم كله وخبره (إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع) يعني

المجازاة والمكافاة واما قوله (والسماء ذات الحبك) قال فانه حدثني أبي عن الحسين ابن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) قال قلت له أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال هي محبوكة (١) إلى الأرض وشبك بين اصابعه

فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله ! أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم

---

(١) معنى الحبك لغة شد شيء بشيء ومنه « الحبكة » وهي ما يشد به الوسط ، و « الحباك » وهي الحظيرة التي تشد بقصبات ، فالمقصود من الآية الشريفة كما بينه الامام عليه السلام ان العرش وما بعده من السماوات إلى أرضنا هذه كله مشدود بالقوة الجاذبة بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهن وهذه القوة كالاسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه ورفع السماء بغير عمد ترونها

وقبل مدة ، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والأرض من كل شيء وجودي وعبروه بـ « الخلاء » ولكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عملياً ، لأن صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الأرض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقاً فهو مما نطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله « فهي محبوكة إلى الأرض » ثم لمزيد إيضاح هذا المعنى شبك بين اصابعه كما في الخبر

وضع اليمنى عليها فقال هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك الله فوق السماء السابعة وهو قول الله « الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن »

فاما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائم هو على وجه الأرض فأنما يتنزل الأمر اليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال ما تحتنا إلا أرض واحدة وان الست لهن فوقنا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد ابن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل (إنما توعدون لصادق) يعني في علي عليه السلام (وان الدين لواقع) يعني علياً وعلي هو الدين وقوله (والسماء ذات الحبك) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي (ع) ذات الحبك وقوله (إنكم لفي قول مختلف) يعني مختلف في علي يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي (ع) دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله (يؤفك عنه من أفك) فانه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته افك عن الجنة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (قتل الخراصون) الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين (الذين هم في غمرة ساهون) أي في ضلال ، والساهي الذي لا يذكر الله وقوله (يسئلون

ـ يا محمد ـ أيان يوم الدين) أي متى تكون المجازاة قال الله (يوم هم على النار يفتنون) أي يعذبون (ذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كنتم به تستعجلون).

ثم ذكر المتقين (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم ـ إلى قوله ـ ما يهجعون) أي ما ينامون (وبالأسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كده قوله (وفي الأرض آيات للمؤمنين) قال في كل شيء خلقه الله آية قال الشاعر

وفي كل شيء له آية　　تدل على انه واحد

وقوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) قال خلقك سميعاً بصيراً تغضب مرة وترضى مرة وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وقوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض ، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء ، ثم أقسم عز وجل بنفسه فقال (فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعني ما وعدتكم

ثم حكى الله عز وجل خبر ابراهيم (ع) وقد كتبناه في سورة هود وقوله (وأقبلت امرأته في صرة) أي في جماعة (فصكت وجهها) اي غطته بما بشرها جبرئيل (ع) باسحاق (ع) (وقالت عجوز عقيم) وهي التي لا تلد وقوله (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وهي التي لاتلقح الشجر ولا تنبت النبات وقوله (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) قال قال الحين هاهنا ثلاثة أيام وقوله (والسماء بنيناها بأيد) قال بقوة وقوله (ففروا إلى الله) قال حجوا وقوله (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به) يعني قريشاً بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر او مجنون وقوله (فتول عنهم ـ يا محمد ـ فما أنت بملوم) قال همّ الله جل ذكره بهلاك اهل الأرض فانزل الله

على رسوله (فتول عنهم ـ يا محمد ـ فما انت بملوم) ثم بدا لله في ذلك فانزل عليه (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وهذا رد على من انكر ان لله البدا والمشية وقوله (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قال خلقهم للأمر والنهي والتكليف وليست خلقتهم جبراً أن يعبدوه ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي ، وفي حديث آخر قال هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وقوله (ما اريد منهم من رزق) واني لم اخلقهم لحاجة بي اليهم قوله (فان للذين ظلموا ـ آل محمد حقهم ـ ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون) ثم قال (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون)

سورة الطور مكية

آياتها تسع واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور) قال الطور جبل بطور سينا (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في رق منشور والبيت المعمور) قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح (١) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه أبداً (والسقف المرفوع) قال السماء (والبحر المسجور) قال يسجر (٢) يوم القيامة وهذا قسم كله وجوابه (ان عذاب ربك لواقع ما له

(١) وفي الحديث ان الله أمر ملكا من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء يسمى « الضراح » وهو بالضم ، قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة ، ومن رواها بالصاد فقد صحف مجمع

(٢) سجرت التنور حميته وإذا البحار سجرت اي يقذف بالكواكب فيها ثم تضرم فتصير ناراً لتعذيب الفجار . ج . ز

من دافع) وقوله (يوم تمور السماء موراً) تنفس (وتسير الجبال سيراً) أي تسير مثل الريح إلى قوله (في خوض يلعبون) قال يخوضون في المعاصي وقوله (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) قال يدفعون في النار ، وقال رسول الله ﷺ لما مر بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل

كم من حواري تلوح عظامه وراء الحرب أن يجر فيقبرا

فقال النبي ﷺ : اللهم العنهما وار كسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً قوله : (اصلوها فاصبروا اولا تصبروا) اي اجترؤا أو لا تجترؤا لأن أحداً لا يصبر على النار والدليل على ذلك فما أصبرهم على النار يعني ما أجرأهم وقوله (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) فانه حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال إن اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام وقوله (ألحقنا بهم ذريتهم) قال يهدون إلى آبائهم يوم القيامة حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) في قوله : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » قال الذين آمنوا بالنبي وامير المؤمنين والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما التناهم من عملهم من شيء) اي ما أنقصناهم وقوله : (لا لغو فيها ولا تأثيم) قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم ثم حكى الله عز وجل قول اهل الجنة فقال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال في الجنة (قالوا إنا كنا قبل في اهلنا مشفقين) اي خائفين من العذاب (فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم) قال : السموم الحر

الشديد وقوله يحكي قول قريش (أم يقولون شاعر) يعنون رسول الله ﷺ (نتربص به ريب المنون) فقال الله قل لهم يا محمد (تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم احلامهم بهذا) قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على اصحاب رسول الله ﷺ فقال (أم يقولون ـ يا محمد ـ تقوله) يعني امير المؤمنين (ع) (١) (بل لا يؤمنون) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ثم قال (فليأتوا بحديث مثله) اي برجل مثله من عند الله (إن كانوا صادقين) وقوله (أم له البنات ولكم البنون) قال هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ثم قال : (أم تسئلهم ـ يا محمد ـ أجراً) فيما أتيتهم به (فهم من مغرم مثقلون) أي يقع عليهم الغرم الثقيل وقوله (وان الذين ظلموا ـ آل محمد حقهم ـ عذاباً دون ذلك) قال عذاب الرجعة بالسيف وقوله (فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال : صلاة الليل (فسبحه) قال قبل صلاة الليل (وإدبار النجوم) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد ابن محمد عن ابن ابي نصر (البصيرط) عن الرضا عليه السلام قال ادبار السجود قال اربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح

سورة النجم مكية

آياتها اثنتان وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى) قال : النجم رسول الله ﷺ إذا هوى (٢) لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء وهذا رد على من أنكر

---

(١) يعني أقام رسول الله ﷺ علياً عليه السلام خليفة له برأيه

(٢) هوى الجبل صعده وارتفع فهو من لغات الأضداد وقيل «الهوي» بفتح الهاء للارتفاع و « الهوي » بضم الهاء للانحدار . ج . ز

المعراج وهو قسم برسول الله صلى الله عليه وآله وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم (ما ضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى) أي لا يتكلم بالهوى (إن هو) يعني القرآن (إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) يعني الله عز وجل (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال وحدثني ياسر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله (وهو بالأفق الأعلى) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ثم دنا) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه عز وجل (فتدلى) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتدانى (فكان قاب قوسين او أدنى) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (١) (او أدنى) أي من نعمته ورحمته قال بل أدنى من ذلك (فاوحى إلى عبده ما اوحى) قال وحي مشافهة

أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما ضل صاحبكم وما غوى) يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي اوحى اليه ثم قال (علمه شديد القوى) ثم أذن له فوفد إلى السماء فقال (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى (فتدانى ط) فكان قاب قوسين او ادنى) كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها (فاوحى إلى عبده ما اوحى) فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي ، فقال اوحى إلي ان علياً سيد الوصيين (المؤمنين ط) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا أمن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله قل لهم (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد عليهم فقال (أفتمارونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان انصبه للناس واقول

---

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها . ج . ز

لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال (ولقد رآه نزلة اخرى) يقول: رأيت الوحي مرة اخرى (عند سدرة المنتهى) التي يتحدث تحتها الشيعة في الجنان ثم قال الله قل لهم (إذ يغشى السدرة ما يغشى) يقول إذ يغشى السدرة ما يغشى من حجب النور (وما زاغ البصر) يقول ما عمي البصر عن تلك الحجب (وما طغى) يقول وما طغى القلب بزيادة فيما اوحى اليه ولا نقصان (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يقول لقد سمع كلاماً لولا انه قوي ما قوي

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى) قال في السماء السابعة ، واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله (عندها جنة المأوى) اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها ، قال وحدثني ابي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابان بن عثمان عن ابي داود عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا علي ! ان الله أشهدك معي في سبعة مواطن (اما أول ذلك) فليلة اسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين اخوك ؟ فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذ الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة (والثاني) حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين اخوك ؟ قلت خلفته ورائي ! قال ادع الله فليأتك به فدعوت فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها (والثالث) حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين اخوك ؟ قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته (والرابع) خصصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا

(والخامس) دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فانه قال خصصتك يا محمد بها وختمتها بك (واما السادس) لما اسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي (السابع) هلاك الأحزاب بأيدينا ، فهذا رد على من أنكر المعراج

ومن الرد على من أنكر خلق الجنة والنار ايضاً ما حدثني أبي عن بعض اصحابه رفعه قال كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها احد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها ، فلما اراد ان يزوجها من علي اسر اليها ، فقالت يا رسول الله انت اولى بما ترى غير ان نساء قريش تحدثني عنه انه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخم الكراديس انزع عظيم العينين لمنكبيه مشاشاً كمشاش البعير ضاحك السن لامال له ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ! أما علمت ان الله اشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبياً ثم اطلع اخرى فاختار علياً على رجال العالمين وصياً ثم اطلع فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة ! انه لما اسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس « لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ فقال علي بن ابي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي (حبيبي ط) من خلقي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ قال علي بن ابي طالب

فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على كل قائمة من قوائم العرش « أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار

علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها اعلاها اسفاط (١) حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط ، في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله (وظل ممدود) اسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لامقطوعة ولاممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى

يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له ، فاما ما قلت انه بطين ، فانه مملو من العلم خصه الله به واكرمه من بين امتي ، واما ما قلت انه انزع عظيم العينين ، فان الله خلقه بصفة آدم ﷺ ، واما طول يديه ، فان الله طولها ليقتل بها اعداءه واعداء رسوله وبه يظهر الله

---

(١) جمع سفط وهو ظرف يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء

الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بهما عرشه

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية ، فقالت فاطمة يا رسول الله ما اختار عليه احداً من اهل الأرض ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عباس عند ذلك والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام

قوله (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشي نوره السدرة وقوله (ما زاغ البصر وما طغى) أي لم ينكر (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض وقوله (أفرأيتم اللات والعزى) قال اللات رجل والعزى امرأة وقوله (ومناة الثالثة الأخرى) قال كان صنم بالمسلك (المشلل) خارج من الحرم على ستة اميال يسمى المناة قوله (ألكم الذكر وله الأنثى) قال هو ما قالت قريش ان الملائكة هم بنات الرحمن فرد الله عليهم فقال (ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى) أي ناقصة ثم قال (إن هي) يعني اللات والعزى ومناة (إلا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) اي من حجة وقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) وهو ما يلم به العبد من ذنوب صغار بجهالة ثم يندم ويستغفر الله ويتوب فيغفر الله له وقوله (وإذ انتم أجنة في بطون امهاتكم) اي مستقرين قوله (وابراهيم الذي وفى) قال وفى بما امره الله من الأمر والنهي وذبح ابنه قوله (وان إلى ربك المنتهى) قال إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا ، وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم

حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وهذا رد على من وصف الله وقوله (وانه هو أضحك وأبكى) قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات قال الشاعر

كل يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

قوله (من نطفة إذا تمنى) قال تتحول النطفة إلى الدم فتكون أولا دماً ثم تصير النطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين (١) فتصير ابيض واما نطفة المرأة فانها تنزل من صدرها

حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله (وانه هو أغنى وأقنى) قال أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه هو رب الشعرى) قال نجم في السماء يسمى الشعرى كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر الليل وقوله (والمؤتفكة اهوى) قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة ، ويا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتم ، وعقر فهربتم ، ماؤكم زعاق (٢) ، وأحلامكم رقاق (أخلاقكم ط) ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً ، ان رسول الله

(١) حالبان قناتان بين الكليتين والمثانة

(٢) ائتفك البلد بأهله انقلب ، المؤتفكات الرياح تختلف مهابها ، رغا البعير صوت ، زعاق : مالح وهذه حال البصرة في ذاك العصر وان كانت آثارها الطبيعية عامة في كل زمان . ج . ز

صلى الله عليه وآله أخبرني ان جبرئيل عليه السلام أخبره انه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة اعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحمة ، وقد ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة

وقوله (فبأي آلاء ربك تتمارى) اي بأي سلطان تخاصم (هذا نذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (من النذر الأولى) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن ابيه قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « هذا نذير من النذر الأولى » قال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صفوفاً « وبعث الله محمداً فآمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول ، قال علي بن ابراهيم في قوله (ازفت الآزفة) قال قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي لايكشفها إلا الله (أفمن هذا الحديث تعجبون) يعني بما قد تقدم ذكره من الأخبار (وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) اي لاهون بما هون

سورة القمر مكية
آياتها خمس وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم إقتربت الساعة) قال قربت القيامة فلايكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وقوله (وانشق القمر) فان قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريهم آية ، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا اليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح

وروي ايضاً في قوله (إقتربت الساعة) قال خروج القائم عليه السلام ، حدثنا

حبيب بن الحسن بن ابان الأجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله ما الذي تريدون ؟ فقالوا ان يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك إني قد امرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ؛ فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤسهم ، ثم قالوا يعود كما كان فعاد كما كان ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا ، فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا انه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله اقتربت الساعة إلى آخر السورة .

قال علي بن ابراهيم قوله (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم قوله (ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر) اي متعظ وقوله (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر) قال الامام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون قوله (مهطعين (١) إلى الداع) إذا رجع فيقول ارجعوا (يقول الكافرون هذا يوم عسر) ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية فقال (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر) اي آذوه وأرادوا رجمه وقوله (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) قال صب بلاقطر (وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء) قال ماء السماء وماء الأرض (على امر قد قدر وحملناه) يعني نوحاً

(١) اهطع في السير اقبل مسرعاً خائفاً . ج . ز

(على ذات ألواح ودسر) قال ذات ألواح السفينة والدسر المسامير ، وقيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة (تجري بأعيننا) أي بأمرنا وحفظنا قوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر) اي يسرناه لمن تذكره وقوله (إنا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) اي باردة وقوله (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) اي اختباراً وقوله (فنادوا صاحبهم) قال قدار الذي عقر الناقة وقوله (كهشيم المحتضر) قال الحشيش النبات وقوله (أكفاركم) مخاطبة لقريش (خير من اولئكم) يعني هذه الأمم الهالكة (أم لكم براءة في الزبر) اي في الكتب لكم براءة ان لا تهلكوا كما هلكوا فقالوا قريش قد اجتمعنا لننتصر ونقتلك يامحمد ! فأنزل الله (أم يقولون ـ يا محمد ـ نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا ثم (قال بل الساعة موعدهم) يعني القيامة (والساعة أدهى وأمر) اي أشد واغلظ وامر وقوله (إن المجرمين في ضلال وسعر) اي في عذاب ، وسعر واد في جهنم عظيم

وقوله (إنا كل شيء خلقناه بقدر) قال له وقت وأجل ومدة حدثنا محمد ابن ابي عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبدالله عليه السلام وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله « ان المجرمين في ضلال وسعر ـ إلى قوله ـ خلقناه بقدر » فهم المجرمون (وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) يعني نقول كن فيكون وقوله (ولقد أهلكنا اشياعكم) اي اتباعكم وعباد الأصنام وقوله (وكل شيء فعلوه في الزبر) اي مكتوب في الكتب (وكل صغير وكبير) يعني من ذنب (مستطر) اي مكتوب ثم ذكر ما اعده للمتقين فقال (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

سورة الرحمن مدنية (١)

ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الرحمن علم القرآن قال عليه السلام الله علم محمداً القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس اليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما يعذبان ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عناهما لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما

قلت : والنجم والشجر يسجدان ؟ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع فقال والنجم إذا هوى ، وقال : وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت يسجدان ؟ قال يعبدان قوله (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه قلت ألا تطغوا في الميزان ؟ قال : لا تعصوا الامام ، قلت وأقيموا الوزن بالقسط ؟ قال أقيموا الامام بالعدل قلت: ولا تخسروا الميزان ؟ قال لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله (والأرض وضعها للأنام) قال للناس (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) قال يكبر ثمر النخل

---

(١) د في ط انها مكية ج - ز

في القمع ثم يطلع منه وقوله (والحب ذو العصف والريحان) قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التبن والريحان ما يؤكل منه وقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسلم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، قال قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي النعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله أم بعلي عليه السلام

قال علي بن ابراهيم في قوله (رب المشرقين ورب المغربين) قال مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وفي رواية سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين ، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالها تجري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال محمد وعلي عليهما السلام ، حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا سعيد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد القطان (العطار خ ل) قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال الحسن والحسين عليهما السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (مرج البحرين يلتقيان) امير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين عليهما السلام وقوله (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) قال كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخراً

وإن صخراً لمولانا وسيدنا   وإن صخراً إذا يستوقد النار

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وقوله (كل من عليها فان) قال من على وجه الأرض (ويبقى وجه ربك) قال دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وقوله (يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان) قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) قال نحن وكتاب الله والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقوله (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) فاذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى يامعشر الجن والانس ـ إلى قوله ـ بسلطان اي بحجة وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه) قال منكم يعني من الشيعة (انس ولا جان) قال معناه انه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة ، وقرأ ابو عبدالله عليه السلام « هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان » يعني زريقاً وحبتر قوله (يطوفون بينها وبين حميم آن) قال لها انين من شدة حرها قوله (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلا الجنة

أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن غالب عن عثمان بن محمد بن عمران قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه (ومن دونها جنتان) قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا من الحساب وعنه عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن حماد الخزاز(الجزار ط)

عن الحسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (مدهامتان) قال يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فيهن قاصرات الطرف) قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها وقوله (لم يطمثهن) أي لم يمسسهن أحد وقوله (فيهما عينان نضاختان) أي تفوران وقوله (فيهن خيرات حسان) قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت بمكانها الأخرى وقوله (حور مقصورات في الخيام) قال يقصر الطرف عنها ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن (الى عبيد ط) احمد بن محمد بن ابي نصر عن (نصير) هشام بن سالم عن سعد بن ظريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) فقال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا

سورة الواقعة مكية

آياتها ستة وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) قال القيامة هي حق (خافضة) قال لأعداء الله (رافعة) قال لأولياء الله (إذا رجت الأرض رجاً) قال يدق بعضها على بعض (وبست الجبال بساً) قال قلعت الجبال قلعاً (فكانت هباء منبثاً) قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قوله (وكنتم ازواجاً ثلاثة) قال يوم القيامة (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون) الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب

أخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحسين العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن

حذيفة بن اليمان : ان رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره فنادى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب لثلاث عشر خلت منه ، قال فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً و ذعروا وقالوا رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغب عنا ولم يمت ، فاجتمعوا وحشدوا فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد فأخذ بعضادته في المسجد مكان يسمى السدة فسلم ثم قال هل تسمعون يا أهل السدة ؟ فقالوا : سمعنا وأطعنا فقال هل تبلغون ؟ قالوا ضمنا ذلك لك يا رسول الله ! قال أخبركم إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها أثلاثاً وذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين

ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم فقبيلتي خير القبائل وأنا سيد ولد آدم واكرمكم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ألا وان إلهي اختارني في ثلاثة من اهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر ، اختارني وعلياً وجعفراً ابنى ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه علي بن ابي طالب عن يميني وجعفر بن ابي طالب عن يساري وحمزة بن عبدالمطلب عند رجلي فما نبهني عن رقدتي غير خفيق أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن ابي طالب في صدري فانتبهت من رقدتي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فرفسني برجله فقال إلى هذا ،

قال ومن هذا ؟ يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيين صلى الله عليه وآله وهذا علي ابي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسباط عن سالم بياع الزطي قال سمعت أبا سعيد المدائني يسأل ابا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) قال ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون وثلة من الآخرين علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثلة من الأولين) هم أتباع الأنبياء (وقليل من الآخرين) هم اتباع النبي صلى الله عليه وآله (على سرر موضونة) اي منصوبة (يطوف عليهم ولدان مخلدون) اي مسرورون (١) (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما) قال الفحش والكذب والغناء قوله (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) قال اليمين علي امير المؤمنين (ع) وأصحابه شيعته وقوله (في سدر مخضود) قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، وقرأ ابو عبدالله (ع) (وطلع منضود) قال بعضه إلى بعض وقوله (وظل ممدود) قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وقوله (وماء مسكوب) اي مرشوش قوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) اي لا ينقطع ولا يمنع أحد من اخذها وقوله (إنا انشأناهن إنشاء) قال الحور العين في الجنة (فجعلناهن ابكاراً عرباً) قال لا يتكلمون إلا بالعربية وقوله (اترابا) يعني مستويات السن (لأصحاب اليمين) أصحاب امير المؤمنين (ع)

---

(١) هذا لازم المعنى وإلا فالمخلد لغة هو من أبطأ عنه المشيب او من خلق ليخلد شاباً . ج . ز

(ثلة من الأولين) قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي صلى الله عليه وآله (وثلة من الآخرين) قال بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) قال اصحاب الشمال اعداء محمد واصحابهم الذين والوهم (في سموم وحميم) قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي (وظل من يحموم) قال ظل (ظلمة ط) شديد الحر (لا بارد ولا كريم) قال ليس بطيب (فشاربون شرب الهيم) قال من الزقوم والهيم الابل ، وقوله (هذا نزلهم يوم الدين) قال هذا ثوابهم يوم المجازاة وقوله (أفرأيتم ما تمنون) يعني النطفة وقوله (أفرأيتم النار التي تورون) اي تورونها وتوقدونها وتنتفعون بها (ءأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة) لنار يوم القيامة (ومتاعاً للمقوين) قال المحتاجين

وقوله (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال معناه فأقسم بمواقع النجوم حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعاً عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح قال حدثني ابان بن تغلب عن عبدالأعلى الثعلبي (التغلبي ط) ولا اراني الا قد سمعته من عبد الأعلى قال حدثني ابو عبد الرحمن السلمي ان علياً (ع) قرأ بهم الواقعة « وتجعلون شكركم انكم تكذبون » فلما انصرف قال إني قد عرفت انه سيقول قائل لِمَ قرأ هكذا قرأتها لاني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها كذلك ، وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرنا بنوء (١) كذا وكذا فانزل الله « وتجعلون شكركم انكم تكذبون »(٢) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) قال

(١) اسم نجمة زعموا ان الأمطار من سببها ، ج الأنواء . ج . ز

(٢) ا[illegible] ن المشددة . ج .

بل هي و تجعلون شكركم أنكم تكذبون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فلولا إذا بلغت الحلقوم) يعني النفس قال معناه فاذا بلغت الحلقوم (فلولا ان كنتم غير مدينين) قال معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم (ترجعونها) يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن (إن كنتم صادقين) وقوله (فأما إن كان من اصحاب اليمين) يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) (فسلام لك) يا محمد (من اصحاب اليمين) ان لا يعذبوا (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) في اعداء آل محمد ﷺ (إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) اخبرنا احمد بن إدريس قد حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير عن اسحاق ابن عبد العزيز عن ابي بصير قال سمعت ابا عبدالله (ع) يقول « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان » قال في قبره وجنة نعيم قال في الآخرة (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم) في قبره (وتصلية جحيم) في الآخرة .

سورة الحديد مدنية
آياتها تسع و عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) قال هو قوله أعطيت جوامع الكلام وقوله (هو الأول) قال قبل كل شيء (والآخر) قال يبقى بعد كل شيء (وهو عليم بذات الصدور) قال بالضمائر وقوله (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام) اي في ستة اوقات (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض) الآية والآية الثانية إلى قوله (اجر كبير) فانه محكم وقال الصادق ﷺ على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لايكون إلا لمحتاج والصدقة ربما وضعت

في يد غير محتاج وقوله (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره في ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً) فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين (ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) قال بالمعاصي (وارتبتم) قال اي شككتم (وتربصتم) وقوله (فاليوم لايؤخذ منكم فدية) قال والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى وإنما عنى بذلك اهل القبلة ثم قال (ماواكم النار هي مولاكم) قال هي أولى بكم وقوله (ألم يأن للذين آمنوا) يعني ألم يجب (أن تخشع قلوبهم) يعني الرهب (لذكر الله) أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي المعزا عن اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال : سألته عن قول الله (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم) قال نزلت في صلة الأرحام لـ (الامام ط)

حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن العباس ابن الحريش عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم (قال قال ابو عبدالله عليه السلام سأل رجل أبي عن ذلك فقال نزلت في الخ كما سيجيء لك) وحدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها) صدق الله وبلغت رسله ، كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وقال ابو جعفر الثاني عليه السلام في قوله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال قال أبو عبدالله عليه السلام سأل الرجل أبي عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحدة مقدمة وواحده

مؤخرة « لا تأسوا على ما فاتكم » مما خص به علي بن ابي طالب عليه السلام ولاتفرحوا بما أتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل أشهد انكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، ثم قام الرجل فذهب فلم أره

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) الآية فانه قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين وبنات امير المؤمنين عليه السلام وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولا ، فقال يزيد يا علي بن الحسين ! الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين لعن الله من قتل أبي ، قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه (ع) ، فقال علي بن الحسين فاذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ، فقال أنت تردهم إلى منازلهم ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له يا علي بن الحسين أتدري ما الذي اريد بذلك ؟ قال بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك ، فقال يزيد هذا والله ما أردت أفعله ثم قال يزيد يا علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » فقال علي بن الحسين (ع) كلا ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ـ إلى قوله ـ لا تفرحوا بما أتاكم » فنحن الذين لا نأسا على ما فاتنا ولا نفرح بما أتانا منها قوله (ولقد إرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) قال الميزان الامام وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) قال نصيبين من رحمته أحدها أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني الايمان ، اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله (ع) في قوله (يؤتكم كفلين من رحمته) قال الحسن والحسين عليهما السلام (ويجعل

لكم نوراً تمشون به) قال إمام تأتمون به وقوله (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

الجزء (٢٨)

سورة المجادلة مدنية
آياتها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) قال كان سبب نزول هذه السورة انه أول من ظاهر في الاسلام كان رجلا يقال له اوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها ! انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ذلك ، قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الأبد ، وقال اوس لأهله يا خولة ! إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد آتانا الله الاسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك ، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد أتانا الله بالاسلام بك

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال ان امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ! ان فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم ير مني مكروهاً أشكوه اليك ، فقال فيم تشكينه ؟ قالت انه قال انت علي حرام كظهر امي وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما انزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً اقضي فيه بينك وبين

زوجك وأنا أكره ان أكون من المتكلفين ، فجعلت تبكي وتشكي ما بها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله (ص) وانصرفت ، قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله (ص) في زوجها وما شكت اليه وانزل الله في ذلك قرآناً (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما - إلى قوله - وان الله لعفو غفور) قال فبعث رسول الله (ص) إلى المرأة فأتته فقال لها جئني بزوجك ، فأتت به فقال له أقلت لامرأتك هذه انت علي حرام كظهر امي ؟ فقال قد قلت لها ذلك ، فقال له رسول الله (ص) قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً وقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور) فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكراً من القول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد وأنزل الله (الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعني (لما قال الرجل لامرأته انت علي كظهر امي ، قال فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول فان ط) عليه (تحرير رقبة من قبل ان يتماسا) يعني مجامعتها (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) يعني من قبل ان يتماسا (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً) قال فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا قال (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله) قال هذا حد الظهار قال حمران قال ابو جعفر (ع) ولا يكون ظهار في يمين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) قال كان اصحاب رسول الله (ص) يأتون رسول الله

صلى الله عليه وآله فيسألونه ان يسأل الله لهم وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فانزل الله (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) وقولهم له إذا اتوه انعم صباحاً وانعم مساءاً وهي تحية اهل الجاهلية فانزل الله (فاذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة « السلام عليكم » ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ـ إلى قوله ـ اليه تحشرون) وقوله (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) قال فانه حدثني أبي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة عليها السلام رأت في منامها ان رسول الله صلى الله عليه وآله هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء (١) وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما اكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فاركب عليه فاطمة وامر أن يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة ، كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذراء كما رأت فاطمة (ع) فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم

---

(١) وفي تفسير الصافي « ذراء » مكان كبراء ج ز

تبكي مخافة ان يموتوا ، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية ؟ قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته في نومي فتنحيت عنكم لأن لا اراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل (ع) فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الزها (الرهاط) ، وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل (ع) ان يأتي به إلى رسول الله ﷺ فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال نعم يا محمد ! فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع

ثم قال جبرئيل لمحمد ﷺ قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فانه لايضره ما رأى فانزل الله على رسوله (إنما النجوى من الشيطان) الآية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي بكر الحضرمي وبكر بن ابي بكر قال قالا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله إنما النجوى من الشيطان) قال فلان قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً ان مات محمد ان لا يرجع الأمر فيهم ابداً

قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجالس (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) يعني إذا قال قوموا فقوموا وقوله : (يا ايها الذين آمنوا

إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال : إذا سألتم رسول الله ص حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا امير المؤمنين (ع) فانه تصدق بدينار وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر نجوات حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله ع (ابي جعفر ط) قال : سألته عن قول الله عز وجل (إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال قدم علي بن ابي طالب (ع) بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها قوله (ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني (الحسني ط) قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال حدثنا محمد بن مروان قال حدثنا عبيد بن خنيس قال حدثنا صباح عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال علي (ع) إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت اقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي صلى الله عليه وآله درهماً ، قال فنسخها قوله ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات - إلى قوله - والله خبير بما تعملون ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم) قال نزلت في الثاني لأنه مر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله جل ثناؤه (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم) فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ! فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا فلان ! لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً

ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به وهو قوله (اتخذوا أيمانهم جنة) أي حجاباً بينهم وبين الكفار وايمانهم إقرار باللسان وخوفاً من السيف ورفع الجزية وقوله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله على رسوله « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم » قوله (لا تجد قوماً يؤمنون بالله ـ إلى قوله ـ واخوانهم او عشيرتهم) الآية ، اي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله إلى قوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) وهم الأئمة عليهم السلام (وأيدهم بروح منه) قال : الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام وقوله (اولئك حزب الله) يعني الأئمة عليهم السلام اعوان الله (إلا ان حزب الله هم المفلحون)

سورة الحشر مدنية

آياتها اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا) قال سبب نزول ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد

ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم انه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلها رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف ، فلما دخل على كعب قال مرحباً يا أبا القاسم وأهلا ! وقام كأنه يضع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويتبع اصحابه ، فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فاخبرهم ان الله عز وجل قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبدالله بن أبي ألا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمداً الحرب فاني أنصركم أنا وقومي وحلفاي ، فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيؤا للقتال وبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا لا نخرج فاصنع ما انت صانع

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر اصحابه وقال لأمير المؤمنين عليه السلام تقدم إلى بني النضير فاخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم ، وغدر بهم عبدالله بن ابي وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا نخذه وإن كان لنا فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا ما لنا ، فقال لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ، ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى وخرج منهم قوم إلى الشام فانزل الله فيهم (هو الذي اخرج الذين كفروا

من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ـ إلى قوله ـ فان الله شديد العقاب) وانزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ـ إلى قوله ـ ربنا انك رؤف رحيم) وانزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ـ إلى قوله ـ ثم لاينصرون) ثم قال (كمثل الذين من قبلهم) يعني بني قينقاع (قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم) ثم ضرب في عبدالله بن أبي وبني النضير مثلا فقال (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) فيه زيادة احرف لم تكن في رواية علي بن ابراهيم حدثنا به محمد بن احمد بن ثابت عن احمد بن ميثم عن الحسن بن علي عن ابي حمزة عن ابان بن عثمان

عن ابي بصير في غزوة بني النضير وزاد فيه فقال رسول الله (ص) للأنصار ان شئتم دفعت اليكم فيء المهاجرين منها وان شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم ؟ قالوا قد شئنا ان تقسمها فيهم فقسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين ودفعها عن الأنصار ولم يعط من الأنصار إلا رجلين سهيل بن حنيف وابو دجانة فانهما ذكرا حاجة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) قال القدوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل قوله (السلام المؤمن) قال يؤمن اولياءه من العذاب قوله (المهيمن) أي الشاهد قوله هو الله الخالق البارىء البارىء هو الذي يخلق الشيء لا من شيء (له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) حدثنا محمد

ابن ابي عبدالله قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن اسد (راشد ك) عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد (ص) انه لا إله إلا هو الحي القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم ، فتاهت هنالك عقولهم واستخف حلومهم فضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً وشبهوه بالأمثال ومثلوه اشباهاً وجعلوه يزول ويحول فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنه بعده

سورة الممتحنة مدنية

آياتها ثلاث عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة) نزلت في حاطب بن ابي بلتعة ، ولفظ الآية عام ومعناه خاص ، وكان سبب ذلك ان خاطب بن ابي بلتعة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصاروا إلى عيال خاطب وسألوهم ان يكتبوا إلى خاطب يسألوه عن خبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهل يريد ان يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى خاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم خاطب ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذلك ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعته في قرنها ومرت فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها ، فقال لها امير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب ؟ فقالت ما معي ، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً ، فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال امير المؤمنين والله ما كذبنا رسول الله (ص) ولا كذب رسول الله (ص) على جبرئيل عليه السلام ولا

كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب اولأوردن رأسك إلى رسول الله (ص) ، فقالت تنحيا حتى أخرجه فاخرجت الكتاب من قرنها فاخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) يا حاطب ! ما هذا ؟ فقال حاطب والله يا رسول الله ما نافقت ولاغيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) حقاً ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش اليهم ، فأحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (ص) (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ـ إلى قوله ـ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة)

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) فان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ـ إلى قوله ـ والله قدير والله غفور رحيم) الآية ، قطع الله عزوجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) ولما أسلم اهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحوهم وتزوج رسول الله (ص) أم حبيب بنت ابي سفيان بن حرب ثم قال « لا ينهاكم الله » إلى آخر الآيتين وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار) قال إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر ولا حبها لأحد من المسلمين وإنما حملها على ذلك الاسلام ، وإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها .

ثم قال الله عز وجل (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا) يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم وهو قوله (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن إذا آتيتموهن اجورهن) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واسألوا ما أنفقتم) يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها فان لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة اخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار [وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع] قال في قوله : (وان فاتكم شيء من ازواجكم إلى الكفار فعاقبتم) يعني من يلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها واما قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) يقول وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتم غنيمة (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) قال : وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه ، وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن ابي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) وقال علي بن ابراهيم

---

(١) العصمة : ما يعتصم به من عقد وسبب . مجمع

في قوله : (يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) فانها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (ص) قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فادخل يده فيه ثم قال للنساء من اراد ان يبايع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ثم قرأ عليهن ما انزل الله من شروط البيعة عليهن فقال على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهن ، فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال ان لا تخمشن وجهاً ولا تلطمن خداً ولا تنتفن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمن عند قبر ، فبايعهن رسول الله (ص) على هذه الشروط أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي عن عبدالله بن سنان قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم) معطوف على قوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء » .

سورة الصف مدنية

آياتها اربع وعشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون) مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم الله انهم لا يوفون بما يقولون فقال (لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله) الآية وقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وإن لم يصدقوا ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) قال يصطفون كالبنيان الذي لايزول قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أي شكك الله قلوبهم ثم حكى قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل (انى رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) قال وسأل بعض اليهود رسول الله (ص) لِمَ سميت محمداً واحمد وبشيراً ونذيراً ؟ قال اما محمد فانى في الأرض محمود واما احمد فانى في السماء احمد منه ، واما البشير فابشر من أطاع الله بالجنة واما النذير فانذر من عصى الله بالنار وقوله (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره) قال بالقائم من ال محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله : (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم ـ إلى قوله ـ ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) يعني في الدنيا بفتح القائم وايضاً قال فتح مكة قوله (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ـ إلى قوله ـ فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة) قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى (ع وصلبته والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى لا يقتل (فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ط)

سورة الجمعة مدنية(1)

آياتها احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس) القدوس البريء من الآفات الموجبات للجهل قوله (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) قال الأميون الذين ليس معهم كتاب ، قال فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (ع) في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال كانوا يكتبون ولـكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين ، وقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال دخلوا في الاسلام بعدهم ، ثم ضرب مثلا في بني إسرائيل فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) قال الحمار يحمل الـكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به قوله (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) قال إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال : (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) وقال أمير المؤمنين (ع) : يا ايها الناس

كل امرىء ملاق في دراره ما منه يفر والأجل مساق النفس اليه ، والهرب منه موافاته قوله (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) السعي هو الاسراع في المشي.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) قال اسعوا أي امضوا ويقال اسعوا اعملوا لها وهو قص الشارب ونتف الأبط وتقليم الأظفار والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، ويقول الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن (ابي حمزة س م) أبي جعفر (ع) في قوله (وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) قال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) قال يوم السبت قوله (وإذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها) قال : كان رسول الله (ص) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة (١) وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليهم فانزل الله (وإذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد (احمد بن محمد ط) عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير انه سئل عن الجمعة كيف يخطب الامام ؟ قال يخطب قائماً فان الله يقول وتركوك قائماً وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت وإذا رأوا تجارة او لهواً انصرفوا اليها وتركوك قائماً (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) يعني للذين اتقوا (والله خير الرازقين)

---

(١) الميرة بالكسر طعام يجلب من بلد إلى بلد . ج ز

سورة المنافقون مدنية

احدى عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين الكاذبون) قال نزلت في غزوة المريسع (المتسع ك) وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلا فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه ، فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي ، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيار فسال منه الدم ، فنادى سيار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة ، فسمع عبدالله بن ابي النداء فقال ما هذا ؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير اني لأذل العرب ، ما ظننت اني ابقى إلى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تغيير ، ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم نحوركم للقتل وأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ، ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في قوم زيد بن ارقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله (ص) في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله ابن أبي ، فقال رسول الله (ص) لعلك وهمت ياغلام فقال لا والله ما وهمت فقال لعلك غضبت عليه قال لا ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك ، فقال لا والله فقال رسول الله (ص) لشقران مولاه اخرج فأخرج (احدج فأحدج ك) راحلته

وركب ، وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! فقال وعليك السلام ! فقال ما كنت لترحل في هذا الوقت ؟ فقال أوما سمعت قولا قال صاحبكم ، قالوا وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال عبدالله بن أبي زعم انه ان رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال يا رسول الله ! فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، وأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعذلونه ، فحلف عبدالله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر اليه ؛ فلوى عنقه

فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه ، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ، فحلف عبدالله انه لم يقل ذلك وانه ليشهد انه لا إله إلا الله وانك لرسول الله وان زيداً قد كذب علي ، فقبل رسول الله ﷺ منه وأقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبدالله سيدنا ، فلما رحل رسول الله ص) كان زيد معه يقول اللهم انك لتعلم اني لم اكذب على عبدالله بن أبي فما سار إلا قليلا حتى أخذ رسول الله (ص) ما كان يأخذه من البرحاء (١) عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً ، فلما نزل

---

(١) برحاء كعلماء : الشدة .

جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ـ إلى قوله ـ ولكن المنافقين لا يعلمون) ففضح الله عبدالله بن أبي

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا احمد بن ميثم عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن ابان بن عثمان قال سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً وإنما اراد رسول الله ﷺ ان يكف الناس عن الكلام قال وان ولد عبدالله بن أبي اتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني اكون أنا الذي أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الأوس والخزرج اني أبرهم ولداً بوالدي فاني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول الله (ص) بل يحسن لك صحابته ما دام معنا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (كأنهم خشب مسندة) يقول لا يسمعون ولا يعقلون قوله (يحسبون كل صيحة عليهم) يعني كل صوت (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساءتهم اليهم وإلى عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم ! فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) يعني بقوله أصدق أي احج (وأكن من الصالحين) يعني عند الموت فرد الله عليه وقال (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) اخبرنا احمد ابن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول

الله ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال ان عند الله كتباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها فذلك قوله « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا انزله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره

سورة التغابن مدنية[1]
آياتها ثمانى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر وفي صلب آدم عليه السلام

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله سبحانه قول الدهرية فقال (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) والنور أمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا علي بن الحسين عن جعفر بن ابي عبدالله عن الحسن (احمد بن عبدالله) بن محبوب عن أبي ايوب عن أبي خالد الكابلي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا ابا خالد النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا ابا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن

يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فاذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي حب ، اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن ربيع عن علي بن سويد الشيباني قال سألت العبد الصالح عن قول الله عزوجل (ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) قال البينات هم الأئمة عليهم السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان من ازواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) وذلك ان الرجل كان إذا اراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضع (١) بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله ان يوفي ويحسن ويصلهم فقال (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته وقال في قوله (ومن يوق شح نفسه) قال يوق الشح إذا اختار النفقة في طاعة الله ، قال وحدثني أبي عن الفضل بن أبي قرة (مرة) قال رأيت ابا عبدالله عليه السلام يطوف من اول الليل إلى الصباح وهو يقول اللهم قني شح

(١) ضبع الرجل جبن ويمكن ان يكون اللفظ « نضيع » ج ٠ ز

نفسي ، فقلت جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ، قال وأي شيء اشد من شح النفس ان الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

سورة الطلاق مدنية

آياتها اثنتا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة) قال المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فطلقوهن لعدتهن) والعدة الطهر من الحيض (واحصوا العدة) وذلك ان تدعها حتى تحيض فاذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا طلقها ثم إذا شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فاذا أراد طلاقها الثانية فاذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ، وأشهد على طلاقها من غير ان يجامعها ثم إن شاء راجعها (غير انه ان راجعها وأشهد على رجعتها ط) ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فاذا اغتسلت طلقها الثالثة وهو فيما بين ذلك قبل ان يطلق الثالثة املك بها إن شاء راجعها غير انه ان راجعها ثم بدا له ان يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق لايكون الطلاق إلاعند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت وكلما راجع فليشهد فان طلقها ثم راجعها حبسها ما بدا له ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدا له ثم ان طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيضات وان لم تكن تحيض فثلاثة اشهر وان كان بها حمل فاذا وضعت انقضى اجلها وهو قوله (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن) فعدتهن أيضاً ثلاثة اشهر

(واولات الأحمال أجلهن ان يضعن حملهن) واما قوله (وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن اجورهن وان تعاسرتم) يقول إن ترضى المرأة فترضع الولد وان لم يرض الرجل ان يكون ولدها عندها يقول (فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله) قال لا يحل لرجل ان يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته وهي أيضاً لا يحل لها ان تخرج من بيته إلا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعنى الفاحشة ان تزنى أو تشرف على الرجال ومن الفاحشة أيضاً السلاطة (١) على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها قوله (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) قال لعله ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها قوله (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف) يعني إذا انقضت عدتها اما ان يراجعها (٢) واما ان يفارقها يطلقها ويمتعها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قوله (وأشهدوا ذوى عدل منكم) معطوف على قوله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا ذوى عدل منكم قوله (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) قال المطلقة الحامل أجلها ان تضع ما في بطنها ان وضعت يوم طلقها تتزوج إذا طهرت وإن لم تضع ما في بطنها الى تسعة اشهر لم تبرأ الى ان تضع قوله (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى و نفقة مادامت في العدة ، فان كانت حاملا ينفق عليها حتى تضع حملها.

---

(١) طول اللسان

(٢) أي بعد انقضاء اكثر أيامها وقبل انتهاء العدة . ج . ز

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن زياد عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال في دنياه ، اخبرنا احمد ابن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم ابن حميد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) قال إذا أنفق الرجل على امرأته مايقيم ظهرها مع الكسوة وإلا فرق بينهما ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من قرية) قال أهل القرية (عتت عن أمر ربها) قوله (قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولا) قال ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا نحن اهل الذكر قوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن) دليل على ان تحت كل سماء ارض (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً)

سورة التحريم مدنية

آياتها اثنتا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية ، قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما أقربها ، فامره الله ان يكفر يمينه

قال علي بن ابراهيم كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت

حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت و قبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها ، فقال كفي فقد حرّمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا ابداً وأنا افضي اليك سراً فان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقالت نعم ما هو ؟ فقال إن ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده ابوك (١) فقالت من اخبرك بهذا قال الله اخبرني فاخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر ، فجاء ابو بكر إلى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها فاسأل انت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ماهذا الذي اخبرت عنك عائشة ، فانكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمر ان كان هذا حقاً فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك - إلى قوله - تحلة ايمانكم) يعني قد اباح الله لك ان تكفر عن يمينك (والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلما نبأت به) اي اخبرت به (واظهره الله) يعني اظهر الله نبيه على ما اخبرت به وما هموا به (عرف بعضه) اي اخبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك وقوله (وأعرض عن بعض) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به (٢) (قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) يعني امير المؤمنين عليه السلام (والملائكة بعد ذلك ظهير) يعني لأمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) ذكره الكشاف

(٢) هكذا الخبر من اوله الى آخره فى كلتا نسختي تفسير القمي المطبوعتين فى ايران المشار اليهما فى اول الكتاب . ج . ز

ثم خاطبها فقال (عسى ربه أن طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكاراً) عرض عائشة لأنه لم يتزوج ببكر غير عائشة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عبدالله (عبدالله بن محمد) عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما - إلى قوله - وصالح المؤمنين ، قال صالح المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ، اخبرني الحسين بن محمد عن المعلي بن محمد عن احمد بن محمد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن (زياد ط) سليمان الكاتب عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين) قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي عليه السلام جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمد عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله (قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) قلت هذه نفسي أقيها فكيف أقي اهلي ؟ قال تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله عنه فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك فكنت قد قضيت ما عليك ، قال الحسين وحدثني محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال عليه السلام يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وان أحب عباد الله إلى الله المتقي التائب قال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلا) ثم ضرب الله مثلا (فيهما) فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فقال والله ماعنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما اتت في طريق وكان فلان يحبها فلما أرادت ان تخرج إلى قال لها فلان لا يحل لك ان تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان قوله (ثم ضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون

ـ إلى قوله ـ ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها) قال لم ينظر اليها (فنفخنا فيه من روحنا) أي روح مخلوقة (وكانت من القانتين) أي من الداعين ، وفي روايه ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنو معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم) فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ، قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم

الجزء (٢٩)

سورة الملك مكية
آياتها ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة) قال قدرهما ومعناه قدر الحياة ثم الموت (ليبلوكم أيكم احسن عملا) أي يختبركم بالأمر والنهي ايكم احسن عملا (وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا) قال بعضها طبق لبعض (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) قال يعني من فساد (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي من عيب (ثم ارجع البصر) قال انظر في ملكوت السماوات والأرض (ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) أي يقصر وهو حسير أي منقطع قوله (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) قال بالنجوم قوله (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً) أي وقعاً (وهي تفور) أي ترتفع (تكاد تميز من الغيظ) قال على اعداء الله (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار وقوله (لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير) قال قد سمعوا

وعقلوا ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا والدليل على انهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا قوله (فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) قوله (هوالذي جعل لكم الأرض ذلولا) أي فراشاً (فامشوا في مناكبها) أي في اطرافها قوله (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) قال إذا كان يوم القيامة ونظر اعداء أمير المؤمنين ما اعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قوله (أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين) قال أرأيتم ان اصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بامام مثله .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن القاسم بن محمد (علا ط) قال حدثنا اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، فقال عليه السلام ماؤكم ابوابكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام

سورة القلم مكية
آياتها اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم ومايسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون)

قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن القصير (عبد الرحيم ط) عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم ، قال إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؛ فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ثم

طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما ينسخ من كتاب اخذ من الأصل وهو قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله (وما يسطرون) أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه (ما انت بنعمة ربك بمجنون) قوله (ان لك لأجراً غير ممنون) أي لا نمن عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب قوله (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني امية بأيكم أي حبتر وزفر وعلي

وقال الصادق عليه السلام لقي فلان امير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك تتأول هذه الآية في وفي صاحبي « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » قال امير المؤمنين (ع) أفلا اخبرك يا ابا فلان ! ما نزل في بني امية « والشجرة الملعونة في القرآن » قال كذبت يا علي ! بنو امية خير منك وأوصل للرحم وقوله (فلا تطع المكذبين) قال في علي (ع) (ودوا لو تدهن فيدهنون) أي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك (ولا تطع كل حلاف مهين) قال الحلاف فلان حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله انه لا ينكث عهداً (هماز مشاء بنميم) قال كان ينم على رسول الله صلى الله عليه وآله وينم بين اصحابه قوله (مناع للخير معتد أثيم) قال : الخير امير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه وقوله (عتل بعد ذلك زنيم) قال العتل عظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

---

(١) الأديم الأرض ، اكارع : جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب

ج . ز

قوله (وإذا تتلى عليه آياتنا) قال كنى عن فلان (قال اساطير الأولين) أي اكاذيب الأولين (سنسمه على الخرطوم) قال في الرجعة إذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ورجع اعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشفتين قوله (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة إذ أقسموا) أي حلفوا (ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) فانه كان سببها ما حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدي عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قيل له ان قوماً من هذه الأمة يزعمون ان العبد قد يذنب فيحرم به الرزق ، فقال ابن عباس فو الذي لا إله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة ن والقلم ، انه كان شيخ كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه ، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملا لم يكن حملته قبل ذلك فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر، فاشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة ابيهم فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلموا نتعاهد ونتعاقد فيما بيننا ان لا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك منهم اربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله تعالى : « قال اوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون »

فقال الرجل يابن عباس كان اوسطهم في السن ؟ فقال لا بل كان اصغر القوم سناً وكان اكبرهم عقلا واوسط القوم خير القوم ، والدليل عليه في القرآن انكم يا امة محمد اصغر الامم وخير الأمم قال الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا ، فبطشوا

به فضربوه ضرباً مبرحاً فلما ايقن الأخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموه إذا اصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله ، فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب فقال (إنا بلوناهم ـ إلى قوله ـ فأصبحت كالصريم) قال كالمحترق ، فقال الرجل يابن عباس ما الصريم ؟ قال الليل المظلم ثم قال لا ضوء له ولا نور فلما اصبح القوم (تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) قال (فانطلقوا وهم يتخافتون) قال الرجل وما التخافت يابن عباس ؟ قال يتسارون بعضهم بعضاً لكي لا يسمع احد غيرهم فقالوا (لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) وفي انفسهم ان يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته (فلما رأوها) وعاينوا ما قد حل بهم (قالوا ، إنا لضالون بل نحن محرومون) فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً فقال اوسطهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) قال يلومون انفسهم فيما عزموا عليه (قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون) فقال الله (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وانك لعلى خلق عظيم) يقول على دين عظيم (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة) ان اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلي اصحاب الجنة وهي الجنة التي كانت في الدنيا وكانت في اليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء قوله (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) وهو العذاب قوله (إنا لضالون) قال : اخطأوا الطريق قوله (لولا تسبحون) يقول لولا تستغفرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلهم أيهم بذلك زعيم) أي كفيل قوله

(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) قال يوم يكشف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم ويدعون إلى السجود قال يكشف لأمير المؤمنين (ع) فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه (فلا يستطيعون) ان يسجدوا وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديداً لهم عند المعاصي ثم قال لنبيه ﷺ (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس (ع) لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (إذ نادى وهو مكظوم) أي مغموم وقال علي بن ابراهيم في قوله (لولا ان تداركه نعمة من ربه) قال النعمة الرحمة (لنبذ بالعراء) قال العراء الموضع الذي لا سقف له قوله (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) قال لما اخبرهم رسول الله ﷺ بفضل امير المؤمنين (ع) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه (وما هو) يعني امير المؤمنين (ع) (إلا ذكر للعالمين).

سورة الحاقة مكية
آياتها اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) قال الحاقة الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله « وحاق بآل فرعون سوء العذاب (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال قرعهم بالعذاب قوله (واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي باردة (عاتية) قال خرجت اكثر مما امرت به وقوله (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً) قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا وقوله (وجاء فرعون من

قبله والمؤتفكات بالخاطئة) المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة (إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية) يعني امير المؤمنين (ع) واصحابه وقوله وحملت الارض والجبال) قال وقعت فدك بعضها على بعض وقوله (فهي يومئذ واهية) قال باطلة قوله (والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال حملة العرش ثمانية اربعة من الأولين واربعة من الآخرين فاما الأربعة من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ، والأربعة من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، ومعنى يحملون العرش يعني العلم

واما قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فانه قال الصادق (ع) كل امة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله تعالى « وعلى الأعراف رجال » وهم الأئمة « يعرفون كلا بسيماهم » فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية) أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول قوله : (واما من اوتي كتابه بشماله) قال نزلت في معاوية فيقول (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية) يعني الموت (ما اغنى عني ما ليه) يعني ماله الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) أي حجته فيقال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) أي اسكنوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) قال معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون وقوله (انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) حقوق آل محمد التي غصبوها قال الله (فليس له اليوم ههنا حميم) أي قرابة

(ولا طعام إلا من غسلين) قال عرق الكفار وقوله (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) يعني رسول الله ﷺ (لأخذنا منه باليمين) قال انتقمنا منه بقوة (ثم لقطعنا منه الوتين) قال عرق في الظهر يكون منه الولد قال (فما منكم من

أحد عنه حاجزين) يعني لا يحجز عن الله أحد قوله (وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين) يعني أمير المؤمنين (ع) (فسبح باسم ربك العظيم)

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (فأخذهم أخذة رابية) والرابية التي أربت (١) على ما صنعوا وقوله (قطوفها دانية) يقول مدلية ينالها القائم والقاعد ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال واما كتاب أصحاب اليمين بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المعارج مكية

آياتها اربع واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع) قال : سئل ابو جعفر عليه السلام عن معنى هذا ، فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني امية إلا احرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها ، وذلك المهدي (ع) ، وفي حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده وقال اللهم انه قطعنا الرحم وآتانا بما لا نعرفه فأجئه بالعذاب ، فانزل الله سأل سائل بعذاب واقع اخبرنا احمد بن إدريس عن محمد بن عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى الحسن (ع) في قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها ، فقال النبي

---

(١) من الربا وهو الزيادة قال في المجمعين أخذة رابية أي شديدة زائدة في الشدة على الأخذات كما زادت قبائحهم في القبح . ج ز

صلى الله عليه وآله : سألت عن عذاب واقع ثم كفر بان ذلك لا يكون ، فاذا وقع ف (ليس له من دافع من الله ذي المعارج) قال (تعرج الملائكة والروح) في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي صلى الله عليه وآله والوصي قوله (فاصبر صبراً جميلا) أي لتكذيب من كذب ان ذلك لا يكون

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال في يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة قوله (يوم تكون السماء كالمهل) قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وقوله (ولا يسئل حميم حميا) أي لا ينفع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يبصرونهم) يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون قوله (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤيه) وهي امه التي ولدته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا انها لظى) قال تلتهب عليهم النار قوله (نزاعة للشوى) قال تنزع عينيه وتسود وجهه (تدعو من أدبر وتولى) قال تجره اليها قوله (فجمع فاوعى) أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله وقوله (ان الانسان خلق هلوعاً) أي حريصاً (إذا مسه الشر جزوعاً) قال الشر هو الفقر والفاقة (وإذا مسه الخير منوعاً) قال الغناء والسعة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم استثنى فقال (إلا المصلين) فوصفهم باحسن اعمالهم (الذين هم على صلاتهم دائمون) يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه وقال علي بن ابراهيم في قوله (للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كديده قوله (مهطعين) أي أذلاء قوله (عن اليمين وعن الشمال عزين) أي قعود قوله (كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) قال من نطفة ثم من علقة قوله (فلا أقسم) أي أقسم (برب المشارق والمغارب) قال مشارق الشتاء ومغارب الصيف ومغارب الشتاء ومشارق الصيف وهو قسم

وجوابه (إنا لقادرون على ان نبدل خيراً منهم) قوله (يوم يخرجون من الأجداث سراعاً) قال من القبور (كأنهم إلى نصب يوفضون) قال إلى الداعي ينادون قوله (ترهقهم ذلة) قال تصيبهم ذلة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون).

سورة نوح مكية

آياتها ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم) وقد كتبنا خبر نوح قوله (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) قال استتروا بها (واصروا واستكبروا استكباراً) اي عزموا على ان لا يسمعوا شيئاً قوله (ثم اني اعلنت لهم وأسررت لهم اسراراً) قال دعوتهم سراً وعلانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا ترجون لله وقاراً) قال لا تخافون لله عظمة قال علي بن ابراهيم في قوله (وقد خلقكم اطواراً) قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيات قوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أي على الأرض نباتاً قوله (رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً) قال اتبعوا الأغنياء (ومكروا مكراً كباراً) أي كبيراً قوله (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فانسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت ، فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى اهلكهم الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (سبع سموات طباقاً) يقول بعضها فوق بعض وقوله (ولا تذرن وداً

ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال : كانت ود صنماً لكلاب وكانت سواع لهذيل وكانت يغوث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت نسر لحصين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) قال : هلاكا وتدميراً (إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) فاهلكهم الله حدثنا احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن حماد عن علي بن اسماعيل التيمي عن فضيل الرسام عن صالح (التوسان ط) بن ميثم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح حين دعا قومه انهم لايلدون إلا فاجراً كفاراً ؟ فقال أما سمعت قول الله لنوح « انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً) إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تزد الظالمين إلا تباراً) أي خساراً

سورة الجن مكية

آياتها ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم قل ـ يا محمد لقريش ـ أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد) وقد كتبنا خبرهم في سورة الأحقاف قوله (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) قال هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا أي بخت ربنا وقوله (وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا) أي ظلماً ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن أبي عبدالله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان (سيار ط) عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الجن وانه تعالى جد ربنا . فقال شيء كذبه الجن

فقصه الله كما قال ، وعنه عن احمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابان عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : (انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) قال الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك ان فلاناً فقد عاذ بك

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه كان رجال من الانس الخ) قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم بالأخبار التي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن ، قوله (فزادوهم رهقاً) أي خسراناً قوله : (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) قال البخس النقصان والرهق العذاب وقوله : (وكنا طرائق قدداً) أي على مذاهب مختلفة ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا جعفر بن عبدالله قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليهم السلام في قول الله عز وجل (فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الذين أقروا بولايتنا فأولئك تحروا رشداً (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) معاوية وأصحابه (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) الطريقة الولاية لعلي (ع) (لنفتنهم فيه) قتل الحسين (ع) (وانه لما قام عبدالله يدعوه) يعني محمداً صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى ولاية علي (ع) (كادوا) قريش (يكونون عليه لبداً) أي يتعادون عليه قال (قل إنما أدعوا ربي) قال : إنما امرني ربي (فلا أملك لكم ضراً ولا رشداً) ان توليتم عن ولايته (قل اني لن يجيرني من الله أحد) ان كتمت ما امرت به (ولن أجد من دونه ملتحداً) يعني مأوى (إلا بلاغاً من الله ابلغكم) ما امرني الله به من ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام (ومن يعص الله ورسوله) في ولاية علي عليه السلام (فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً) قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك

قالت قريش فمتى يكون ما تعدنا يا محمد من أمر علي والنار فأنزل الله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) يعني الموت والقيامة (فسيعلمون) يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص واصحاب الضغائن من قريش (من أضعف ناصراً وأقل عدداً) قالوا فمتى يكون هذا يا محمد ؟ قال الله لمحمد (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي امداً) قال أجلا (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) يعني علياً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه قال الله (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي ﷺ (ليعلم) النبي (ان قد ابلغوا رسالات ربهم وأحاط) عليّ بما لدى الرسول من العلم (واحصى كل شيء عدداً) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة اوخسف او قذف او امة هلكت فيما مضى اوتهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً او يقتل قتلا ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصرة من نصره

وعنه عن جعفر قال حدثني احمد بن محمد بن احمد المدائني قال : حدثني هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن علي بن عزاب عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله (ومن يعرض عن ذكر ربه) قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب وقوله (فمن اسلم فاولئك تحروا رشداً) أي طلبوا الحق (واما القاسطون) الآية ، قال القاسط الحائد عن الطريق قوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان (وعينا الركبتين ط) والابهامان والجبهة ، قال وحدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الأئمة عليهم السلام قوله (وانه لما قام عبدالله) يعني رسول الله ﷺ

(يدعوه) كناية عن الله (كادوا) يعني قريشاً (يكونون عليه لبداً) أي ايداً قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال القائم وأمير المؤمنين عليهم السلام في الرجعة (فسيعلمون من اضعف ناصراً وأقل عدداً) قال هو قول امير المؤمنين لزفر والله يابن صهاك! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا اضعف ناصراً وأقل عدداً ، قال فلما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله (قل ـ يا محمد ـ ان ادري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي امداً)

وقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ... الخ) قال يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن الحسين بن زياد قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قوله (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فقال لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليهما ، اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) يعنى من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعنى على الولاية في الأصل عند الأظلة حين اخذ الله ميثاق ذرية آدم ، أسقيناهم ماء غدقا لكنا وضعنا أظلتهم في ماء الفرات العذب (١)

---

(١) كذا في ط وك وفي الصافي عن الباقر عليه السلام : يعني لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقا . ج ز

سورة المزمل مكية

آياتها عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص)
قال : هو النبي ﷺ كان يتزمل بثوبه وينام ، فقال الله يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص منه (قليلا) قال انقص من القليل (او زد عليه) أي على القليل قليلا (ورتل القرآن ترتيلا) قال بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل ولا تهزه هز الشعر ولكن أفزع به القلوب القاسية قوله (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) قال قيام الليل وهو قوله (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) قال اصدق القول قوله (وتبتل اليه تبتيلا) قال رفع اليدين وتحريك السبابتين

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (إن لك في النهار سبحاً طويلا) يقول فراغاً طويلا لنومك ولحاجتك (وتبتل اليه تبتيلا) يقول اخلص اليه إخلاصاً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وطعاماً ذا غصة) أي لا يقدر ان يبلعه قوله (يوم ترجف الأرض والجبال) اي تخسف وقوله (وكانت الجبال كثيباً مهيلا) قال مثل الرمل ينحدر وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ففعل النبي ﷺ ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وقوله (علم أن لن تحصوه) وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه ، فانزل الله (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل - إلى قوله - علم ان لن تحصوه) يقول متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل قوله (فكيف تتقون

ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً) يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله فكيف تتقون الآية قال تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة ، أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن زرعة عن سماعة قال : سألته عن قول الله (واقرضوا الله قرضاً حسناً) قال : هو غير الزكاة

سورة المدثر مكية
آياتها ست وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) قال أنذر الرسول ﷺ ، فالمدثر يعني المدثر بثوبه ، « قم فأنذر » قال هو قيامه في الرجعة ينذر فيها قوله « وثيابك فطهر » قال تطهيرها تقصيرها وقال شيعتنا يطهرون قوله (والرجز فاهجر الرجز الخبيث قوله (ولا تمنن تستكثر) وفي رواية أبي الجارود يقول لا تعطي العطية تلتمس اكثر منها ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا نقر في الناقور - إلى قوله - ذرني ومن خلقت وحيداً) فانها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا يا أبا عبد الشمس ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟ ! فقال دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنشدني من شعرك ، قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ، فقال اتل علي منه شيئاً ، فقرأ رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا - يا محمد - اعني قريشاً - فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة

في رأسه ولحيته ومر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم ان أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع الينا ، فغدا أبو جهل فقال له يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا وأشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ، فقال ما صبوت إلى دينه ولكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود ، فقال له ابو جهل أخطب هو ؟ قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً قال أفشعر هو قال لا ؛ اما اني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر ، قال فما هو ؟ قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال قولوا هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله على رسوله في ذلك « ذرني ومن خلقت وحيداً » وإنما سمي وحيداً (١) لأنه قال لقريش أنا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وتلك القنطار في ذلك الزمان ويقال ان القنطار جلد ثور مملو ذهباً ، فانزل الله (ذرني ومن خلقت ـ إلى قوله ـ صعوداً) قال جبل يسمى صعوداً (ثم نظر ثم عبس وبسر) قال عبس وجهه ، وبسر قال ألقى شدقه (ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر ـ إلى قوله ـ ما سقر) واد في النار (لا تبقي ولا تذر) أي لا تبقيه ولا تذره (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) قال تلوح عليه فتحرقه ، عليها تسعة عشر قال ملائكة يعذبونهم وهو قوله (وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة) وهم ملائكة في النار يعذبون الناس (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

---

(١) أي الوليد بن المغيرة وفي مجمع البيان ان الوحيد، الذي لم يعلم ابوه

الذين كفروا) قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم

قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ذرني ومن خلقت وحيداً) قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر (وجعلت له مالا ممدوداً) قال أجلا إلى مدة (وبنين شهوداً) قال اصحابه الذين شهدوا ان رسول الله لا يورث (ومهدت له تمهيداً) ملكه الذي ملكه مهده له (ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيداً) قال لولاية امير المؤمنين عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها (سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر) فكر فيما امر به من الولاية وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) قال عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام ثم نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وامير المومنين عليه السلام ف (عبس وبسر) مما امر به ثم (ادبر واستكبر) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام (ان هذا إلا قول البشر) أي ليس هو وحياً من الله عز وجل (سأصليه سقر) إلى آخر الآية فيه نزلت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (كل نفس بما كسبت رهينة إلا اصحاب اليمين) قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته فيقولون لأعداء آل محمد (ما سلككم في سقر) فيقولون (لم نك من المصلين) اي لم نك من أتباع الأئمة (ولم نك نطعم المسكين) قال حقوق آل محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد عليهم السلام (وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) اي يوم المجازاة (حتى أتانا اليقين) اي الموت وقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال لو ان كل ملك مقرب ونبي مرسل شفعوا في ناصب آل محمد ما قبل منهم ما شفعوا فيه ثم قال (فما لهم عن التذكرة معرضين)

قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين عليه السلام (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعني من الأسد قوله (هو اهل التقوى واهل المغفرة) قال هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر

أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر) قال يعني فاطمة عليها السلام ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (بل يريد كل امرىء منهم ان يؤتى صحفاً منشرة) وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب فان شاؤا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله كره ذلك لقومه

سورة القيامة مكية

آياتها اربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيمة) يعني أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) قال نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل قوله (أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) قال اطراف الأصابع لو شاء الله يسويها قوله (بل يريد الانسان ليفجر أمامه) قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب قوله (يسئل أيان يوم القيامة) أي متى يكون قال الله (فاذا برق البصر) قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف قوله (كلا لا وزر) اي لا ملجأ قوله (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) قال يخبر بما قدم وأخر (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) قال

يعلم ما صنع وان اعتذر قوله (ان علينا جمعه وقرآنه) قال على آل محمد جمع القرآن وقرآنه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال اتبعوا إذا ما قرأوه (ثم ان علينا بيانه) اي تفسيره (كلا بل تحبون العاجلة) قال الدنيا الحاضرة (وتذرون الآخرة قال تدعون (وجوه يومئذ ناضرة) اي مشرقة (إلى ربها ناظرة) قال ينظرون إلى وجه الله اي إلى رحمة الله ونعمته (ووجوه يومئذ باسرة) اي ذليلة قوله (كلا إذا بلغت التراقي) قال النفس إذا بلغت الترقوة (وقيل من راق) قال يقال له من يرقيك قوله (وظن انه الفراق) علم انه الفراق (والتفت الساق بالساق) قال التفت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) قال يساقون إلى الله قوله (فلا صدق ولا صلى) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد الله ان يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية (بالخلافة خل) ابداً ولا نصدق محمداً مقالته فيه فانزل الله جل ذكره (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطى اولى لك فاولى) عبد الفاسق ك (وعيد الفاسق ط) فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) فسكت رسول الله ﷺ ولم يسمه قوله (أيحسب الانسان ان يترك سدى) قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يسئل عن شيء ثم قال (ألم يك نطفة من مني يمنى) قال إذا نكح امناه (ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ـ إلى قوله ـ أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) رد على من انكر البعث والنشور

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من خير وشر وما أخر مما سن من سنة ليستن بها من بعده

فان كان شراً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء ، وإن كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء

سورة الدهر مدنية
آياتها احدى وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) قال لم يكن في العلم ولا في الذكر ، وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر قوله (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) أي نختبره (فجعلناه سميعاً بصيراً) ثم قال (إنا هديناه السبيل) اي بينا له طريق الخير والشر (إما شاكراً واما كفوراً) وهو رد على المجبرة انهم يزعمون انهم لا فعل لهم اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله (إنا هديناه السبيل إما شاكراً واما كفوراً) قال اما آخذ فشاكر وإما تارك فكافر ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أمشاج نبتليه) قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطا جميعاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) يعني بردها وطيبها لأن فيها الكافور (عيناً يشرب بها عباد الله) يفجرونها اي منها وقوله (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) قال المستطير العظيم قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله (ع) قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة ، فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين ، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها ، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (ع)

فأعطاه ثلثها الثاني ، فمالبث ان جاء اسير فقال الأسير يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله (كان سعيكم مشكوراً) في امير المؤمنين (ع) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل والقمطرير الشديد قوله (متكئين فيها على الأرائك) يقول متكئين في الحجال على السرر قوله (ودانية عليهم ظلالها) يقول قريب ظلالها منهم قوله (وذللت قطوفها تذليلا) دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد قوله (اكواب كانت قوارير قوارير من فضة) الأكواب الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها (قدروها تقديراً) يقول صنعت لهم على قدر رتبتهم لا تحجير فيه ولا فصل قوله (من سندس واستبرق) الاستبرق الديباج

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير) قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج قوله (ولدان مخلدون) قال مستوون قوله (وملكا كبيراً) قال لا يزال ولا يفنى (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) قال يعلوهم الثياب ويلبسونها ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ـ إلى قوله ـ بكرة وأصيلا) قال بالغدوة ونصف النهار (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) قال صلاة الليل قوله (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) يعني خلقهم قال الشاعر

وضامرة شد المليك اسرها يكاد ماذنها اسفلها وظهرها وبطنها(١)

---

(١) كذا في ط و م وليس في تفسير البرهان لفظ « ماذنها » ويحتمل التصحيف في الشعر كما يظهر من شرح المصنف له في العبارة الآتية لأنه فيها لفظ « شطوها » ويحتمل ان يكون هكذا يكاد ماذنها يكون شطرها ج . ز

قال الضامرة يعني فرسه شد المليك اسرها أي خلقها يكاد ماذنها قال عنقها يكون شطرها أي نصفها

سورة المرسلات مكية

آياتها خمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا) قال الآيات يتبع بعضها بعضاً (والعاصفات عصفاً) قال القبر (والناشرات نشراً) قال نشر الأموات فالفارقات فرقا) قال : الدابة (فالملقيات ذكراً) قال الملائكة (عذراً او نذراً) أي أعذركم وأنذركم بما أقول وهو قسم وجوابه (إن ما توعدون لواقع) قوله (فاذا النجوم طمست) قال يذهب نورها وتسقط (وإذا السماء فرجت) قال تنفرج وتنشق (وإذا الجبال نسفت) اي تقلع (وإذا الرسل اقتت) قال بعثت في اوقات مختلفة (لأي يوم أجلت) قال أخرت (ليوم الفصل) قوله (ألم نخلقكم من ماء مهين) قال منتن (فجعلناه في قرار مكين) قال في الرحم قوله (ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً) قال الكفات المساكن

وقال نظر امير المؤمنين (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال هذه كفات الأموات أي مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا قوله ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً قوله (وجعلنا فيها رواسي شامخات) قال جبال مرتفعة (وأسقيناكم ماء فراتاً) أي عذباً وكل عذب من الماء فهو الفرات قوله (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) قال فيه ثلاث شعب من النار (انها ترمى بشرر كالقصر) قال شرر النار مثل القصور والجبال (كأنه جمالات صفر) أي سود قوله (إن المتقين في ظلال وعيون) قال : ظلال من نور أنور من الشمس قوله : (وإذا قيل لهم

اركعوا لا يركعون) قال إذا قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه ، ثم قال لنبيه ﷺ (فبأي حديث بعد) هذا الذي احدثك به (يؤمنون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وإذا النجوم طمست) فطموسها ذهاب ضوئها واما قوله (إلى قدر معلوم) يقول منتهى الأجل

سورة النبأ مكية

الجزء (٣٠)

آياتها احدى واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) في قوله « عم يتساءلون الخ » قال قال امير المؤمنين (ع) ما لله نبأ اعظم مني وما لله آية اكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلي وقوله (ألم نجعل الأرض مهاداً) (١) قال يمهد فيها الانسان مهداً (والجبال اوتاداً) اي اوتاد الأرض (وجعلنا الليل لباساً) قال يلبس على النهار (وجعلنا سراجاً وهاجاً) قال الشمس المضيئة (وأنزلنا من المعصرات) قال من السحاب (ماء ثجاجاً) قال صباً على صب (وجنات ألفافاً) قال بساتين ملتفة الشجر (وفتحت السماء فكانت ابواباً) قال تفتح ابواب الجنان (وسيرت الجبال فكانت سراباً) قال تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة قوله (إن جهنم كانت مرصاداً) قال قائمة (للطاغين مآباً) اي منزلا (لابثين فيها احقاباً)

---

(١) اقول هذه الآية فيها إشعار بحركة الأرض حيث سماها الله تعالى « مهادا » و « المهد » و « المهاد » موضع يهيأ للصبي وهو متحرك غالباً ومنه الحديث المعروف اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، ج ز

قال الأحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن ابي منصور عن الأحول عن حمران بن اعين قال سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله (لابثين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميما وغساقا) قال هذه في الذين لايخرجون من النار .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا يذوقون فيها برداً) قال : البرد النوم وقوله (إن للمتقين مفازا) قال يفوزون قوله (وكواعب اتراباً) قال جوار أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله إن للمتقين مفازا ، قال فهي الكرامات وقوله وكواعب اترابا ، اي الفتيات الناهدات وقال علي بن ابراهيم في قوله (كأساً دهاقا) اي ممتلية (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون) قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام قوله (إنا انذرناكم عذاباً قريباً) قال في النار وقال (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) قال ترابياً اي علوياً ، وقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال المكنى امير المؤمنين ابو تراب

سورة النازعات مكية

آياتها ست واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا) قال نزع الروح (والناشطات نشطاً) قال الكفار ينشطون في الدنيا (١) (والسابحات سبحاً) قال المؤمنون

---

(١) مبنياً للمفعول من النشط وهو الازهاق يعني الملائكة التي تزهق ارواح الكفار في الدنيا عند موتهم ج ز

الذين يسبحون الله ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (فالسابقات سبقاً) يعني ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة (قلوب يومئذ واجفة) اي خائفة (أبصارها خاشعة يقولون ءإنا لمردودون في الحافرة) قال قالت قريش أنرجع بعد الموت (ءإذا كنا عظاماً نخرة) اي بالية (تلك اذاً كرة خاسرة) قال قالوا هذا على حد الاستهزاء قال الله (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله ءإنا لمردودون في الحافرة ، يقول في الخلق الجديد واما قوله فاذا هم بالساهرة ، والساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض قوله (بالواد المقدس) اي المطهر واما (طوى) فاسم الوادي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فحشر) يعني فرعون (فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) والنكال العقوبة ، والآخرة هو قوله: أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري فأهلكه الله بهذين القولين قوله (واغطش ليلها) اي اظلم قال الأعشى

وبهاء بالليل غطش الفداة (١) مؤنسي فنون فناداها (٢)

قوله (واخرج ضحاها) اي الشمس قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) اي بسطها (والجبال ارساها) اي اثبتها قوله (يوم يتذكر الانسان ما سعى) قال يذكر ما عمله كله (وبرزت الجحيم لمن يرى) قال احضرت قوله (واما من

---

(١) الفلاة ط . (٢) يؤنسني صوت فناداها (ط) ج ز

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) قال : هوى العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنة قوله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) قال متى تقوم قال الله (الى ربك منتهاها) اي علمها عند الله قوله (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها) قال بعض يوم

سورة عبس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى) قال نزلت في عثمن (١) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان

---

(١) قال فخر الدين الرازي اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ وذكر في الدر المنثور عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً إن جئت بكذا وكذا ؟ فيقولون بلى والله فجاء ابن مكتوم وهو مشتغل بهم فسأله فاعرض عنه فانزل الله أما من استغنى فانت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى

قال شيخنا الطوسي في التبيان وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بانه « على خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ومن عرف النبي ﷺ وحسن اخلاقه وما

اعمى وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده اصحابه وعثمان عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عثمان ان جاءه الأعمى (وما يدريك لعله يزكى) أي يكون طاهراً ازكى (او يذكر) قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب عثمان فقال (أما من استغنى فأنت له تصدى) قال انت إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه (وما عليك ألا يزكى) أي لا تبالي زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً (وأما من جاءك يسعى) يعنى ابن ام مكتوم (وهو يخشى فأنت عنه تلهى) أي تلهو ولا تلتفت اليه قوله (كلا انها تذكرة) قال القرآن (في صحف مكرمة مرفوعة) قال عند الله (مطهرة بأيدي سفرة) قال بأيدي الأئمة (كرام بررة قتل الانسان ما اكفره) قال هو امير المؤمنين قال ما اكفره اي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره) قال يسر له طريق الخير (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) قال في الرجعة (كلا لما يقض ما أمره) أي لم يقض علي امير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره .

أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن جميل بن (الى بصير)

= خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يصافح أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده

فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام ، على ان الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ، وقال قوم إن هذه الآيات نزلت في الرجل من بنى امية كان واقفاً مع النبي ﷺ فلما اقبل ابن مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه فحكى الله تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذلك . ج . ز

دراج عن ابي اسامة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « قتل الانسان ما اكفره » قال نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ما اكفره ، يعني بقتلكم إياه ثم نسب امير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال (من أي شيء خلقه) يقول من طينة الأنبياء خلقه (فقدره) للخير (ثم السبيل يسره) يعني سبيل الهدى (ثم أماته) ميتة الأنبياء (ثم إذا شاء أنشره) قلت ما قوله ثم إذا شاء أنشره قال يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما امره (فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً ـ إلى قوله ـ وقضباً) قال القضب القت (١) (وحدائق غلباً) اي بساتين ملتفة مجتمعة (وفاكهة وأباً) قال الأب الحشيش للبهائم قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة) أي القيامة قوله (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) قال شغل يشتغل به عن غيره

ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين عليه السلام وتبرأوا من اعدائه فقال (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) ثم ذكر اعداء آل محمد (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) أي فقر من الخير والثواب (اولئك هم الكفرة الفجرة) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثني عبد الغني بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم) يريد منافع لكم ولأنعامكم قوله (وجوه يومئذ عليها غبرة) يريد « مسودة » (ترهقها قترة) يريد قتار (٢) جهنم (اولئك هم الكفرة الفجرة) أي الكافر الجاحد

---

(١) القت بفتح القاف وهو الرطب من علف الدواب　　مجمع

(٢) القتار كالبخار لفظاً ومعنى　　ج ز

سورة التكوير مكية

آياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت) قال تصير سوداء مظلمة (وإذا النجوم انكدرت) قال يذهب ضوؤها (وإذا الجبال سيرت) قال تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قوله (وإذا العشار عطلت) قال : الابل (١) تتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها وقوله (وإذا البحار سجرت) قال : تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً (وإذا النفوس زوجت) قال من الحور العين وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا النفوس زوجت) قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، فاذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بأي ذنب قتلت وقطعت ، اخبرنا احمد بن ادريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ايمن بن محرز عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) قال : من قتل في مودتنا والدليل على ذلك قوله لرسوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا الصحف نشرت) قال صحف الأعمال

---

(١) العشار كالقطار نوق مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية واحده العشراء ج ز

وقوله (وإذا السماء كشطت) قال ابطلت ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر ابن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (وإذا الجحيم سعرت) يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم ، يريد النار العظيمة (وإذا الجنة أزلفت) يريد قربت لأولياء الله من المتقين وقال علي بن ابراهيم في قوله (فلا أقسم بالخنس) وهو اسم النجوم (الجوار الكنس) قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين (والليل إذا عسعس) قال إذا اظلم (والصبح إذا تنفس) قال إذا ارتفع وهذا كله قسم وجوابه (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين) يعني ذا منزلة عظيمة عند الله (مطاع ثم أمين) فهذا ما فضل الله به نبيه ولم يعط احداً من الأنبياء مثله ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين قال يعني جبرئيل قلت قوله مطاع ثم امين ، قال يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله (وما صاحبكم بمجنون) قال يعني النبي ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علماً للناس قلت قوله (وما هو على الغيب بضنين) قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت قوله (وما هو بقول شيطان رجيم) قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت قوله (فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين) قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله (لمن شاء منكم ان يستقيم) قال : في طاعة علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده قلت قوله :

(وما تشاؤن إلا ان يشاء الله رب العالمين) قال لأن المشية اليه تبارك وتعالى لا إلى الناس ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن احمد بن محمد السياري عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لارادته فاذا شاء الله شيئاً شاؤه وهو قوله وما تشاؤن إلا يشاء الله رب العالمين ، قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله رب العالمين ، قال ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد ، فذلك قوله إلا ان يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار مكية

« آياتها تسع عشرة »

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت) قال تتحول نيراناً (وإذا القبور بعثرت) قال تنشق فيخرج الناس منها (علمت نفس ما قدمت وأخرت) أي ما عملت من خير وشر ثم خاطب الناس (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) أي ليس فيك اعوجاج (في أي صورة ما شاء ركبك) قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة (كلا بل تكذبون بالدين) قال برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام (وان عليكم لحافظين) قال الملكان الموكلان بالانسان (كراماً كاتبين) يكتبون الحسنات والسيئات (إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ـ الى قوله ـ يصلونها يوم الدين) يوم المجازاة ثم قال تعظيما ليوم القيامة (وما أدراك ـ يا محمد ـ مايوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس

شيئاً والأمر يومئذ لله) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله والأمر يومئذ لله قال يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجمال والبهاء والهيبة والالهية وحده لله لا شريك له

سورة المطففين مكية (1)

آياتها ست وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين) الذين يبخسون المكيال والميزان وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلا فأحسنوا الكيل واما الويل فبلغنا - والله أعلم - انها بئر في جهنم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) قال كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل راجح وإذا باعوا يبخسوا المكيال والميزان وكان هذا فيهم وانتهوا ، قال علي بن ابراهيم في قوله الذين إذا اكتالوا لأنفسهم على الناس يستوفون وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فقال الله (ألا يظن اولئك) أي ألا يعلمون انهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين) قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين ثم قال (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أي مكتوب (يشهده المقربون) الملائكة الذين كتبوا عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض السابعة وعليون السماء السابعة حدثنا أبو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال

---

(1) وفي ط الجامدنية ج ـ ز.

حدثنا محمد بن معروف عن السندي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين) قال هو فلان وفلان (وما أدراك ماسجين ـ الى قوله ـ الذين يكذبون بيوم الدين) زريق وحبتر (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين) وهما زريق وحبتر كانا يكذبان رسول الله ﷺ إلى قوله (انهم لصالوا الجحيم) هما (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يعني هما ومن تبعهما (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون ـ إلى قوله ـ عيناً يشرب بها المقربون) وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام (ان الذين اجرموا) زريق وحبتر ومن تبعهما (كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون) برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيهما

وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين) أي ما كتب لهم من الثواب قال حدثني ابى عن محمد بن اسماعيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ـ إلى قوله ـ يشهده المقربون (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك) قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ، وقال أبو عبدالله عليه السلام من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، قال يابن رسول الله من ترك الخمر لغير الله ؟ قال نعم والله صيانة لنفسه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن (ومزاجه من تسنيم) وهو مصدر سنمه إذا رفعه ، لأنه أرفع شراب اهل الجنة ، او لأنه يأتيهم من فوق ، قال اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقربون ، والمقربون آل محمد ﷺ يقول الله : السابقون السابقون

اولئك المقربون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم ، يقول الله ألحقنا بهم ذرياتهم ، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً

قال علي بن ابراهيم فمن ثم وصف المجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم ويتغامزون عليهم فقال (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ـ إلى قوله ـ فكهين) قال يسخرون (وإذا رأوهم) يعني المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) فقال الله (وما أرسلوا عليهم حافظين) ثم قال الله (فاليوم) يعني يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار) يعني هل جوزي الكفار (ما كانوا يفعلون)

سورة الانشقاق مكية
آياتها خمس و عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت) قال : يوم القيامة (وأذنت لربها وحقت) أي أطاعت ربها وحقت وحق لها ان تطيع ربها (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) قال تمد الأرض فتنشق فيخرج الناس منها وتخلت أي تخلت من الناس (يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً) يعني تقدم خيراً او شراً (فملاقيه) ما قدم من خير وشر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي وهو من بني مخزوم (واما من اوتي كتابه وراء ظهره) فهو الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر قوله (فسوف يدعوا ثبوراً) الثبور الويل (انه ظن ان لن يحور بلى) يقول ظن ان لن يرجع بعدما يموت قوله (فلا أقسم بالشفق) والشفق الحمرة بعد

غروب الشمس (والليل وما وسق) يقول إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها (والقمر إذا اتسق) إذا اجتمع (لتركبن طبقاً عن طبق) يقول حالا بعد حال ، قال رسول الله ﷺ لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطؤن طريقتهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لوكان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يارسول الله؟ قال فمن أعني لينقض عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامامة (الأمانة خ ل) وآخره الصلاة

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن عبدالله عن ابن (ابي ط) محبوب عن جميل ابن صالح عن زياد (بن ابي حفصة عن زرارة ط) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركبن طبقاً عن طبق » قال زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان وقال علي بن ابراهيم في قوله (انه ظن ان لن يحور بلى) يرجع بعد الموت (فلا أقسم بالشفق) وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس وهو قسم وجوابه (لتركبن طبقاً عن طبق) أي مذهباً بعد مذهب (والله أعلم بما يوعون) أي بما تعي (تبغي ط) صدورهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن عليهم.

سورة البروج مكية
آياتها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود) أي يوم القيامة (وشاهد ومشهود) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الأخدود) قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين

النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين عبدالله بن بريا فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل ، فخد لهم اخدوداً جمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين الفاً وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له وركضه واتبعوه حتى اعجزهم في الرمل ، ورجع ذو نواس الى ضيعته في جنوده فقال الله (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ـ إلى قوله ـ عزيز الحميد) قوله (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي أحرقوهم (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

حدثنا سعد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد قال أنبأنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس (ان الذين آمنوا) يريد صدقوا ، وآمنوا بالله عز وجل ووحدوه يريد لا إله إلا الله (وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ذلك الفوز الكبير) يريد فازوا بالجنة وأمنوا العقاب (ان بطش ربك ـ يا محمد ـ لشديد) إذا أخذ الجبابرة والظلمة من الكفار كقوله في سورة هود ان أخذه أليم شديد (انه يبدىء ويعيد) يريد الخلق ثم أماتهم ثم يعيدهم بعد الموت ايضاً (وهو الغفور الودود) يريد لأوليائه وأهل طاعته الودود كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ذو العرش المجيد) فهو الله الكريم المجيد وقال علي ابن ابراهيم في قوله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) قال اللوح المحفوظ له

طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرافيل ، فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام

سورة الطارق مكية

آياتها سبع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق) قال الطارق (النجم الثاقب) وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل (ان كل نفس لما عليها حافظ) قال الملائكة ، حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسين بن علي عن ابن ابي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « والسماء والطارق » قال قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام يسددهم ، قلت والنجم الثاقب ؟ قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله

قال علي بن ابراهيم في قوله (فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق) قال النطفة التي تخرج بقوة (يخرج من بين الصلب والترائب) قال الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها (انه على رجعه لقادر) كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة (يوم تبلى السرائر) قال يكشف عنها (١)

---

(١) ذهب إلى هذا المعنى اكثر المفسرين فحينئذ « تبلى » من بلى ، يقال بلي الثوب رث فكما ان الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة السرائر ـ أي الأعمال ـ تبلى فتنكشف حقيقة الانسان من تحتها ، وقيل « تبلى » من « الابلاء » وعليه يكون المعنى تختبر السرائر والمعنى الأول أولى ، لأن القيامة ليست يوم الامتحان بل هي يوم المجازاة　　ج . ز

(والسماء ذات الرجع) قال ذات المطر (١) (والأرض ذات الصدع) أي ذات النبات وهو قسم وجوابه (انه لقول فصل) يعني ماض ، أي قاطع (وما هو بالهزل) أي ليس بالسخرية (انهم يكيدون كيداً) أي يحتالون الحيل (وأكيد كيداً) فهو من الله العذاب (فهل الكافرين أمهلهم رويداً) قال دعهم قليلا

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير في قوله (فما له من قوة ولا ناصر) قال ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان أراد به سوءاً ، قلت انهم يكيدون كيداً ؟ قال : كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً ﷺ وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله يا محمد انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس

سورة الأعلى مكية
آياتها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى) قال قل سبحان ربي الأعلى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) قال قدر الأشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء قوله (والذي أخرج المرعى) قال أي النبات

---

(١) الرجع المطر بعد المطر وذهب بعض المفسرين إلى حمل اللفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها « والأرض ذات الصدع » لترتب صدع الأرض المكنى به خروج نباتها ، على المطر مع أن دوران السماء خلاف التحقيقات العصرية ايضاً وان جاز إطلاقه مجازاً . ج . ز

(فجعله) بعد إخراجه (غثاء أحوى) قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود (سنقرئك فلا تنسى) أي نعلمك فلا تنسى ثم استثنى فقال (إلا ما شاء الله) لانه لا يؤمن النسيان اللغوي وهو الترك لان الذي لا ينسى هو الله (ونيسرك لليسرى فذكر ـ يا محمد ـ إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى) قال نذكرك إياه ، ثم قال (ويتجنبها) اي ما يذكر به (الاشقى الذي يصلى النار الكبري) قال : نار يوم القيامة (ثم لا يموت فيها ولا يحيي) يعنى في النار فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قوله (قد أفلح من تزكى) قال زكاة الفطرة فاذا أخرجها قبل صلاة العيد (وذكر اسم ربه فصلى) قال صلاة الفطر والاضحى (ان هذا) يعني ماتلوته من القرآن (لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) أخبرنا الحسين بن محمد (عن معلى بن محمد) عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكافي عن الاصبغ انه سأل أمير المؤمنين (ع) عن قول الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى ، فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والارضين بألفي عام « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فاشهدوا بهما وان علياً وصي محمد صلى الله عليه وآله »

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني ابن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله: (انه يعلم الجهر وما يخفى) يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك (ونيسرك) يا محمد في جميع امورك (لليسرى) .

سورة الغاشية مكية
آياتها ست وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية) يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية اي تغشى الناس (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « عاملة ناصبة » عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم (تصلى) وجوههم (ناراً حامية تسقى من عين آنية) قال لها أنين من شدة حرها (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني (لا يسمن ولا يغنى من جوع) ثم ذكر اتباع امير المؤمنين عليه السلام فقال (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) ترضى بما سعوا فيه (في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية) قال الهزل والكذب ، حدثنا سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (فيها سرر مرفوعة) ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت تجري من تحتها الأنهار (وأكواب موضوعة) يريد الأباريق التي ليس لها آذان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونمارق مصفوفة) قال البسط والوسائد (وزرابي مبثوثة) قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فانه لا يدرى ما هي ، ورجع إلى رواية عطا عن ابن عباس في قوله (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت) يريد الأنعام قوله (وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) يقول الله عز وجل أيقدر أحد أن يخلق مثل الابل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الارض غيري؟ او يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي ؟ قوله (فذكر إنما انت مذكر) اي فعظ

يا محمد إنما انت واعظ

قال علي بن ابراهيم في قوله (لست عليهم بمسيطر) قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (إلا من تولى وكفر) يريد من لم يتعظ ولم يصدقك وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يريد الغليظ الشديد الدائم (ان الينا إيابهم) يريد مصيرهم (ثم إن علينا حسابهم) يريد جزاءهم وقال علي بن ابراهيم في قوله إن الينا إيابهم أي مرجعهم ثم إن علينا حسابهم ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالفكم وان تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية »

سورة الفجر مكية

آياتها ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) قال ليس فيها واو إنما هو الفجر (وليال عشر) قال : عشر ذي الحجة (والشفع) قال الشفع ركعتان (والوتر) ركعة ، وفي حديث آخر قال : الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (هل في ذلك قسم لذي حجر) يقول الذي له عقل (والليل إذا يسر) قال هي ليلة جمع (١).

قال علي بن ابراهيم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله : (ألم تر) أي ألم تعلم (كيف

---

(١) وهي ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها وفيها يفيض الحاج من عرفات إلى المزدلفة . ج . ز

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) ثم مات عاد وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر (١) وقوله (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) حفروا الجوبة (٢) في الجبال (وفرعون ذي الأوتاد) عمل الأوتاد التي اراد ان يصعد بها إلى السماء قوله (إن ربك لبالمرصاد) اي قائم حافظ على كل ظالم قوله (فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه) اى امتحنه بالنعمة (فيقول ربي اكرمن واما إذا ما ابتلاه) اى امتحنه (فقدر عليه رزقه) اى افقره (فيقول ربي اهانن) وقال الله (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) اي لا تدعوهم وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم واكلوا اموال اليتامى وفقراءهم وابناء سبيلهم ثم قال (وتأكلون التراث أكلا لماً) اي وحدكم (وتحبون المال حباً جماً) تكنزونه ولا تنفقونه في سبيل الله ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكا) قال هي الزلزلة ، قال ابن عباس فتت فتاً

---

(١) نقل انهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخون من اسفله إلى اعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد ، وقيل اهل عمد لانهم كانوا بدويين اهل خيام

و « عاد » اسم رجل من العرب الاولى وبه سميت قبيلة قوم هود النبي ، وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى إرم وعاد هو ابن عوص بن سام بن نوح عليه السلام

واختلف في « إرم » على أقوال فقيل إنه اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل هي الاسكندرية وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما أتمها أهلكه الله بصيحة وقيل إنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان يعرف به .

(٢) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة . مجمع ج . ز

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) قال اسم الملك واحد ومعناه جمع (وجآىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى) قال حدثني ابي عن عمرو بن عثمان عن (الجابر عن ط) أبي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا ابرز الخلائق وجمع الأولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي نفسي (نفسي) وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي

ثم يوضع عليها الصراط ادق من حدالسيف ، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، واما الثالثة فعليها (عدل) رب العالمين(١) لا إله غيره فيكلفون بالممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة (فان نجوا منها كان المنتهى) إلى رب العالمين وهو قوله إن ربك لبالمرصاد ، والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون ياحليم اعف واصفح وعد(٢) بفضلك وسلم وسلم والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور

قوله (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) قال هو فلان

---

(١) أي هي تحت رقابته تعالى .

(٢) وعدت الارض رجيا خيرها . وايضا وعد فلاناً بالأمر قال له انه يجريه له او ينيله إياه . ج . ز

قوله (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالثواب (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) فلا يكون له همة إلا اللحوق بالنداء

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي ابن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليهما السلام

سورة البلد مكية

آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد) والبلد مكة (وانت حل بهذا البلد) قال كانت قريش لا يستحلون ان يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه (ووالد وما ولد) قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء (لقد خلقنا الانسان في كبد) اي منتصباً ولم يخلق مثله شيء (يقول أهلكت مالا لبداً) قال اللبد المجتمع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يقول اهلكت مالا لبداً قال هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فأين ما انفقت فيكم مالا لبداً ؟ وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهديناه النجدين) قال بينا له طريق الخير والشر قوله (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة) قال العقبة الأئمة من صعدها فك رقبته من النار (او مسكيناً ذا متربة) قال : لا يقيه من التراب

شيء قوله (اصحاب الميمنة) قال اصحاب امير المؤمنين (والذين كفروا بآياتنا) قال الذين خالفوا امير المؤمنين ﷺ (هم اصحاب المشئمة) وقال المشئمة اعداء آل محمد عليهم السلام (عليهم نار مؤصدة) اي مطبقة

أخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن اسماعيل بن عباد عن الحسين بن ابي يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر ﷺ في قوله (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) يعني يقتل في قتله بنت النبي ﷺ (يقول اهلكت مالا لبداً) يعني الذي جهز به النبي ﷺ في جيش العشيرة (العسرة ط) (أيحسب أن لم يره أحد) قال فساد كان في نفسه (ألم نجعل له عينين) يعني رسول الله ﷺ (ولساناً) يعني امير المؤمنين (ع) (وشفتين) يعني الحسن والحسين عليهما السلام (وهديناه النجدين) إلى ولايتهما (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة) يقول ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك (ويتيما ذا مقربة) يعني رسول الله ﷺ والمقربة قرباه (او مسكيناً ذا متربة) يعني أمير المؤمنين (ع) مترباً بالعلم حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله (فك رقبة) قال بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسبغة

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله (وتواصوا بالصبر) على فرائض الله عز وجل (وتواصو بالمرحمة) فيما بينهم ولا نقبل هذا إلا من مؤمن

سورة الشمس مكية
آياتها خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) قال أخبرني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل والشمس وضحاها ، قال الشمس رسول الله ﷺ اوضح الله به للناس دينهم قلت (والقمر إذا تلاها) قال ذلك أمير المؤمنين (ع) قلت (والليل إذا يغشاها) قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم ، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور وهو قوله والليل إذا يغشاها ، قال يغشى ظلمهم ضوء النهار ، قلت (والنهار إذا جلاها) قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله فيجلي لمن يسأله ، فحكى الله قوله والنهار إذا جلاها وقوله (ونفس وما سواها) قال خلقها وصورها وقوله (فألهمها فجورها وتقواها) أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت (قد أفلح من زكاها) يعني نفسه طهرها (وقد خاب من دساها) أي اغواها

قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الله قال : حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا عثمان بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن عبيد الفارسي قال ، حدثنا محمد ابن علي عن ابي عبد الله ﷺ في قوله (قد أفلح من زكاها) قال امير المؤمنين ﷺ زكاه ربه (وقد خاب من دساها) قال هو زريق وحبتر في بيعتها إياه حيث مسحا على كفه ، وعن ابي جعفر (ع) في قوله (كذبت ثمود بطغواها) يقول الطغيان حملها على التكذيب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (كذبت ثمود بطغواها إذا انبعث أشقاها) قال الذي عقر الناقة قوله : (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم)

قال أخذهم بغتة وغفلة بالليل (ولا يخاف عقباها) قال من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون

سورة الليل مكية

آياتها احدى وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى) قال حين يغشى النهار وهو قسم (والنهار إذا تجلى) إذا أضاء وأبرق (وما خلق الذكر والأنثى) وإنما يعني والذي خلق الذكر والأنثى وجواب القسم (إن سعيكم لشتى) قال منكم من يسعى في الخير ومن منكم من يسعى في الشر

اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن عبد الجبار عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل (والليل إذا يغشى) قال الليل في هذا الموضع فلان غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي قال (والنهار إذا تجلى) قال النهار هو القائم عليه السلام منا اهل البيت ، إذا قام غلب دولته الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا

وقال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) قال نزلت في رجل من الأنصار (١) كانت له نخلة في دار رجل آخر وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال فبعها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابن الدحداح (ابي الدحداح ط)

(١) وهو سمرة بن جندب . ج . ز

واشتراها منه وأتى ابن الدحداح إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل في ذلك: فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، يعني ابن الدحداح (وما يغني عنه ماله إذا تردى) يعني إذا مات (ان علينا للهدى) قال علينا ان نبين لهم (فأنذرتكم ناراً تلظى) أي تتلهب عليهم (لايصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى) يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وسيجنبها الأتقى الذي) قال ابن الدحداح، قال الله تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وان جازاه فمفضله يفعل وهو قوله (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) عن امير المؤمنين عليه السلام، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله في قوله (فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى قال في جهنم واد فيه نار لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي وتولى عن ولايته ثم قال عليه السلام النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب

اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصيني عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن ابي الخطاب عن أبي عبدالله (ع) في قوله (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) قال بالولاية (فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى) فقال بالولاية (فسنيسره للعسرى)

سورة الضحى مكية
آياتها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والضحى) قال الضحى إذا ارتفعت الشمس (والليل إذا سجى) قال إذا اظلم وقوله (ما ودعك ربك وما قلى) أي لم يبغضك يصف فضله عليه قوله (وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله وللآخرة خير لك من الأولى قال يعني الكرة (١) هي الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله قلت قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال يعطيك من الجنة فترضى

حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم الواسطي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله (ألم يجدك يتيما فآوى) فأوى إليك الناس (ووجدك ضالا فهدى) أي هدى اليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك (ووجدك عائلا فأغنى) اي وجدك تعول اقواماً فأغناهم بعلمك

قال علي بن ابراهيم ثم قال : (ألم يجدك يتيما فآوى) ، قال : اليتيم الذي لامثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لامثل لها (ووجدك عائلا فأغنى) بالوحي فلاتسأل عن شيء احداً (ووجدك ضالا فهدى) قال وجدك في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك (فأما اليتيم فلا تقهر) اي لا تظلم والمخاطبة للنبي والمعنى للناس (وأما السائل فلا تنهر) اي لاتطرد قوله (وأما بنعمة ربك فحدث)

---

(١) أي الرجعة . ج . ز

قال بما انزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ما ودعك ربك وما قلى) وذلك ان جبرئيل أبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كانت اول سورة نزلت إقرأ باسم ربك الذي خلق ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فأنزل الله تبارك وتعالى : ما ودعك ربك وما قلى

سورة الانشراح مكية
وهي ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك) قال بعلي فجعلناه وصيك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره ويسره (ووضعنا عنك وزرك) قال بعلي الحرب (الذي أنقض ظهرك) اي اثقل ظهرك (ورفعنا لك ذكرك) قال تذكر إذا ذكرت وهو قول الناس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال (إن مع العسر يسراً) قال ما كنت فيه من العسر أتاك اليسر (فاذا فرغت فانصب) قال إذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١) (وإلى ربك فارغب) قال

---

(١) قال في الصافي المستفاد من هذه الأخبار أنه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع يعني إذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك (بفتح اللام) اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك لئلا ينقطع الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، بل يكون ذلك —

حدثنا محمد بن جعفر عن يحي بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبدالله (ع) فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً (ع) وإلى ربك فارغب في ذلك

سورة التين مكية

وهى ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين) قال التين رسول الله ﷺ والزيتون امير المؤمنين (ع) وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام والبلد الأمين الأئمة (ع) (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال نزلت في زريق (ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا

= مستمراً بقيام إمام مقام إمام ابداً إلى يوم القيامة .

قال الزمخشري في كشافه : ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد ، اي فانصب علياً للامامة ، قال ولو صح هذا لصح للناصبي ان يقرأ هكذا اي بفتح الصاد) ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ، اقول نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته ؟ على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وان حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق

فانظر إلى هذا «جارالله» كيف جار عن الله وحاد عن طريق الخير والسداد في عصبية وعناد . ج . ز

الصالحات) قال ذلك امير المؤمنين (ع) (فلهم أجر غير ممنون) اي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه ﷺ (فما يكذبك بعد بالدين) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (أليس الله بأحكم الحاكمين) (قال بامير المؤمنين ط)

سورة العلق مكية

آياتها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربك الذي خلق) حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا عثمان بن يوسف عن عبدالله بن كيسان عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على محمد ﷺ فقال يا محمد إقرأ قال وما أقرأ ؟ قال إقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء خلق الانسان من علق يعني خلقك من نطفة (علقة ط) وشق منك علياً (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) يعني علم علي بن ابي طالب (علم الانسان ما لم يعلم) يعني علم علياً ما لم يعلم قبل ذلك

قال علي بن ابراهيم في قوله اقرأ باسم ربك قال اقرأ باسم الرحمن الرحيم ، الذي خلق خلق الانسان من علق ، قال من دم ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ثم قال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) قال إن الانسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر(ان إلى ربك الرجعى)قوله (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى)كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال الله تعالى (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) ثم قال (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية)

أي لنأخذنه بالناصية فنلقيه في النار قوله (فليدع ناديه) قال لما مات ابو طالب ﷺ فنادى ابو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان ناصره فقال الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال كما دعا إلى قتل محمد رسول الله ﷺ نحن ايضاً ندع الزبانية ثم قال (كلا لا تطعه واسجد واقترب)(١) أي لا يطيعون لما دعاهم اليه لأن رسول الله ﷺ اجاره مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد

سورة القدر مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر) فهو القرآن انزل إلى البيت المعمور جملة واحدة ، وعلى رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) ومعنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت او حياة او خصب او جدب او خير او شر كما قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم إلى سنة قوله (تنزل الملائكة والروح فيها) قال تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه من هذه الأمور قوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال رأى رسول الله ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله « إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر » تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة قدر(٢) قوله (من كل أمر سلام) قال تحية يحيي بها الامام إلى ان يطلع الفجر قيل

---

(١) هنا سجدة واجبة

(٢) وكذا ورد في تفسير الدر المنثور فراجع ٦/٣٧١ ط مصر ج . ز

لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر ؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها

سورة البينة مدنية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) يعني قريشاً (منفكين) قال هم في كفرهم (حتى تأتيهم البينة) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال البينة محمد رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وماتفرق الذين اوتوا الكتاب إلامن بعدما جاءتهم البينة) قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (حنفاء) قال طاهرين (وذلك دين القيمة) أي دين قيم قوله (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين) قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا وعصوا امير المؤمنين عليه السلام (اولئك هم شر البرية) قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قال نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن مزاحم عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية ، يريد به خير الخلق (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً) لا يصفه الواصفون (رضي الله عنهم) يريد رضي اعمالهم (ورضوا عنه) رضوا بثواب الله (ذلك لمن خشي ربه) يريد من خاف ربه وتناهى عن معاصي الله تعالى .

سورة الزلزال مدنية
آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها) قال من الناس (وقال الانسان ما لها) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (١) (يومئذ تحدث أخبارها ـ إلى قوله ـ أشتاتاً) قال يجيئون اشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين (ليروا أعمالهم) قال يقفوا على ما فعلوه ثم قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وهو رد على المجبرة الذين يزعمون انه لا فعل لهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة

---

(١) في الصافي عن فاطمة عليها السلام قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ففزع الناس إلى أبي بكر وعمر ، وجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام فتبعهما الناس إلى ان انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج اليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا ، وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثم قال ، مالك اسكني ! فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنعي ؟ قالوا نعم قال أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ما لها ، فأنا الانسان الذي يقول لها مالك ؟ يومئذ تحدث أخبارها ، إياي تحدث . ج ز

خيراً يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله　ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفرالله تعالى له

سورة العاديات مكية (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً)
حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى قال　حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله　والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً ، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس قال قلت وما كان حالهم وقصتهم ؟ قال ان اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد أحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام　فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله واخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وأمره ان يبعث فلاناً اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال:
« يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرئيل أخبرني ان اهل وادي اليابس اثني عشر الف فارس قد استعدوا وتعاقدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل لصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب وقد أمرني ان اسير اليهم فلاناً في اربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » فأخذ المسلمون عدتهم وتهيؤا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وإلا واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم

(١) وعن الآلوسى انها مدنية روح المعانى ص ٢١٤ ج ٣٠

ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم ، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم ، خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفوهم قالوا لهم من أنتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه

فخرج اليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا فلان صاحب رسول الله ، قالوا ما أقدمك علينا ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له أما واللات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك واربحوا العافية فانا إنما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب (ع)

فقال فلان لأصحابه يا قوم ! القوم اكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم ، فقالوا له جميعاً خالفت يافلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ ، فقال اني اعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون ، فاخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ يا فلان خالفت امري ولم تفعل ما امرتك وكنت لي والله عاصياً فيما امرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقعهم وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه

به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري ، وان جبرئيل امرني عن الله ان أبعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا فلاناً على اسم الله ولا تعمل كما عمل اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وأمره بما امر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه ، وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم للأول فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم .

فنزل جبرئيل (ع) فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه ، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي فقدم عليه فأخبره مثل ما اخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك وان جبرئيل (ع) قد أمرني ان أبعث علي بن ابي طالب في هؤلاء المسلمين واخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه ، فدعا علياً (ع) وأوصاه بما اوصى به الأول والثاني واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه.

فخرج علي (ع) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى (١) دوابهم فقال لهم لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فأبشروا فانكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم

---

(١) حفي الفرس : انقشر حافره من كثرة السير . ج . ز

امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بقدوم علي بن ابي طالب واصحابه فخرجوا اليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح ، فلما رآهم علي عليه السلام خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ قال أنا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه ورسوله اليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر ، فقالوا له إياك أردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا ^هذا ما لا يوافقنا^ فخذ حذرك واستعد للحرب العوان (١) واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم

فقال لهم علي عليه السلام ويلكم ! تهددوني بكثرتكم وجمعكم ! فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه ان يحسنوا إلى دوابهم ويقضموا ويسرجوا (٢)

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس (٣) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل فما أدرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل

---

(١) الحرب العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى

(٢) القضم الأكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً ، والمعنى ان يقضوا ليلهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة ويسرجوا اي يسرجوا السراج

(٣) الغلس بالتحريك : ظلمة آخر الليل ج . ز

عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله بعلي عليه السلام وجماعة المسلمين ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم انه لم يصب منهم إلا رجلين ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع اهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة ، فلما رآه علي (ع) مقبلا نزل عن دابته ونزل النبي صلى الله عليه وآله حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى علي (ع) حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من اهل وادي اليابس ، ثم قال جعفر بن محمد (ع) ما غنم المسلمون مثلها قط إلا ان يكون من خيبر فانها مثل ذلك وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة (١) (والعاديات ضبحاً) يعني بالعاديات الخيل تعدو

---

(١) قيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المروي عن ابي عبدالله (ع) في حديث طويل ، قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبي وشد أسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل ، ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات ، فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها ، فقال رسول الله نعم ! ان علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل في هذه الليلة　　(مجمع البيان)

ويرد عليه وعلى ما ذكره القمي (ره) ان الغزوة المذكورة كانت في المدينة والسورة على ما بيّن مكية ؟ قلنا نقل الشيخ في التبيان عن الضحاك كون هذه السورة مدنية ، ويؤيده ما مضى في الرواية السابقة من انه لما قرأها رسول الله في صلاة الغداة قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها .　　ج ز

بالرجال ، والضبح صيحتها في أعنتها ولجمها « فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً » فقد اخبرتك انها اغارت عليهم صبحاً قلت قوله « فأثرن به نقعاً » قال الخيل يأثرن بالوادي نقعاً « فوسطن به جمعاً » قلت قوله « ان الانسان لربه لـكنود » قال لـكفور « وانه على ذلك لشهيد » قال يعنيهما جميعاً قد شهدا جميعاً وادي اليابس وكانا لحب الحياة لحريصين قلت قوله « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير » قال نزلت الآيتان فيهما خاصة كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرهما وفعالهما فهذه قصة اهل وادي اليابس وتفسير العاديات

ثم قال علي بن ابراهيم في قوله (والعاديات ضبحاً) اي عدوا عليهم في الضبح ، ضباح الكلاب صوتها (فالموريات قدحاً كانت بلادهم فيها حجارة فاذا وطأتها سنابك الخيل كان تنقدح منها النار (فالمغيرات صبحاً) اي صبحتهم بالغارة (فأثرن به نقعاً) قال ثورة الغبرة من ركض الخيل (فوسطن به جمعاً) قال توسط المشركين بجمعهم (ان الانسان لربه لـكنود) اي كفور وهما اللذان امرا وأشارا على امير المؤمنين (ع) ان يدع الطريق بما حسداه وكان علي (ع) اخذ بهم على غير الطريق الذي اخذا فيه فعلما انه يظفر بالقوم فقال عمرو بن العاص لفلان ان علياً غلام حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق مسبع لا يؤمن فيه السباع ، فمشيا اليه وقالا له يا ابا الحسن هذا الطريق الذي اخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق فقال لهما امير المؤمنين (ع) الزما رحالكما وكفا عما لا يعنيكما واسمعا وأطيعا فاني أعلم بما أصنع فسكتا وقوله (وانه على ذلك لشهيد) اي على العداوة (وانه لحب الخير لشديد) يعني حب الحياة حيث خافا السباع على انفسهما فقال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور) اي يجمع ويظهر (ان ربهم بهم يومئذ لخبير)

سورة القارعة مكية

آياتها احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) يرددها الله لهولها وفزع الناس بها (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) قال العهن الصوف (فأما من ثقلت موازينه) بالحسنات (فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه) قال من الحسنات (فأمه هاوية) قال : أم رأسه يقلب في النار على رأسه ثم قال (وما أدراك ـ يا محمد ـ ما هيه) يعني الهاوية ثم قال (نار حامية)

سورة التكاثر مكية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر) اي أغفلكم كثرتكم (حتى زرتم المقابر) ولم تذكروا الموتى (لترون الجحيم) اي لابد من ان ترونها (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله « وقفوهم انهم مسئولون » قال : عن الولاية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله لتسئلن يومئذ عن النعيم قال قال تسئل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته المعصومين عليهم السلام .

سورة العصر مكية

آياتها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر) قال هو قسم وجوابه « ان الانسان » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه إلى آخر الدهر (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وأمروا بالتقوى وأمروا بالصبر

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فقال : استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها

سورة الهمزة مكية

آياتها تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة) قال الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء وقوله (لمزة) الذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب إذا رأى فقيراً او سائلا (الذي جمع مالا وعدده) قال أعده ووضعه (يحسب أن ماله أخلده) قال يحسب ان ماله يخلده ويبقيه ثم قال (كلا لينبذن في الحطمة) والحطمة النار التي تحطم كل شيء ثم قال (وما أدراك) يا محمد (ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على على الأفئدة) قال تلتهب على الفؤاد ، قال ابو ذر رضي الله عنه بشر المتكبرين بكي

في الصدور وسحب على الظهور (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (في عمد (١) ممدة) قال إذا مدت العمد أكلت والله الجلود (كان والله الخلود ك)

سورة الفيل مكية
آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) ألم تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل ٢ ليهدموا به الكعبة ، فلما ادنوه

(١) قرىء بضمتين وهي قراءة اهل الكوفة غير حفص ، وقرأ الباقون بفتحتين وكلاهما جمع عمود في الكثرة ، اما جمعه في القلة فأعمدة والمعنى انه توصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمد استيثاقاً في استيثاق وفيه تأكيد للياس من الخروج وايذان بحبس الأبد مجمع البحرين

(٢) الذي جاء بالفيل ليهدم الكعبة هو ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي قال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل إلى مكة ان فئة من قريش خرجوا تجاراً إلى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه «ماسر خشان» فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم اججوا ناراً واشتروا لحماً فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة لهدم الكعبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر فيلا وكان في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وكانت الحجارة اكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، وقال عبدالله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها ←

من باب المسجد قال له عبد المطلب أتدري اين يؤم بك قال برأسه لا ، فقال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم (طيراً ابابيل) قال بعضها على إثر بعض (ترميهم بحجارة من سجيل) قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخاليبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وتنتقض ابدانهم فكانوا كما قال الله (فجعلهم كعصف مأكول) قال العصف التبن والمأكول هو الذي يبقى

= شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فان وقع على رأسه خرج من دبره ، وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرات في ذلك الزمان أظهره الله ليدل على وجوب معرفته وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة الملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل إلى طبيعة كما نسبوا الصيحة والريح العقيم وغيرها مما اهلك الله تعالى به الأمم ، إذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها احجار لهلاك اقوام معينين قاصدات إياهم دون سواهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون إلا من فعل الله مسبب الأسباب ومذلل الصعاب

وليس لأحد ان ينكر هذا لأن نبينا ﷺ لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه وكانوا قريبي العهد بأصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه كيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل . (مجمع البيان) ج ز

من فضله ، قال الصادق عليه السلام واهل الجدري من ذلك اصابهم الذي اصابهم في زمانهم جدري

سورة قريش مكية
آياتها اربع

(بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش إيلافهم) قال نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا يحملون من مكة الأدم واللباس وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك لأن الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجوا إلى البيت ، فقال الله (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام (وآمنهم من خوف) يعني خوف الطريق

سورة الماعون مكية
آياتها سبع

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين) قال نزلت في ابي جهل وكفار قريش (فذلك الذي يدع اليتيم) اي يدفعه عن حقه (ولا يحض على طعام المسكين) اي لا يرغب في إطعام المسكين ، ثم قال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال عنى به التاركين لأن كل إنسان يسهو في الصلاة قال ابو عبدالله عليه السلام تأخير الصلاة عن اول وقتها لغير عذر (الذين هم يراؤن) فيما يفعلون (ويمنعون الماعون) مثل السراج والنار والخمير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس وفي رواية اخرى الخمس والزكاة .

سورة الكوثر مكية

آياتها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر) قال : الكوثر نهر في الجنة اعطى الله محمداً عوضاً عن ابنه ابراهيم ، قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص قال عمرو يا ابا الأبتر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي ابتر ، ثم قال عمرو إني لأشنأ محمداً اي ابغضه فانزل الله على رسوله ﷺ (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ـ إلى قوله ـ إن شانئك) اي مبغضك عمرو بن العاص (هو الأبتر) يعني لا دين له ولا نسب .

سورة الكافرون مكية

آياتها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون) قال : حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير قال سأل ابو شاكر ابا جعفر الأحول عن قول الله تعالى (قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما أعبد) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند ابي جعفر الأحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل ابا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة (ولا انتم عابدون ما اعبد) وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (ولا انا عابد ما عبدتم) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة (ولا انتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين) قال فرجع ابو جعفر الاحول إلى ابي شاكر فأخبره بذلك فقال ابو شاكر : هذا ما حمله الابل من الحجاز ، وكان ابو عبدالله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول « ديني الاسلام » ثلاثاً

(مدنية ط)

سورة النصر مكية

آياتها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح) قال نزلت بمنى (١)

---

(١) وفي مجمع البيان وغيره انها نزلت بالمدينة وفيها بشارة من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله بالنصر والفتح (اي فتح مكة) قبل وقوع الأمر ، (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً) اي جماعة بعد جماعة قال الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب اما إذا ظفر محمد صلى الله عليه وآله بأهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان ـ اي طاقة ـ فكانوا يدخلون في دين الله افواجاً

ولما نزلت هذه السورة وقرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم ! فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله ، فقال إنه لكما تقول ، فعاش بعدها سنتين ، ما رؤي فيها ضاحكا مستبشراً (انتهى) .

اقول وهذا خلاف ما فسر به القمي (ره) في هذا التفسير لأنه قال بنزولها في مكة في حجة الوداع فعليه تكون السورة مكية دون المدنية ، ولا يكون المراد حينئذ من النصر على ما ذهب اليه القمي (ره) هو فتح مكة بل المراد منه هو ظهور الحجة عليه السلام والدليل على ما ذهب اليه المصنف امران

(الأول) ما رواه في الكافي والعيون عن ابي عبدالله عليه السلام : أن =

في حجة الوداع إذا جاء نصر الله والفتح ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ نعيت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليه قلب امرىء مسلم اخلص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم ، ايها الناس ! اني تارك فيكم ما ثقلين إن تمسكتم بهما ان تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه على هذه

= اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله ، وهذا يناسب نزولها في حجة الوداع كما ذكره المصنف لا في المدينة قبل وفاته بسنتين كما ذكره الطبرسي (ره) إذ نزل في خلال هذه المدة الطويلة كثير من القرآن

(الثاني) ما رواه غير واحد من الأصحاب كالطبرسي نفسه والقاشاني من انها لما نزلت قال رسول الله ﷺ نعيت إلي نفسي ، ولا دلالة فيها على النعي إذا قلنا ان المراد من النصر هو فتح مكة ، كما اعترف به الطبرسي (ره) اما على القول بنزولها في مكة وإرادة ظهور الحجة عليه السلام من « النصر والدخول في دين الله افواجاً » تكون فيها جهة للنعي ايضاً ، إذ كان المعنى حينئذ انه يا محمد ! قد انقضت ايامكم وانتهت فتوحك كلها لأنه بعد هذا فتح كبير لولدك القائم الذي وعدناه لك ح ز

سورة اللهب مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب) قال اي خسرت ، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ وكان كثير المال فقال الله (ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب) عليه فتحرقه (وامرأته حمالة الحطب) قال كانت أم جميل بنت صخر ، وكانت تنم على رسول الله ﷺ وتنقل احاديثه إلى الكفار ، حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله ﷺ (في جيدها) اي في عنقها (حبل من مسد) اي من نار ، وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لأن منافاً صنم يعبدونه

سورة الاخلاص مكية

آياتها خمس ط

(بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد) اي هو الله الأحد وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت ما نسب ربك ؟ فانزل الله (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) ومعنى قوله : احد أحدي النعت كما قال رسول الله ﷺ نور لا ظلام فيه وعلم لا جهل فيه وقوله الصمد ، اي الذي لا مدخل فيه وقوله لم يلد اي لم يحدث ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال لا له كفو ولا شبيه ولا شريك ولا ظهير ولا معين .

حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن بن علي بن حماد بن مهران ، قال حدثنا محمد بن خالد بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابان بن عبدالله قال حدثني يحيى بن آدم عن الفزاري عن حريز عن الضحاك عن ابن عباس ، قال قالت قريش

للنبي ﷺ بمكة صف لنا ربك لنعرفه فنعبده ، فانزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ قل هو الله أحد ، يعني غير مبعض ولا مجزى ولا مكيف ، ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان ، الله الصمد الذي قد انتهى اليه السؤدد والذي يصمد اهل السماوات والأرض بحوائجهم اليه ، لم يلد منه عزير كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم سخط الله ، ولا الشمس والقمر ولا النجوم كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه ولا الملائكة كما قالت كفار قريش لعنهم الله ، ولم يولد لم يسكن الأصلاب ولم تضمه الأرحام لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما (مما ط) كان ، ولم يكن له كفواً أحد ، يقول ليس له شبيه ولا مثل ولا عدل ولا يكافيه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله

سورة الفلق مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره فسأل الله ان يأذن له أن يتنفس ، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الأولين ، فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل ، والذي هوّد اليهود ، والذي نصر النصارى ، واما الستة التي من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله

(ومن شر غاسق إذا وقب) قال : الذي يلقى في الجب فيه يقب (يغيب فيه ط)

سورة الناس مكية (مدنية ط)

آياتها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) وإنما هو أعوذ برب الناس (ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس) اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، وقال الصادق عليه السلام ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر هذا يأمره وهذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن

قال حدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول المعوذتين انه وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله (من شر الوسواس الخناس) يريد الشيطان لعنه الله على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا ومالا يحب الله فاذا ذكرالله عزوجل انخنس يريد رجع ، قال الله (الذي يوسوس في صدور الناس) ثم اخبر انه من الجن والانس فقال عزوجل (من الجنة والناس) يريد من الجن والانس حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن علي ابن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال عليه السلام كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن .

وعنه عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدي حتى أجمعه فانه كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ، قال وقال رسول الله لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به (ويدبر به لـ) واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وآل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي ابن حديد عن مرازم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد اليه إلا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه (تم الكتاب) .

قد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المستطاب (تفسير علي

ابن ابراهيم القمي (ره)) وتهذيبه والتعليق عليه في العاشر

من رجب المرجب سنة ثلاث ٨ وثمانين بعد الألف

الهجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام في

مدينة النجف الأشرف ، بيد العبد المذنب

السيد طيب المفتي الموسوي الجزائري

ابن محمد علي بن محمد عباس بن

علي اكبر بن محمد جعفر بن

أبوطالب بن نور الدين

ابن السيد نعمة الله

الجزائري

(ره)

فهرس الجزء الثاني

من تفسير القمي

الرموز

١ — « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم

٢ — « ك » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء

٣ — « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة سنة ١٣١٣ في ايران

٤ — « خ » او « خ ل » اشارة الى « نسخة بدل »

٥ — ق : لقاموس اللغة

٦ — « ج . ز » مخفف « الجزائرى » المحشى